جامعة تشرين
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

ظاهرة الإتباع والمزاوجة وأثرها في الأمثال العربية

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

أعدها الطالب
سائر عادل دنداش

إشراف الدكتور
ماهر عيسى حبيب

العام الدراسي 2008 - 2009

مقدمة:

لقد كانت الأمثال العربيّة مرآةً صادقةً لحضارة الشعب العربي وضروب تفكيره، وعاداته وتقاليده، ومناحي فلسفته، ومثله الأخلاقية والاجتماعية، ولقد أدرك علماؤنا الأقدمون أهمية هذه الأمثال فأقبلوا عليها جمعاً وتصنيفاً، وشرحاً وتعليلاً، وذكراً لأصولها ورواياتها المختلفة إلى غير ذلك من أمور تتعلّق بها، وقلمّا نرى علماً من أعلام الأدب إلاّ تطرّق إلى الأمثال، ولقد لعبت الأمثال دوراً مهماً في حياة العرب؛ لأنّهم لم يبدؤوا منذ وقتٍ مبكّر فحسب في جمع أمثالهم وحكمهم، بل زينّوا بها أدبهم الغزير حتّى بقيت إلى يومنا هذا، إذ يرجع الاشتغال بالأمثال إلى أوائل عصر الأمويين وقد أُلّفت فيها كتبٌ فُقدَ معظمها مع مرور الزمن، وأقدم كتابٍ في الأمثال وصل إلينا يعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، وهو ليس الكتاب الأوّل في الأمثال، بل سبقته مؤلفات في العصر الجاهلي بيدَ أنّها لم تصل إلينا.

إنّ تلك الأمثال القديمة تنساب في مطاوي العقل الجمعي للشعب أو الأمّة، وقد تكشف عنها صفحات الكتب، وتجلو الدراسات مضامينها ومواردها فتتضح شيئاً فشيئاً وعندئذٍ تتوهّج وتزودنا بمعلومات مفيدة وبحكم بليغة، فلا يكاد يخلو المرء من أن يتمثل ببعض الحكم القديمة في حياته اليومية تلقاء ما يعرض له من أحداث، وما يرى من شؤون، وما يبتدر فكره من تأملات، فيطبّق ما يحفظه من الأمثال عليها و يعطي بها رأيه، وينفث شجنه فتسترعي اهتمام السامع، وتنفي استغرابه بما تتضمنه من حكمة موجزة وبما تشير إليه من تشابه الأحداث وتكرّر الصروف.

وفي بحثنا هذا المعنون بـــ (ظاهرة الإتباع و المزاوجة و أثرها في الأمثال العربية) حاولنا أن نلقي الضوء على فئة من الأمثال العربية اتّسمت ببروز ظاهرة الإتباع و المزاوجة في صياغتها، فبعد أن قمنا بجمع الأمثال العربية التي تجلّت فيها هذه الظاهرة من بطون الكتب ومصنفات الأمثال، تناولناها بالدراسة والتحليل آخذين بعين الاعـــتبار التفريق بين ظاهرتي (الإتباع، والمزاوجة) وتناول التحليل المستويات اللغوّية الأربعة: المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى النحوي، المستوى الدلالي.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا البحث موضوعاً للدراسة أنّنا من خلال اطّلاعنا على الدراسات اللغوية الحديثة لم نجد فيما بحثنا مَنْ درس هذه الظاهرة في الأمثال، فالموضوع لم يزل أرضاً بكراً؛ و لذلك أحببنا أن نخوض غمار هذا الموضوع ونجعله ميداناً للدراسة، ولكن يمكن أن تقع أيدينا على بعض الدراسات الحديثة التي درست الأمثال العربية من زوايا أخرى مختلفة وهي: دراسة نقدية قدّمها مصطفى أبو العلا في كتابه (الأمثال العربية القديمة)، ودراسة تاريخية تحليليّة قدّمها

الدكتور عبد المجيد قطامش في كتابه (الأمثال العربية) ودراسة تحليليّة قدّمها الدكتور محمّد توفيق أبو علي في كتابه (الأمثال العربية والعصر الجاهلي) وسمير عبدة في كتابه (التحليل النفسي للأمثال العربية)، والدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه (في الأمثال العربية) وغير ذلك من الدراسات الحديثة.

وأمّا عن مصادر القدماء التي تكلّمت عن الإتباع والمزاوجة ، فقد عثرنا على مصدرين حملا عنوان الإتباع والمزاوجة، وهما كتاب (الإتباع) للإمام أبي الطيب عبد الواحد علي اللغوي الحلبي المتوفى سنة (351) هـ، وكتاب (الإتباع والمزاوجة) للإمام أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة (395هـ) وإننا إذ نقدّم هذه الدراسة لا ننسى جهود علمائنا الأفاضل قدامى ومحدثين، وهي على قلتها تُعدّ المصدر الأوّل في الدراسات الحديثة.

وتتلخص أهداف البحث بالآتي: التفريق بين ظاهرتي الإتباع والمزاوجة، والخروج بتعريف شاملٍ لكل منهما من خلال الأمثال المدروسة، والتأكيد على ما للتوازن الموسيقي من دور في حفظ المثل وذيوعه، ولعلّ الهدف الأهم تعرّف خصائص اللغة المنطوقة من خلال دراستنا للظواهر اللغوية المتعدّدة ضمن المستويات المختلفة، وكذلك محاولة الكشف عن العلاقة بين المثل والتطوّر الدلالي إلى غير ذلك من الأهداف التي سنعرضها في حينها.

وفيما يتعلّق بمنهج الدراسة، فهو منهج وصفيّ تحليليّ، يتناول بنية اللغة في مختلف مستوياتها، وهو ما اقتضته طبيعة دراستنا في بحثنا هذا.

وقد اقتضت الدراسة أن يكون البحث في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة. أمّا الفصل الأوّل، فقد تناول الدراسة النظرية التي اندرجت تحت عرض موجزٍ لظاهرتي الإتباع والمزاوجة عند العرب قديماً وحديثاً، مع التمييز بينهما من خلال تعريفٍ موجزٍ ارتضيناه لكلّ منهما والبعد النفسي للإتباع والمزاوجة، الذي تمثّل في العلاقة الوثيقة التي تربط ثنائية الإتباع والمزاوجة، فمجرد نطقنا لإحدى الكلمتين يستدعي الأخرى في الذهن تلقائياً دون أدنى جهد، وكذلك أثر اللغة المنطوقة في ثنائية الإتباع والمزاوجة، فقد لعبت هذه الثنائية دوراً مهماً في حفظ المثل وذيوعه وبقائه في مستودع الذاكرة، بما تمتعت به من إيقاعٍ وجرسٍ وموسيقيّة، وكذلك بيّنا في هذا الفصل أثر الإتباع والمزاوجة في الاقتصاد اللغوي للغة الأمثال، من خلال مجموعة مظاهر لغوية كان أبرزها: التخلّص من الهمز، والقلب المكاني، والتكرار في الحروف والأصوات والمقاطع،و الإبدال،و الحذف،و الاستخفاف، وخرجت الدراسة في نهاية كل موضوع إلى أهم النتائج التي خلص إليها البحث.

وأمّا الفصل الثاني فهو الدراسة التحليلية على المستوى الصوتي، والتي تناولت ثلاث ظواهر صوتّية هي: التنغيم؛حيث عرضت هذه الظاهرة لنطق مجموعة من الأمثال ما بين نغمة صاعدة أو

هابطة، وملاحظة المعنى الذي خرجت إليه مع كل نغمة. والظاهرة الثانية هي النبر،حيث تناولت نبر السياق أو الجمل في مجموعة من الأمثال من خلال تمييز بعض كلمات المثل في النطق عن غيرها، والمعنى الذي خرج إليه. وتناولت الدراسة في هذا المستوى كذلك للمقطع الصوتي حيث تناولت مجموعة من الأمثال بالتحليل المقطعي، وملاحظة المقطع الأكثر شيوعاً وتكراراً فيها، وفي نهاية كل ظاهرة أثبتت الدراسة أهم النتائج التي خرج بها البحث على هذا المستوى.

وأمّا الفصل الثالث فهو الدراسة التحليلية على المستوى الصرفي، حيث تضمن خمس ظواهر صرفية هي: الأبنية الصرفية والأمثال: والتي قدمت لأبرز الأبنية الصرفية الشائعة في تركيب المثل وفي كلمتي الإتباع والمزاوجة، وملاحظة الصيغة الأكثر تكراراً، والمعنى الذي أفادته. والثانية: الخروج على الأصول الصرفية: حيث عرضت لأبرز الأمثال التي تجلّت فيها مظاهر الخروج على الأصول الصرفيّة كالجموع الشاذة، والأبنية الشاذة، وتذكير المؤنث، وتأنيث المذكّر، والحذف والثالثة: تعدّد الروايات في الأمثال: حيث تناولت أهم الأسباب التي كانت وراء تعدّد الروايات في الأمثال وأبرزها: كثرة التداول، الاختلاف في نصّ المثل الرواية بالمعنى، اختلاف اللهجات، التقارب في مخارج بعض الحروف، المجالس والمحاورات. ثم تطرّقت الدراسة في هذا المستوى إلى ظاهرتي الإبدال والتسهيل، أي إبدال بعض الحروف بأخرى في مجموعة من الأمثال ودلالة ذلك، وتسهيل الهمز في مجموعة أخرى، بسبب اختلاف اللهجات، والسعي وراء الخفة والسهولة.

وفي نهاية كل ظاهرة أثبتت الدراسة أهم النتائج التي خرج بها البحث على هذا المستوى.

وأمّا الفصل الرابع فهو الدراسة التحليلية على المستوى النحوي، وقد تناولت أربعة أساليب نحوية هي: أسلوب التوكيد، أسلوب الحذف، أسلوب النفي، أسلوب الشرط، وذلك لأنّها الأكثر شيوعاً في الأمثال، وفي كل أسلوب تطرّقت الدراسة لأبرز الأدوات التي تجلّت في لغة الأمثال، كالتوكيد بالأداة، والتوكيد بغير الأداة في أسلوب التوكيد، والحذف في الاسم، والحذف في الفعل في أسلوب الحذف، والشرط بـــ إنْ، ومَنْ، وحيثما، وإذا، ولو، ولمّا في أسلوب الشرط، وتناولت الدراسة أيضاً عرضاً لصيغة الفعل الماضي التي تميّزت بها لغة الأمثال العربية، ليختتم كل أسلوب بأهم النتائج التي خرجنا إليها على هذا المستوى.

وأمّا الفصل الخامس والأخير فهو الدراسة التحليلية على المستوى الدلاليّ، التي تطرقت إلى أثر الكلمة المزاوجة في التطوّر الدلالي من خلال عرض مجموعة من الأمثال على معجمي العين واللسان، وملاحظة التطوّر الدلالي لبعض الكلمات في الأمثال التي جاءت الكلمة المزاوجة فيها لا معنى لها، ثم عرضت هذه الدراسة إلى الدخيل في لغة الأمثال من خلال إظهار الأصل اللفظي

لمجموعة من الكلمات الدخيلة في بعض الأمثال. ليختتم كل موضوع بأهم النتائج المستخلصة، وليصل البحث إلى خاتمة تناولت أبرز النتائج المستخلصة في كل مستوى من المستويات الأربعة.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر الله تعالى على إنجاز هذا البحث، كما نتوجه بشكرنا الخالص، وامتناننا العميق، وعرفاننا بالفضل الكبير إلى معلمنا الأول على درب البحث العلمي أستاذنا الدكتور: ماهر عيسى حبيب، الذي جمع في شخصه كبرياء المعرفة، وتواضع العلماء، وحلم الآباء، نشكر له فائق عنايته وجهده المبذول، ووقته الثمين في سبيل أن يرى هذا البحث النور، بعد أن صوّب خلله، وقوّم اعوجاجه، فكان خير معين لا ينضب، جزاه الله عنّا كل الخير، ونسأل له دوام الصحة والعطاء والعمر المديد.

ولا يفوتنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل لأستاذينا الفاضلين عضوي لجنة الحّكم: الأستاذ الدكتور سامي عوض والدكتورة ميساء عبد القادر لتفضلهما في قراءة هذه الرسالة، آملين أن نفيد من ملاحظاتهما القيّمة، وتوجيهاتهما السديدة، ولا يفوتُنا أيضاً أن نشكر قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة تشرين على ما لمسناه منهم من تقدير واحترام وإعانة، ونخصّ كذلك بالشكر والتقدير وجميل العرفان عمادة كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة تشرين أساتذةً وإداريين، وكل من ساهم في إغناء بحثنا هذا أو إخراجه بهذه الصورة.

وبعد فإننا نأمل أن نكون قد وفّقنا في اختيار هذا البحث الشاق والشائق في آنٍ معاً، وأن نكون قد قدّمنا ما فيه الفائدة للمكتبة اللغوية العربية، وأضفنا إلى دراساتنا التراثية بحثاً جديداً جديراً بالقراءة، ونلتمس العذر لنفسنا فيما قد يعتري هذا البحث من خللٍ أو نقص؛ لأنّ الإلمام الكليّ بجوانب بحث ثريٍّ كهذا البحث أمر يصعب بلوغه.

ونرجو أن نكون قد قدمنا في هذا البحث بعض ما نصبو إليه من خدمة العربية وتراثها، وقد نشدنا وجه الحقّ في كل سطر كتبناه، وفي كل فكرة نقلناها ووثقناها، فإن أصبنا فذلك حسبنا، وإن أخطأنا فما نحن إلاّ أناسٌ ضعفاء يصيبون قليلاً ويخطئون كثيراً، وسبحان من له الكمال وحده فمنه السداد وبه التوفيق والحمد لله أولاً وآخراً.

وشكراً

الدراسة النظرية

الفصل الأوّل

1 ــ مفهوم ظاهرة الإتباع والمزاوجة:

أ ــ ظاهرة الإتباع قديماً وحديثاً.

ب ــ ظاهرة المزاوجة قديماً وحديثاً.

2 ــ البعد النفسي للإتباع والمزاوجة.

3 ــ اللغة المنطوقة والإتباع والمزاوجة.

4 ــ الاقتصاد اللغوي والأمثال.

أولاً: مفهوم ظاهرة الإتباع والمزاوجة:

أ ــ مفهوم ظاهرة الإتباع قديماً وحديثاً:

الإتباع ظاهرةٌ ضاربةٌ جذورها في أعماق التاريخ، استحوذت على اهتمام العلماء منذ القدم، فصنّفوا فيها الكتب وأفردوا لها الأبواب والفصول، وتناولتها المعاجم اللغوية المختلفة، فكان أن تعددت الآراء والأقوال في تحديد معنى الإتباع والوقوف على تعريف جامع له . وللوصول إلى هذه الغاية سنعرض لتلك الآراء المختلفة مع محاولة المقاربة والمقارنة بينها، آخذين بعين الاعتبار تسلسلها الزمني، ومن ثم نضع القول الذي ارتضيناه تعريفاً لهذه الظاهرة.

1 ــ قديماً:

الإتباع في كتب اللغة: أ ــ كتب مستقلة.

ب ــ فصول ضمن كتب أخرى.

أ ــ كتب مستقلة:

كان أبو الطيب اللغوي الحلبي (ت 351 هــ) من أوائل الروّاد الذين ألّفوا في الإتباع، يقــول في كتابه: "ذلك أنّ التابع أو اللفظة الثانية إن لم يكن له معنىً في نفسه أو كان له معنى المتبوع، ولم يجئ إلاّ ليتد ما قبله ويقويه، ثمّ لا يتكلم به مفرداً كان إتباعاً، وإن كان يشارك اللفظة الأولى أو المتبوع في المعنى، فأفاد في تقويتها وأمكن إفراد التابع في الكلام كان توكيداً"[1].

وممّن أفرد كتاباً للإتباع أيضاً أحمد بن فارس (ت 395 هــ) وقد وسمه بالإتباع والمــزاوجة يقول فيه "الإتباع والمزاوجة كلاهما على وجهين: أحدهما أن تكون كلمتان متواليتان على روي واحد، والوجه الآخر أن يختلف الرويان، ثم يكون بعد ذلك على وجهين أحدهما: أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف والآخر: أن تكون الثانية غير واضحة المعنى، ولا بيّنة الاشتقاق، إلاّ أنها كالإتباع لما قبلها"[2]، نستنتج ممّا سبق اختلاف الإمامين في تحديد معنى دقيق للإتباع، فأبو الطيب اشترط عدم إفراد اللفظ في الكلام مع حمله لمعنى المتبوع أو خلوه من المعنى ليكون إتباعاً، في حين ذهب ابن فارس إلى تصنيف الإتباع بين ماله معنى واضح أو ما كان غير واضح المعنى، وهنا نلحظ التقارب بين الاثنين في النوع الثاني فقط من أنواع الإتباع.

---

(1) كتاب الإتباع لأبي الطيب عبد الواحد علي اللغوي الحلبي، حقّقه وقدّم له: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، 1961، ص 7.

(2) الإتباع والمزاوجة لأحمد بن فارس بن زكريا، حقّقه: محمد أديب عبد الواحد جمران، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1995، ص43.

ب ــ فصول ضمن كتب أخرى:

قال الكسائي (ت 189 هــ، علي بن حمزة) فيما نقل عنه السيوطي (ت 911 هــ) من كتاب غريب الحديث لأبي عبيد "إنّما سُمّي إتباعاً لأن الكلمة الثانية إنمّا هي تابعة للأولى على وجه التوكيد وليس يُتكّلم بالثانية مفردة فلهذا قيل: إتباع"[3]. ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت 224 هــ). في غريب الحديث فيما نقله عنه السيوطي (ت 911 هــ) في المزهر حيث كان يرى أن الإتباع لا يكون بالواو[4]، بينما يكون التوكيد بالواو، ومنهم ثعلب في أماليه (ت 291 هــ) حيث أورد "قال الأعرابي سألت العرب أي شيء معنى شيطان نيطان ؟ فقالوا: شيء نَتِدُ به كلامنا: نشدّه"[5].

وكذلك عقد ابن دريد (ت 321 هــ) في جمهرته باباً سمّاه (باب جمهرة من الإتباع) حيث يقول "هذا جائع نائع، والنائع: المتماثل، وعطشان نطشان في قولهم "ما به نطيش أي حركة"[6].

ومن أولئك الذين عقدوا فصلاً في الإتباع أبو علي القالي (ت 356 هــ) الذي جعل الإتباع على ضربين حيث يقول: "الإتباع على ضربين: فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيداً؛ لأن لفظه مخالفٌ للفظ الأوّل، وضربٌ فيه الثاني غير معنى الأوّل"[7].

ومنهم ابن فارس (ت 395 هــ) حيث يقول: "للعرب الإتباع وهو أن تَتْبَعَ الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيداً. وروي أن بعض العرب سُئل عن ذلك فقال: "هو شيءٌ نَتِدُ به كلامنا، وذلك قولهم ساغبٌ لاغبٌ، وهو خبٌّ ضبٌّ، وخرابٌ يبابٌ"[8].

وكذلك أبو منصور الثعالبي (ت 430 هــ) الذي عقد فصلاً للإتباع قال فيه: "هو من سنن العرب، وذلك أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها وروّيها إشباعاً وتوكيداً كقولهم: جائع نائع، وساغب لاغب، وعطشان نطشان، وصبّ خبّ، وخرابٌ يبابٌ، وقد شاركت العرب العجم في هذا الباب"[9].

---

(3) المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، دار الفكر (د.ط و د.ت)، 415/1.

(4) المصدر نفسه، 415/1

(5) مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون دار المعارف، ط2، (د.ت)، 7/1.

(6) جمهرة اللغة لابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، مكتبة المثنى، (د.ط و د.ت)، 429/3.

(7) الأمالي لأبي علي القالي، (إسماعيل بن القاسم)، دار الكتاب العربي، (د. ط و د. ت)، 208/2.

(8) الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي ،حققه وضبط نصوصه: د. عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، ط1، 1993، ص 263.

(9) فقه اللغة وسّر العربيّة لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ،تحقيق: سليمان سليم البوّاب، دار الحكمة للطباعة والنشر، (د.ط)، دمشق ،1984، ص 413.

ومنهم ابن سيدة (ت 458 هـ) حيث عقد باباً سمّاه الإتباع قال فيه "الإتباع على ضربين، فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به توكيداً لأن لفظه مخالف للفظ الأول وضرب فيه الثاني غير معنى الأول فمن الإتباع قولهم: أسوان أتوان في الحزن، فأسوان من قولهم أسى الرجل أسىً إذا حزن ورجل أسيان وأسوان أي حزين وأتوان من قولهم أتَوْته أتوةٌ بمعنى أتيته أتيةً وهي لغة هذيل"[10].

وكذلك للحريري (ت516 هـ) رأيٌ في الإتباع حيث يقول: "ثمّ إنّ الإتباع على قسمين مالا معنى له أصلاً غير التقوية كحسن بسن، وماله معنى ظاهر كقسيم وسيم، أو غير ظاهر كشيطان نيطان، أي لاصق بالشر وهو كما قال ابن فارس إمّا معرب بإعرابه كحسن بسن، أو مركب معه كحيص بيص، فإنه إتباع كما صرّح به ابن فارس وقد يكون بأكثر من لفظ وفي غير الأسماء نحو لا بارك الله فيك ولا تارك ولا دارك، وهذا يحتمل عندي أن يكون تأكيداً معنوياً ولفظياً على أنه أبدل منه حرف لدفع صورة التكرار"[11].

ومنهم أيضاً ابن الدّهان (ت 569 هـ) في الغرّة حيث يقول فيما نقل عنه السيوطي (ت 911 هـ) في المزهر: "منه قسم يسمى الإتباع (أي من باب التوكيد) نحو عطشان نطشان، وهو داخلٌ في حكم التوكيد عند الأكثر، والدليل على ذلك كونه توكيداً للأوّل غير مبيّن معنى بنفسه عن نفسه كأكتع وأبصع من أجمع، فكما لا يُنطق بأكتع بغير أبصع فكذلك بغير أجمع، ولهذا المعنى تكررّت بعض حروفها في مثل حسن بسن ، كما فعل بأكتع مع أجمع" [12].

ومنهم أيضاً ابن الحاجب (ت 646 هـ) في الكافية حيث يقول في سياق حديثه عن التوكيد: "التأكيد اللفظي على ضربين: إما أن تعيد لفظ الأوّل بعينه، نحو جاءني زيد زيد، جاءني جاءني زيد، أو تقويه بموازنه مع اتفاقهما في الحرف الأخير، ويسمى إتباعاً، وهو على ثلاثة أضرب لأنه إما أن يكون للثاني معنى ظاهر نحو هنيئاً مريئاً وهو سرير، أو لا يكون له معنى أصلاً بل ضُمَّ إلى الأوّل لتزيين الكلام لفظاً وتقويته معنى، وإن لم يكن له في حال الإفراد معنى نحو قولك: حسن بسن فسن، أو يكون له معنى متكلّف غير ظاهر نحو: خبيث نبيث من نبثت الشر أي استخرجته"[13].

---

(10) المخصص، ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، دار الكتب العلمية (د. ط و د. ت)، 28/14.

(11) درّة الغواص في أوهام أهل الخواص، أبو محمد القاسم بن علي الحريري، مطبعة الجوائب، ط1، 1299، ص81.

(12) المزهر، السيوطي 424/1، ابن الدهان هو سعيد بن المبارك بن علي بن عبدالله ابن سعيد البغدادي.

(13) كتاب الكافية في النحو، جمال الدين أبي عمر وعثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي، شرحه الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، دار الكتب العلمية، د. ط، ود.ت، ج1 /333.

ومنهم تاج الدين بن عبد الوهاب بن علي السبكي (ت 771 هـ) الذي أشار في شرح المنهاج فيما نقله عنه السيوطي (ت 911 هـ) في المزهر إلى أنّ "بعض الناس ظنّ أنّ التابع من قبيل الترادف لشبهه به، والحق الفرق بينهما، فإنّ المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت، والتابع لا يفيد وحده شيئاً، بل شرط كونه مفيداً تقدّم الأوّل عليه"[14].

وهنا نلحظ عدم الاتفاق على مفهومٍ واضحٍ للإتباع عند القدماء وهذا ما أدى إلى تداخل في المصطلحات والتسميات، فنلحظ من أدخله في باب التوكيد، بينما عدّه آخر من قبيل الترادف، ومن جهة أخرى نلحظ التقارب في الآراء بين رأي ابن الدّهان في الغرّة، ورأيَيْ ثعلب والكسائي، في حين اقترب تاج الدين السبكي من الوجه الثاني عند أبي الطيب.

وكذلك انفرد أبو علي القالي بالضرب الثاني الذي ذكره وهو أنّ للفظ الثاني معنىً مختلفاً عن اللفظ الأوّل، ويتبعه في ذلك ابن سيدة.

وكذلك نلحظ اقتراب ابن الحاجب من الحريري في تصنيفه للإتباع، ولاسيّما في الضربين الأوّل والثاني.

الإتباع في المعاجم اللغويّة:

أ ــ المعاجم اللغوية:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ): "التابع التالي ومنه التتبع والمتابعة والإتباع يتبعه: يتلوه، تبعه يتبعه تبعاً"[15]. وقال الأزهري (ت 370 هـ): "التابع: التالي"[16]. ويقول ابن منظور (ت 711 هـ): "والإتباع في الكلام مثل حسن بسن وقبيح شقيح"[17]. ويقول في موضع آخر: "إذا وجد للشيء معنى غير الإتباع لم يقضَ عليه بالإتباع"[18]. ويقول الفيروز آبادي (ت 817 هـ): "والإتباع في الكلام: مثل حسن بسن" ولم يزد على ذلك[19].

---

(14) المزهر،السيوطي، 415/1.

(15) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. محمد المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1988 م، 78/2.

(16) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، (د. ط و د. ت) 282/2.

(17) لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، ط1، 1992، مادة تبع، 32/8.

(18) المصدر نفسه، مادة بأل، 41/11.

(19) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، ط1، 1995، 12/3

ويقول الزبيدي (ت 1205 هـ): "الإتباع يقتضي أن الثاني ليس له معنى مستقل به"[20].

ب ــ المعاجم الاصطلاحية:

قال أبو البقاء الكفوي (ت 1094 هـ): "والإتباع هو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويّها إشباعاً وتوكيداً، حيث لا يكون الثاني مستعملاً بانفراده في كلامهم، وذلك يكون على وجهين: أحدهما أن يكون للثاني معنى كما في (هنيئاً مريئاً) والثاني لا يكون له معنى بل ضُمّ إلى الأوّل لتزيين الكلام لفظاً وتقويته معنىً نحو قولك (حسن بسن)"[21].

وهنا نلحظ كذلك تعدّد وجهات النظر في تعريف الإتباع، وبلورة مفهوم واضح له فقد اقترب أبو البقاء الكفوي من ابن فارس في الوجه الأول الذي صنّفه، في حين رأينا اقتراب صاحب اللسان من ابن فارس وأبي الطيب في النوع الثاني عند الأخيرين، وجاء الزبيدي صاحب التاج ليتابع ابن منظور في اللسان، وكذلك لم يذكر الفيروز آبادي تعريفاً واضحاً للإتباع ولم يحدّد رأيه فيه.

2 ــ حديثاً:

وفيما يتعلق بالمحدثين، نلحظ تأثرهم بتعريف ابن فارس للإتباع و تفريقه بين ضربين له بشكل كبير، فقد أشار ابن فارس إلى ضربٍ تكون فيه الكلمة الثانية ذات معنى معروف، وضربٍ تكون فيه الكلمة الثانية غير واضحة المعنى، ولا بّينة الاشتقاق.

ويمكننا كذلك ملاحظة تركّز مقولات المحدثين حول ثلاث نقاط في تعريفهم للإتبــاع، النقطــة الأولى: النظر إلى الإتباع من الناحية الشكليّة الفنِيّة الجماليّة، والنقطة الثانية: النظر إلى الإتبــاع مــن الناحية المعنويّة، والنقطة الثالثة: الجمع بين النقطتين السابقتين، أي النظر إلى الإتباع مــن النــاحيتين الجماليّة والمعنويّة.

وسنعرض فيما يلي آراء كل فريقٍ حول هذه النقاط الثلاث.

أما الآراء التي تركّزت حول النقطة الأولى للإتباع فقد وردت على النحو الآتي:

يقول أحد الباحثين: "الإتباع ظاهرة لغويّة جمالية تدل على ما يعانيه المتكلّم من انفعال، وتمنح السامع متعة فنية ويجب أن تدرس مع مثيلاتها من الظواهر اللغوية التي لا يقصر المتحدّث فها إلى الإخبار المجرد ويرمي معه إلى المشاركة الوجدانية"[22].

---

(20) تاج العروس السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار صادر، (د. ط و د. ت) مادة قزح، 207/2.

(21) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي، ضبطه: د. عدنان درويش ومحمد المصري منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط2، دمشق 1981، 33/1.

(22) دراسات لغويّة، د.حسين نصار، دار الرائد العربي، (د.ط) 1981م ص62.

ويقول باحث آخر: "الإتباع أسلوب طريف من أساليب الكلام العربي، فيه الرشاقة والتناغم وتقوية المعنى، وهو إلى الارتجال أقرب منه إلى القصد، وبالطرافة أشبه منه بالحصافة، وهو برهان واضح على ما في لغتنا المعجزة من ثراء وتنوّع"[23].

ويقول أيضاً أحد الباحثين "الإتباع خفّةٌ وذلاقة"[24].

ويقول باحث آخر: "لست أعلم قانوناً كان أكثر عملاً في اللغة من قانون الإتباع حتى كان في آخرته طابعاً لغوياً فظهر أثره في الأصول والزوائد والكلمات والأدوات والاشتقاق"[25].

وأما الآراء التي تركّزت حول النقطة الثانية للإتباع فقد وردت على النحو الآتي:

يقول محقّق كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوّي: "الإتباع يكون في الأسماء والأفعال، والإتباع الاسمي قسمان: إما أن يكون التابع متصلاً بالمتبوع و بمعناه أو ليس له معنى، ثم يجيء مفرداً، وهو نوعان: نوع يجيء التابع فيه بلفظ واحد بعد المتبوع نحو حسن بسن وحارّ يارّ، ونوع يجيء فيه لفظان بعد المتبوع نحو: حسن بسن قسن... وإما أن يكون التابع متصلاً بالمتبوع وله معنى، ولا يجيء أيضاً مفرداً كما هو في القسم الأول نحو عطشان نطشان وشيطان نيطان، والإتباع الفعلي: ما كان التابع فيه منفصلاً من المتبوع بواو العطف، والأفعال في هذا القسم الثاني قد تكون ظاهرة وبلفظ واحد نحو: عبس وبسر، وقد تكون مقدّرة كالمصادر التي قدّرت أفعالها نحو قبحاً له وشقحاً، وقد يجيء الإتباع الفعلي بلفظين تابــعين نحو لا بارك الله في الشعوبيّ ولا تارك ولا دارك"[26].

ويقول باحث آخر: الإتباع: "أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويّها إشباعاً وتأكيداً"[27].

وكذلك قال آخر: "الإتباع على ضربين: ضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به توكيداً لأنّ لفظه مخالف للفظ الأوّل، وضربٌ فيه معنى الثاني غير معنى الأول، فمن الأول قولهم: رجل قسيم وسيم و كلاهما بمعنى الجميل، وضئيل بئيل بمعنى واحد. ومن الثاني حارّ يارّ وعطشان نطشان،

---

(23) الإتباع، د.غازي مختار طليمات، ص 35، مجلة آفاق الثقافة والتراث، تصدر عن إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربيّة المتحدة، س 5، ع 18 آب 1997، ربيع ثاني 1418 هـ.

(24) مقدمة لدرس لغة العرب، وكيف نضع المعجم الجديد، عبد الله العلايلي، دار الجديد، ط2، 1997، ص 324.

(25) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، أسعد أحمد علي، دار السؤال للطباعة والنشر بدمشق، ط2، 1985 م، ص 150، وكذلك مقدمة لدرس لغة العرب، عبد الله العلايلي، ص 323.

(26) مقدمة كتاب الإتباع لأبي الطيب، تحقيق عز الدين التنوخي، ص 4.

(27) البلغة في أصول اللغة، محمد حسن خان القنّوجي، تحقيق: نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1988م، 1408 هـ، ص 213.

وجائع نائع، وحسن وبسن، والكلمة الثانية في هذا الضرب الثاني إنّما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يتكلّم بالثانية منفردة فلهذا قيل إتباع"[28].

وأما الآراء التي تركّزت حول النقطة الثالثة للإتباع فقد وردت على النحو الآتي:

يقول أحد الباحثين: "الأصل في الإتباع أن تتبع الكلمة كلمةً مأخوذةً منها بتغيير بعض الحروف وترك بعضها الآخر لتكون هذه المجانسة في الصوت وسيلة لتأكيد معنى الكلمة الأولى، والغالب أن تقتصر المخالفة على حرف واحد، ولأن هذا هو الأصل في الإتباع لم يكن للكلمة الثانية في كثير من الأحيان معنى أو اشتقاق واضح"[29].

ويقول باحث آخر: "الإتباع عبارة عن تأكيد الكلمة بضم كلمة أخرى إليها، لا معنى لها في ذاتها، غير أنّها تساويها في الصيغة والقافية بغرض الزينة اللفظية وتأكيد المعنى، والكلمة الثانية تسمى الإتباع ويقسمها اللغويون العرب بحسب معناها إلى ثلاثة أقسام: كلمة الإتباع لها معنى واضح يدرك بسهولة مثل قولهم هنيئاً مريئاً، كلمة الإتباع لا معنى لها على الإطلاق، ولا تستخدم وحدها، مثل شيطان نيطان، كلمة الإتباع لها معنى متكلف مستخرج من الأولى مثل: خبيث نبيث"[30].

ويدور حول المعنى السابق باحث آخر حيث يقول: "الإتباع أن تتبع الكلمة كلمة أخرى تشبهها وزناً وموسيقا قصداً للتوكيد، وهو ضربان أحدهما: أن تكون الكلمة الثانية فيه ذات معنى مرادف لمعنى الكلمة الأولى أو قريب منه كقولهم: قسيم وسيم فكل منهما معناها الحسن الجميل والضرب الآخر هو ما كانت الكلمة الثانية فيه لا صلة لها بمعنى الكلمة الأولى، وقد لا يكون لها معنى، أو لها صلة ولكنها بعيدة غير ظاهرة، وإنما ضُمّت إلى الأولى لتزيين الكلام لفظاً وتقويته معنى"[31].

ويقول أيضاً محقّق كتاب الإتباع والمزاوجة لابن فارس:

"الإتباع أسلوبٌ من أساليب الكلام، يقوم على طرفين هما التابع والمتبوع، ويربط بين الطرفين التزامٌ بحرفٍ في آخر كل طرف، وبوزن يتساوى فيه الطرفان، ويغلب أن يكون طرفاه اسمين لا فاصل بينهما، وأن يكون الثاني كلمة لا معنى لها حتى يكون الأسلوب أدخل في باب الإتباع، على أنه قد يكون للتابع معنى بنفسه في نفسه وهو عندئذ يفيد تقوية المعنى"[32].

---

(28) دراسات في فقه اللغة العربيّة، د.صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط3، 1968، ص 239.

(29) نصوص في فقه اللغة العربيّة، د.السيد يعقوب بكر، دار النهضة العربيّة، "د.ط"، 1971م، 332/2.

(30) فصول في فقه العربيّة، د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1987م، ص 246.

(31) أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، عباس أبو السعود، دار المعارف بمصر، "د.ط ود.ت"، ص 310 ــ 311.

(32) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران، ص 27.

وكذلك يقول ناشر كتاب الإتباع والمزاوجة الأول لابن فارس[33] فيما نقله عنه الدكتور رمضان عبد التواب: "يظهر من أمثلة ابن فارس بوضوحٍ أنّ كلاً من الإتباع والمزاوجة يفترقان عن التعبيرات المماثلة كالسجع مثلاً في أن الكلمة الثانية في الإتباع والمزاوجة لا ترد فيما عدا ذلك من التراكيب أو على الأقل بهذا المعنى، كما يبدو أنّ اصطلاح الإتباع يقصد به الصيغ الوصفية التي تتبع الكلمة الأولى برابط أو تكون وحدها جملاً مستقّلة تسمى بالمزاوجة"[34].

وبعد هذا العرض لآراء القدماء والمحدثين في الإتباع، نعرض فيما يلي نماذج من كل نوع من أنواع الإتباع التي رأيناها في الأمثال، لنصل من خلالها إلى تعريفٍ واضحٍ للإتباع:

1 ــ كلمتان متتاليتان لهما وزن وروي واحد ولا يوجد فاصل بينهما من مثل قولهم:

ــ "لكل ساقطةٍ لاقطة"[35].

ــ "تركتهم في حيص بيص"[36].

ــ "سواءٍ لواءٍ"[37].

ــ "أكثر الظنون ميون"[38]

2 ــ كلمتان متتاليتان لهما وزن وروي واحد وقد فصل بينهما:

أ ــ بأحد حروف الجر الآتية "من، في، الباء، إلى، على" من مثل قولهم:

ــ "قرنت الهيبة بالخيبة"[39].

---

(33) ناشر كتاب الإتباع والمزاوجة الأول لابن فارس هو برونو.

(34) فصول في فقه العربيّة، د. رمضان عبد التواب، ص 247.

(35) مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري "الميداني"، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت "د. ط ود.ت" 185/2، قال الأصمعي وغيره: الساقطة: الكلمة يسقط بها الإنسان، أي لكل كلمة يخطئ بها الإنسان من يتحفظها فيحملها عنه. وقيل لكل كلمة ساقطة أذن لاقطة.

(36) المصدر نفسه، 175/1، يقول الميداني حيصَ بيصَ وحيصِ بيصِ، فالحيص: الفرار، والبوص: الفوت. وحيصَ من بنات الياء وبيص من بنات الواو، فصيّرت الواو ياء ليزدوجا، يضرب لمن وقع في أمر لا مخلص له منه فِراراً أو فوتاً.

(37) المصدر نفسه، 475/1، يقول الميداني: من السهو واللهو يعنى أن يسهون عما يجب حفظه ويشتغلن باللهو.

(38) المصدر نفسه، 134/2 وفسّره: المين: الكذب وجمعه ميون، يضرب عند الكذب وتزييف الظن.

(39) المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، ط2، 1987، 97/2، لم يذكر حول معناه شيء وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا، مادة خيب، 368/1 :خاب يخيب خيبةً حُرِمَ ولم ينل ما طلب. والهيبة مادة هيب ،789/1: المهابة هي الإجلال والمخافة.

ـ "جاء بأمّ الرّبيق على أريق"[40].

ـ "أعييتني من شُبٍّ إلى دُبٍّ"[41].

ـ "ما يعرف الحوَّ من اللوِّ"[42].

ـ "الخرقة من الشقّة"[43].

ـ "أضيع من طاووس في ناووس"[44].

ب ـ بأحد حروف العطف الآتية "أو، ثمّ، الفاء، أم" مثل:

ـ "إنمّا هو الفجر أو البجر"[45].

ـ "الجار ثم الدّار"[46].

ـ "ما أدري أغار أم مار"[47].

---

(40) مجمع الأمثال، الميداني، 233/1، قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم أم الربيق الداهية وأصله من الحيات، ويدل هذا التركيب على شيء يحيط بالشيء ويدور به كالربقة وربقت فلاناً في هذا الأمر أي أوقعته فيه حتى ارتبق وارتبك، فكأنّ أم الرّبيق داهية تحيط وتدور بالناس حتى يرتبقوا ويرتبكوا فيها. وأمّا أريق فأصله: وريق تصغير أورق مرخماً وهو الجمل الذي لونه لون الرماد. قال الأصمعي: تزعم العرب أنه من قول رجل رأى الغول على جمل أورق.

(41) المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، 257/1، مفسّره الزمخشري بقوله: أي من حين شببت إلى حين دببت، يعني من الصبا إلى الهرم. يضرب للبغيض.

(42) مجمع الأمثال الميداني، 313/2، وفسّره بقوله: قال بعضهم: أي الحق من الباطل، وقال بعضهم: الحوّ: سَوْق الإبل، واللو: حبسها، ويروى الحيّ من الليّ، وقيل: الحوّ:نعم، واللوّ: لا. أي لا يعرف هذا من هذا.

(43) المصدر نفسه، 364/1. لم يذكر حول معناه شيء.

(44) الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة، للإمام حمزة بن الحسن الأصبهاني، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المعارف بمصر، "د.ط"، 1972م، 277/1. لم يذكر حول معناه شيء، وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا: مادة طوس 127/6، الطاؤوس: طائر حسن همزته بدل من واو لقولهم طواويس. والطاؤوس في كلام أهل اليمن: الفِضّة، والطاؤوس: الأرض المخضرة التي عليها كل ضربٍ من الورد أيام الربيع، والناووس: مادة نوس 245/6 مقابر النصارى.

(45) مجمع الأمثال، الميداني، 94/1، وفسّره بقوله: أي إن انتظرت حتى يضئ لك الفجر الطريق أبصرت قدرك، وإن خبطت الظلماء وركبت العشواء هجما بك على المكروه. يضرب في الحوادث التي لا امتناع منها.

(46) المصدر نفسه، 238/1، وفسّره بقوله: هذا كقولهم الرفيق قبل الطريق وكل منهما يروى عن النبي محمّد "ص" قال أبو عبيد: كان بعض فقهاء أهل الشام يحدّث بهذا الحديث ويقول معناه إذا أردت شراء دار فسل عن جوارها قبل شرائها.

(47) مجمع الأمثال، الميداني، 324/2، يقال غار أي أتى الغور، ومار أنجد أي أتى نجداً.

ـ "عين عرفت فذرفت"[48].

ت ـ بأحد الظروف الآتية: "بعد، تحت، قبل، دون، مع، أبداً" مثل:

ـ "من لي بالسانح بعد البارح"[49].

ـ "العنوق بعد النوق"[50].

ـ "حال الجريض دون القريض"[51].

ـ "الرّباح مع السماح"[52].

ـ "المشاورة قبل المساورة"[53].

ـ "أمضى من السيل تحت الليل"[54].

ـ "المُعْجب أبداً مُغْضَبٌ"[55].

---

(48) مجمع الأمثال، الميداني، 627/1، لم يذكر حوله شيءٌ فيما عدا مناسبة قوله. وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا: مادة ذرف 109/9 الذَّرفُ: صَبّ الدمع، وذرف الدمّع يذرف ذرفاً وذرفاناً: سال. يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته.

(49) المصدر نفسه، 332/2، وفسّره بقوله: السانح من الصيد ما جاء عن شمالك فولاك ميامنه، والبارح ما جاء عن يمينك فولاك مياسره وأصل المثل: أن رجلاً مرت به ظباء بارحة والعرب تتشاءم بها، فكره الرجل ذلك فقيل له: إنها ستمر بك سانحة فعندها قال: من لي بالسانح بعد البارح، يضرب مثلاً في اليأس عن الشيء.

(50) المصدر نفسه، 635/1، وفسّره بقوله: يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت، أي كنت صاحب نوق فصرت صاحب عنوق والعناق: الأنثى من أولاد المعز.

(51) المصدر نفسه، 627/1، وفسّره بقوله: الجريض: الغصّة من الجرض وهو الريق يغصّ به، يقال جرض ريقه يجرض وهو أن يبتلع ريقه على هم وحزن، يقال مات فلان جريضاً أي مغموماً. والقريض الشِّعر. يضرب للأمر يقدر عليه أخيراً حين لا ينفع. وأصله: أنّ رجلاً كان له ابن نبغ في الشِّعر فنهاه أبوه عن ذلك، فجاش به صدره ومرض حتى أشرف على الهلاك، فأذن له أبوه في قول الشعر فقال هذا المثل.

(52) المصدر نفسه، 420/1، وفسّره بقوله: الرباح: الربح، يعني أن الجود يورث الحمد ويربح المدح.

(53) المصدر نفسه، 319/2، لم يذكر حوله شيءٌ فيما عدا مناسبة قوله. وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا: مادة شور 434/4. استشار أمره إذا تبيّن واستنار. والمساورة: مادة سور 385/4 ساوره مساورةً وسِواراً واثبه، والإنسان يساور إنساناً إذا تناول رأسه. يضرب في القائل من لا قوام لك به.

(54) جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري حققه: محمّد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، المكتبة العصرية، ط1، 2003م، 185/2، لم يذكر حول معناه شيء.

(55) مجمع الأمثال، الميداني، 375/2.

ث ــ بأحد حروف المعاني الآتية: "لو، لا، ما، قد، الكاف، لمّا" ما مثل:

ــ "قد أحزم لو أعزم"[56].

ــ "إنّ أمامي ما لا أسامي"[57].

ــ "أقصرَ لمّا أبصر"[58].

ــ "ليس المشير كالخبير"[59].

ــ "من بدا فقد جفا"[60].

ــ "اسعَ بجدك لا بكدّك"[61].

ومن خلال ما تقدّم يمكننا استخلاص تعريفٍ للإتباع نجمله بالآتي:

الإتباع: هو توارُد[62] كلمتين أو ثلاث[63] في أسلوب كلامي مرتجل، يغلب عليه الإيقاع الواحد، والتوافق في الوزن والروي، يسمّى طرفاه التابع والمتبوع، والغالب ألا يفصل بينهما بفاصل، وقد يفصل بينهما بحرف من حروف المعاني أو الجر أو العطف[64]، ويمكن أن يكون التابع كلمة لا معنى

---

(56) مجمع الأمثال، الميداني ، 64/2، وفسّره بقوله: أي إن عرفت الرأي فأمضيته فأنا حازم وإن تركت الصواب وأنا أراه وضيعت العزم لم ينفعني حزمي.

(57) المصدر نفسه، 104/1، و فسّره بقوله: أي ما لا أساميه ولا أقاومه، يضرب للأمر العظيم ينتظر وقوعه.

(58) جمهرة الأمثال، العسكري، 161/1، والإقصار الكف عن الشيء مع القدرة عليه والقصور العجز عنه، قصّرت عنه وأنا قاصر إذا لم تقدر عليه، وأقصرت عنه إذا تركته وأنت قادر عليه، يضرب للراجع عن الذنب.

(59) مجمع الأمثال، الميداني، 270/2، لم يذكر حول معناه شيء، وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا: مادة شور 435/4 المستشير الذي يعرف الحائل من غيرها من الدواب، ويقول شاورته في الأمر واستشرته بمعنى، وفلانٌ خيّر شيّر أي يصلح للمشاورة. وشاوره مشاورة وشِواراً واستشاره طلب منه المشورة. الخبير: مادة خبر 226/4. خَبُرْتُ بالأمر أي علمته، وخبير: عالم بالخبر.

(60) المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، 354/2، لم يَذكُر حوله شيءٌ فيما عدا مناسبة قوله. وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا تفسيراً للمثل 148/14 من بدا فقد جفا أي من سكن البادية غَلظ طبعه لقلة مخالطة الناس. والجفاء غلظ الطباع. ولم يذكر مناسبة قوله.

(61) المصدر نفسه، 168/1، يضرب في فوز المجدود بمساعيه دون غيره.

ملاحظة: هناك نوعٌ من الإتباع ذكره ابن فارس في كتابه الإتباع والمزاوجة يأتي فيه التابع مخالفاً للمتبوع في حرف الروي وهو نادرٌ في كتب الأمثال لذلك لم نتطرّق إليه في بحثنا هذا.

(62) نقصد بالتوارد هنا أنّ ذكر إحدى الكلمتين يستدعي في الذهن الأخرى تلقائياً وعفو الخاطر دون أدنى جهد مبذول وهذا ما ندعوه بالارتجال.

(63) نريد هنا أن نقول أنّ هناك نوعين من الإتباع ثنائي مثل خبيث نبيث وهو الأكثر، وثلاثي مثل كثير بثير بذير وهو أقل من الثنائي.

(64) نستثني هنا الواو من حروف العطف لأنها تخص المزاوجة كما سنرى.

لها جاءت لغاية فنيّة جماليّة هي تزيين الكلام لفظاً، وتوكيد المتبوع، وإمتاع السامع، وقد يكون التابع كلمة لها معنىً بيّن جاء لتقوية معنى المتبوع وتوكيده.

ب ــ مفهوم ظاهرة المزاوجة قديماً وحديثاً:

كما تعددت آراء اللغويين والعلماء في الإتباع، كذلك الأمر في المزاوجة، فقد تعدّدت فيها الآراء وعقدت فيها الأبواب والفصول، وتعرّضت لها المعاجم اللغوية، وللوقوف على معنى المزاوجة وتحديدٍ دقيقٍ لها، سنعرض لتلك الآراء حسب تسلسلها الزمني، لنضع بعد ذلك القول الذي ارتضيناه تعريفاً لهذه الظاهرة.

1 ــ قديماً:

المزاوجة في كتب اللغة: أ ــ كتب مستقلة.

ب ــ فصول ضمن كتب أخرى.

أ ــ كتب مستقلة:

يقول ابن فارس "ت 395هــ" في مقدمة كتابه "هذا كتاب الإتباع والمزاوجة وكلاهما على وجهين..."[65] ويتابع ابن فارس تعريفه ويذكر أنواعاً عديدة للإتباع والمزاوجة يظهر من خلالها أنه لا فرق عند الرجل بين الإتباع والمزاوجة، فقد كان يجمع بين التزويج والإتباع فيقول: "هو تزويج، ويصلح أن يكون إتباعاً"[66].

ب ــ فصول ضمن كتب متنوعة الموضوعات:

يورد ابن قتيبة "ت 276 هــ" أمثلة من المزاوجة ومعظمها بواو العطف، وقد أدرجها تحت باب بعنوان "تأويل المستعمل من مزدوج الكلام"[67].

ومن خلال استقراء الأمثلة التي وردت ضمن هذا الباب وجدنا أن ابن قتيبة قد أورد ثلاثة أمثلة ممّا يعدّه مزاوجة لم تكن فيها واو العطف وهي: "هو جائع نائع" "ما يعرف هراً من برٍّ" "ما يعرف

---

(65) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، ص 43.

(66) المصدر نفسه، ص46.

(67) أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط4، 1963م، ص37.

قبيلاً من دبيرٍ" وهذا يدّل على أن معنى المزاوجة لم يكن واضحاً في ذهن ابن قتيبة، ولم يصل إلى تحديد دقيق لمفهومها.

وكذلك تعرّض الزمخشري (ت 538 هـ) للمزاوجة حيث يقول: "ومن المجاز تزاوج الكلامان وازدوجا وقالوا على سبيل المزاوجة والازدواج، وأزوج بينهما وزاوج"[68].وهنا نلحظ أنّ الزمخشري بيّن في قوله هذا أنّ ظاهرة المزاوجة تقتضي وجود كلمتين تُقرن إحداهما بالأخرى .

المزاوجة في المعاجم العربيّة:

أ ــ المعاجم اللغوية:

يقول ابن منظور (ت 711 هـ) "والمزاوجة والازدواج بمعنى ازدوج الكلام، وتزاوج أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن أو كان لإحدى القضيتين تعلّق بالأخرى، وزوّج الشيء بالشيء، وزوجه إليه: قرنه"[69]. وكذلك عرض الزبيدي (ت 1205 هـ) للمزاوجة حيث قال: "ومن المجاز تزاوج الكلامان وازدوجا، وقالوا على سبيل المزاوجة هو والازدواج بمعنى واحد، وازدوج الكلام وتزاوج أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن، أو كان لإحدى القضيتين تعلّق بالأخرى"[70].

ب ــ المعاجم الاصطلاحيّة:

يقول علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت 816 هـ): "المزدوج: وهو أن يكون المتكلم بعد رعايته للأسجاع يجمع في أثناء القرائن بين لفظين متشابهين في الوزن والروي"[71] كقوله تعالى" وجئتك من سبأ بنبأ يقين"[72]. ويقول أبو البقاء الكفوي في الكليات: "رد الازدواج هو في البديع تناسب المتجاورين"[73]، "وجئتك من سبأ بنبأ "[74].

هنا نلحظ أيضاً عدم الاتفاق على بلورة مفهوم واضح للمزاوجة في ذهن القدماء من أصحاب المعاجم، فقد انصبّت أفكارهم على التناسب بين المتجاورين من جهة السجع أو الوزن دون توضيح هيئة هذا التجاور.

---

(68) أساس البلاغة، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر ط1، 1992، ص277.

(69) لسان العرب، ابن منظور، مادة زوج، 293/2.

(70) تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، مادة زوج، 55/2.

(71) كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، "د.ط"، 1990، ص334.

(72) سورة النمل ــ الآية 22.

(73) الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص117.

(74) سورة النمل ــ الآية 22.

2 ــ حديثاً:

وفيما يتعلق بالمحدثين نلحظ كذلك انقسامهم بين فريقين في نظرتهم للمزاوجة، فريق رأى فيها غاية توكيدية، وفريق رأى فيها غاية شكليّة أسلوبيّة عملها في الاشتقاق ضعيف أو لا عمل لها.

أمّا آراء الفريق الأوّل فقد جاءت في قول أحدهم: "القاعدة في الإتباع أن تتبع الكلمة الأولى كلمة أخرى مجانسة لها دون أن تربط بينهما واو العطف، فإذا جاءت الواو فهذه مزاوجة"(75).

ويقول في موضع آخر: "والغرض من المزاوجة كالغرض من الإتباع، وهو تأكيد معنى الكلمة الأولى بالمجانسة الصوتية، وفي الازدواج كما في الإتباع نجد المجانسة بالوزن والروي أكثر من النوع الثاني"(76).

وكذلك يقول باحث آخر: "ومن مظاهر الموسيقية في نثر اللغة تلك العبارات الكثيرة التي تشمل على ما يسمى بالازدواج أو المزاوجة مثل حسن بسن، شيطان نيطان، عفريت نفريت، ونحو هذا من عبارات تنتهي بكلمات لا معنى لها ولا تستعمل مستقلّة، وإنّما جيء بها لتقوية البنية فيما يسبقها من كلمات بترديد الأصوات المتماثلة، وإن لم تفد معنىً جديداً في غالب الأحيان"(77).

وأما آراء الفريق الثاني فقد جاءت في قول أحدهم: "ذكرنا أنّ المزاوجة نحو من الإتباع وهي لا تكون إلاّ في القصّة ومن ثم يظهر أنّ عملها في الاشتقاق ضعيف أو لا عمل لها أبداً، وإنما قُصدت ذلاقة في الأسلوب ومسايرة للاتساق اللفظي"(78).

ويقول باحث آخر: "والازدواج كثير الوقوع في اللّغة العربيّة، وله شواهد عديدة تدلّ على ذوق العرب في هندسة الألفاظ والتعابير"(79).

ويعرّف محقّق كتاب الإتباع والمزاوجة لابن فارس المزاوجة بقوله: "إن المزاوجة أسلوب من أساليب الكلام، يقوم على تجاور طرفين منه وعلى إيجاد تناسب موسيقي بينهما، ومصدر هذا التناسب جناس ناقص يربطهما، أو مشاكلة في السجع، وارتباط بوزن ولا حاجة لربط القضية بالقصة، أو لغلبة وجود فعل في الطرفين"(80).

---

(75) نصوص في فقه اللغة العربيّة، د.السيد يعقوب بكر، 2 / 327.

(76) المرجع نفسه، 339/2.

(77) دلالة الألفاظ، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1972، ص 204.

(78) مقدمة لدرس لغة العرب، عبد الله العلايلي، ص 328، وكذلك تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي د. أسعد علي ص 154 ــ 155.

(79) النثر الفني في القرن الرابع، زكي المبارك، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر "د.ط" 1931م، 1 /112.

(80) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، ص 30.

وكذلك يرى محقّق كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي أنّ "هناك نوعاً من الإتباع يكون فيه الأول تابعاً للثاني، ويتساهل بعضهم فيسميه إتباعاً وبعضهم يسميه ازدواجاً، وهو أولى منعاً للالتباس"[81].

ويقول في موضع آخر: فالمزاوجة تغيّر يصيب بنية الكلمة، أو أنه زيادة تضاف إليها حتى تناسب ما سبقها أو ما لحقها من الكلام، وأنها كالإتباع لكنها تخالفه بقصد التناغم الموسيقي[82].

وبعد هذا العرض لآراء القدماء والمحدثين في المزاوجة، نعرض فيما يلي نماذج من المزاوجة جاءت في الأمثال، لنصل من خلالها إلى تعريفٍ واضحٍ لها.

- "لقيته أوّل صوكٍ وبوكٍ"[83].
- "هو بين حاذفٍ وقاذفٍ"[84].
- "يبكي إليه شبعاً وجوعاً"[85].
- "أخبرته بعجري وبجري"[86].
- "رماه بسكاته وصماته"[87].

فمن خلال النماذج السابقة يمكننا استخلاص تعريف للمزاوجة يتلخّص في أنّ:

المزاوجة: هي تزاوج[88] كلمتين أو ثلاث[89] في أسلوب كلامي مرتجل، يقوم على طرفين يغلب عليهما الإيقاع الواحد والتوافق في الوزن والروي، والغالب أن يفصل بين طرفيه بحرف عطف هو

---

(81) الإتباع لأبي الطيب، تحقيق عز الدين التنوخي، ص 10.

(82) المصدر نفسه، ص 10، بتصرف.

(83) مجمع الأمثال، الميداني 209/2، وفسّره بقوله: أي أول شيء. باك الحمار الأتان يبوكها بوكاً إذا نزل عليها، وصاك الطيب يصيك به صيكاً إذا لصق. صيّر الصيك صوكاً للازدواج والصوك يدل على السكون والبوك على الحركة كأنّه قال: لقيته أول متحرك وساكن.

(84) المصدر نفسه، 462/2، وفسّره بقوله: الحاذف بالعصا، والقاذف بالحصى. قالوا في الأرنب لأنها تحذف بالعصا وتقذف بالحجر. يضرب لمن هو بين شرّين.

(85) المصدر نفسه، 505/2، وفسّره بقوله: يضرب لمن عادته الشكاية ساءت حاله أو حسنت.

(86) المصدر نفسه، 331/1، وفسّره بقوله: قيل: العجر: العروق المتعقدة، والبجر: أن تكون تلك العروق في البطن. يضرب لمن تخبره بجميع عيوبك ثقة به.

(87) جمهرة الأمثال، العسكري 404/1، وفسّره بقوله: أي بأمرٍ أسكته.

(88) نقصد هنا بكلمة تزاوج أي تضام كلمتين مع بعضهما البعض ارتجالاً دون أدنى جهد مبذول.

(89) نريد هنا ما ذكرناه في الإتباع من وجود نوعين للمزاوجة ثنائي مثل: رماه بسكاته وصماته، وثلاثي مثل: أخبرته خبوري وشقوري وفقوري.

الواو، وأن يكون طرفه الثاني كلمة لها معنى جاءت لتقوية الكلام، ولتأكيد معنى الكلمة الأولى ومزاوجتها فتبدوان كالزوج الواحد.

وبعد العرض السابق لآراء القدماء والمحدثين يمكننا ملاحظة ما يلي:

1 ــ عدم اتفاق القدماء على بلورة مفهوم واضح للإتباع وهذا ما أدى إلى تداخل في المصطلحات والتسميات.

2 ــ انقسام المحدثين بين ثلاث فرق في نظرتهم للإتباع: فريق نظر إليه من الناحية الشكليّة الجماليّة، وآخر نظر إليه من الناحية المعنويّة، وثالث نظر إليه من الناحيتين معاً أي الجمالية والمعنوية.

3 ــ عدم وضوح مفهوم المزاوجة في ذهن القدماء والمحدثين واختلافهم في بلورة مفهوم واضح لها.

5 ــ انقسام المحدثين إلى فريقين في نظرتهم للمزاوجة فريق رأى فيها غاية توكيدية، وفريق رأى فيها غاية شكليّة أسلوبيّة لا عمل لها.

6 ــ الأمر الذي دفعنا إلى إيراد تعريف للإتباع وآخر للمزاوجة يتلخص في أنّ الإتباع:

توارُدُ كلمتين أو ثلاث في أسلوب كلامي مرتجل، يغلب عليه الإيقاع الواحد، والتوافق في الوزن والروي، يُسمّى طرفاه التابع والمتبوع، والغالب ألاّ يفصل بينهما بفاصل، وقد يفصل بينهما بحرف من حروف المعاني أو الجر أو العطف، ويمكن أن يكون التابع كلمة لا معنى لها جاءت لغاية فنيّة جماليّة هي تزيين الكلام لفظاً، وتوكيد المتبوع، وإمتاع السامع، وقد يكون التابع كلمة لها معنىً بيّن جاء لتقوية معنى المتبوع وتوكيده.

والمزاوجة: هي تزاوج كلمتين أو ثلاث في أسلوب كلامي مرتجل، يقوم على طرفين يغلب عليهما الإيقاع الواحد والتوافق في الوزن والروي، والغالب أن يفصل بين طرفيه بحرف عطف هو الواو، وأن يكون طرفه الثاني كلمة لها معنى جاءت لتقوية الكلام، ولتأكيد معنى الكلمة الأولى ومزاوجتها فتبدوان كالزوج الواحد.

ثانياً: البعد النفسي للإتباع والمزاوجة:

لقد تميّزت طائفةٌ من الأمثال العربيّة ببناء لغوّي خاص، يغلب عليه الإيقاعيّة والموسيقا، إنّه في ظاهر الأمر يبدو كأنّه نوعٌ من الجناس أو السجع الذي نلحظه في الكلام، ولكنّه في الحقيقة بناءٌ فريد تجلّى في توالي كلمتين متشابهتين في معظم حروفهما، وقد اتفقتا في الحرف الأخير، ولهما وقعٌ خاص تتجاوب أصداؤه في أذن السامع؛ إنها ثنائية فريدة أبدعتها ذاكرة العربِ، وألفتها نفوسهم وفي ذلك يقول أحد الباحثين:

"إنّ الكلمات التي تكون على بنية واحدة تجمعها رابطة الجرس والنغمة، وتميزها في الكلام المسموع من غيرها من الألفاظ، كما تجمعها أو تكاد رابطة التناظر التزييني في الكلام المكتوب وإن كانت الأولى أوضح وأقوى"[90].

إن العلاقة بين النطق والأذن علاقة وثيقة، فالكلام المنطوق يحمل بالضرورة وقعاً إيقاعياً خاصاً يترك أثره في الأذن أولاً قبل العقل، والأذن ميّالة بطبعها إلى سماع الأصوات التي تحمل شيئاً من الإيقاعية وتطرب لها[91].

وإذا ما حاولنا الوقوف على أسرار هذه الثنائية التي تجلّت في الإتباع والمزاوجة يتبادر إلى ذهننا مباشرةً أنّ المتكلم أراد أن يحدث لدى السامع متعةً فنية فهي ناحية جمالية لفظية، ولكننا إذا ما تعمقنا في التفكير في سّر هذه الظاهرة نكتشف أموراً أخرى تتجاوز الناحية الشكلية الجمالية؛ إنّ كلمات تلك الأمثال تترابط بشكل عجيب وترتبط فيما بينها ترابطاً ملحوظاً، فإذا ما نطقنا بالكلمة الأولى من الثنائية نجد أنّ الكلمة الثانية حضرت في ذهننا تلقائياً وكأنهما كالزوج الواحد لا يفترقان، وكل واحد منهما يستدعي الآخر في ذهننا لحظة النطق به.[92]

إننا نلحظ وجود تجاذب قوي بين كلمتي الثنائية، وهذا التجاذب يحدث بصورة آلية ولا نكاد نشعر به.[93]

والشيء الملحوظ أيضاً أنّ هذه الثنائية لا تشترك فقط في الحروف أو الشكل، بل نجد ارتباطاً دلالياً بينهما، وكأنّ اللفظة الثانية إنما جاءت لتؤكد الأولى وتتزاوج معها في سياق لغوي فريد.

---

(90) فقه اللغة وخصائص العربيّة، دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التجديد والتوليد، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت ط 5، 1972، ص 125.

(91) دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص 195 بتصرف.

(92) محاضرات في علم النفس اللغوي، د. حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع "د. ط و د. ت" ص209، بتصرّف.

(93) المرجع نفسه، ص215 بتصرّف.

"فمجرد النطق بتلك الكلمة المرتجلة يدعو إلى الذهن لفظاً آخر معروفاً يشترك معها في بعض حروفها أو صفات تلك الحروف، ويفد ذلك اللفظ المعروف ومعه دلالته فيوحي بشيء من دلالة ذلك اللفظ المرتجل"[94].

ويمكننا ملاحظة هذا التلازم والارتباط الوثيق بين كلمتي الإتباع والمزاوجة في الأمثال التالية:

ــ "هلكوا فصاروا حُتّاً بُتّا"[95].

فهنا نلحظ الارتباط بين الكلمتين "حتاً بتاً" لفظياً ودلالياً، ونطق إحداهما يستدعي الأخرى في الذهن تلقائياً وهذا ما نسميه بالارتجال.

ــ "بلغ فلانٌ من العلم أطوريه وأقوريه"[96].

وهنا نلحظ كذلك الارتباط الوثيق بين كلمتي المزاوجة واتفاقهما في الدلالة، ونلحظ كذلك علاقة الارتجال التي تميزهما فنطق إحداهما يستدعي الأخرى مباشرة.

ــ "النفس عزوفٌ ألوفٌ"[97].

فهنا نلحظ كذلك الارتباط بين الكلمتين، فمجرد النطق بإحداهما تحضر الكلمة الأخرى في أذهاننا تلقائياً ودون مشقة، فهي أشبه ما تكون "بعربات مقطورة لا تسير إلا إذا سحبتها القاطرة، فهي هياكل لواحق، تستمد حركتها من السوابق التي تشق لها السبل إلى أذهان السامعين"[98].

إنّ الإيقاعيّة التي نلحظها في هذه الثنائية تأتي بمنزلة توقيعات نفسية تنفذ إلى صميم السامع لتهزّ أعماقه في هدوء ورفق، وهذه التوقيعات النفسية التي تخلقها الثنائية تعكس راحةً نفسية عند المتكلم أيضاً تدفعه للوقوف عندها[99]. وفي ذلك يقول أحدهم: "الذي يقوم به العمال من غناء جماعي أثناء أداء العمل لا يقصدون به التطريب، ولكنهم يقصدون إيجاد إيقاع معيّن لحركة العمل لولاه لأدّى التعب إلى التباطؤ في العمل، ولولا ما يسببه هذا الغناء من صبغ العمل بصبغة التسلّية لكان الإحساس بمشقة العمل أكبر"[100].

---

(94) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص78.

(95) مجمع الأمثال، الميداني 478/2. وفسّره بقوله: الحتّ: الذي قد يبس، والبث: الذي قد ذهب.

(96) الإتباع والمزاوجة لابن فارس 75، وفسّره بقوله: أي منتهاه، أطوريه وأقوريه: الدواهي.

(97) المصدر نفسه، 392/2، وفسّره بقوله: يقال عزفت نفسي عن الشيء تعزف عزوفاً أي زهدت فيه وانصرفت عنه ومعنى المثل: أنّ النفس تعتاد ما عوّدت، إن زهدتها في شيء زهدت وإن رغبتها رغبت.

(98) الإتباع، د.غازي طليمات، ص37، مجلة آفاق الثقافة والتراث، س 5، ع 18، آب 1997، ربيع الثاني 1418هـ.

(99) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة ودار الثقافة، "د. ط و د. ت" ص62، بتصرّف.

(100) اللّغة العربيّة معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1973، ص 362.

إنّ هذا الرأي يؤكد أهمية هذه الموسيقا والإيقاعيّة في لغة الأمثال، ويعكس دورها الكبير في إمتاع السامع، وتحقيق الراحة النفسيّة له عند نطق المثل وسماعه.

وتبدو هذه الإيقاعية واضحة في الأمثال التالية:

ـ "ما عنده شوبٌ ولا روبٌ"[101].

ـ "ما عنده خيرٌ ولا ميرٌ"[102].

ـ "ما عنده طائل ولا نائل"[103].

ـ "ما له حانّة ولا آنّة"[104].

إن نظرة تأملية في هذه الأمثال تجلو لنا بوضوح الجرس والنغم الخاص الذي تتميز به هذه الأمثال، ونلحظ كذلك الراحة النفسية التي نجدها عند نطق أحدها.

أما سبب شيوع هذا الإيقاع والجرس في هذه الأمثال وغيرها، فقد ذهب الباحثون في تفسيره مذاهب شتّى، يقول أحدهم: إن قائل هذا النوع أراد أن يملأ الدنيا صياحاً وصخباً وجلبةً، وأن يُسمّع بحال الشخص الموصوف فلم يكتفِ بنفي كل شيء عنده، بل زاد هذا الجرس الذي أحدثه الازدواج، وهو الذي كان بمنزلة الصياح والصخب الذي يصحب النزاع والشجار [105].

ويقول أيضاً نقلاً عن آخر: "ولا يخفى ما في الأمثال التعبيرية التي تهدف إلى هذه المبالغة من ازدواج بين الكلمتين (المسند إليه وما عطف عليه المفيدتين الكثير والقليل أو الكبير والصغير) يحقق جرساً عدّه بعض الباحثين من المظاهر اللغوية البدائية التي حفظتها الأمثال، ولا إنكار لأنها نموذج للغة العربيّة القديمة الدالة على أوّلية حياة الشعوب التي تشبه إلى حد ما حياة الطفل وإذا نظرنا في

---

(101) مجمع الأمثال، الميداني، 321/2 وفسره بقوله: قال ابن الأعرابي: الشوب: العسل المشوب، والروب: اللبن الرائب.

(102) المصدر نفسه، 2/ 312 وفسره بقوله: الخير كل ما رزقه الناس من متاع الدنيا، والمير ما جلب من الميرة وهو ما يتقوت فيتزود، أي ليس عنده خير عاجل ولا يرجى منه أن يأتي بخير.

(103) المصدر نفسه، 312/2 وفسره بقوله: الطائل: من الطول وهو الفضل، والنائل من النوال وهو العطية، والمعنى ما عنده فضل ولا جود.

(104) المصدر نفسه، 292/2 وفسره: أي ناقة ولا شاة.

(105) الأمثال العربيّة القديمة، دراسة نحوية، محمد جمال صقر، جامعة السلطان قابوس، ط1، 2000م، ص 57.

حياة الطفل، وجدنا أنه مولع بتكرار اللفظ أو ترديد الألفاظ المتشابهة الجرس في داخل العبارة، يرددها مرّة بعد مرة، ويساجل أترابه في النطق بها صحيحة دون أن يعثر اللسان أو يختلط القول"[106].

ويقول باحث آخر: "وفي رأيي أن ظاهرة الموسيقية في اللغة العربيّة تُعزى في أغلب عناصرها إلى تلك الأميّة حين كان الأدب أدب الأذن لا أدب العين، وحين اعتمد القوم على مسامعهم في الحكم على النص اللغوي، فاكتسبت تلك الآذان المران، والتمييز بين الفروق الصوتية الدقيقة، وأصبحت مرهفة تستريح إلى الكلام الحسن وقعه أو إيقاعه، وتأبى آخر لنبوّه، أو لأنه كما يعبر أهل الموسيقا نشاز"[107].

ويقول في موضع آخر: "ويعجب القارئ عادةً بمعاني الكلام أكثر من إعجابه بوقعه في الأسماع، في حين أن الأميّ المرهف الأذن يستجيب أولاً لرنين اللفظ ونغمه، وقد ينفعل له ويتأثر به تأثراً قوياً وإن خلا من جمال في مضمونه ومعناه"[108].

ونحن نرى أن سبب شيوع هذا الجرس والإيقاع في لغة الأمثال المدروسة، يمكن أن يعود إلى الحداء[109] الذي ألفته ذاكرة العربي في الفيافي الواسعة بصحبة ناقته أو قطعانه، والحداء أقدم غناء مفرد موقّع على نغمة ثابتة، وهي حركة الجمل في حالتي الإسراع والإبطاء. وأما عن الدلالة التي يرمي إليها هذا الجرس المنفرد في لغة الأمثال، فإننا نرى فيه إفحاماً للمتلقي، ونفح أذنه بوقعٍ يجعله يقف عاجزاً أمامه، منبهراً بسحره، مقتنعاً بقيمة المثل التي توفر عليه التجربة والاستشارة.

وفي ذلك يقول أحدهم:

"للمثل في المجتمع التقليدي أهمية ملحوظة فهو كالنبيّ قوله لا يُرد، وعلى هذا فإن إيراد المثل في معرض الحديث يكون حجة أو وصولاً إلى الحقيقة، ذلك أنه خطط الطريق للتفكير، ويفكر عوضاً عن الناس، وكأنه يقتل بذلك روح المبادرة وروح الانعتاق"[110]" ويقو ل آخر: "تعتبر الأمثال والحكم براهين قاطعة يستحضرها المتكلّم أو الكاتب للدفاع عن رأي أو عقيدة، بها يبكتان الخصم في الحوار

---

(106) الأمثال العربية القديمة، محمد جمال صقر، ص 57، نقلاً عن عبد المجيد عابدين في كتابه الأمثال في النثر العربي القديم.

(107) دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص 195.

(108) المرجع نفسه، ص 197.

(109) وردت فكرة الحداء عند عباس محمود العقاد في كتابه اللغة الشاعرة، فقد أرجع شيوع الوزن والقافية في الشعر العربي واختصاصه بهما إلى هذا الغناء المفرد، لمزيد من التوضيح ينظر اللغة الشاعرة، مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، عباس محمود العقاد، منشورات المكتبة العصرية، د.ط، ود.ت،ص 47.

(110) التحليل النفسي للذات العربيّة، أنماطها السلوكية والأسطورية د.علي زيعور، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، 1982م، ص 90.

والجدل، ويطعنان الغريم في المناظرة فبضرب المثل تستنفر الطاقات الاستدلالية الكامنة في التعبير لأنه شاهد ودليل فضلاً على أنه موصوف بالقدم ــ والقديم له دوماً قداسته ، فإذا قام الحوار على الحجاج وتخللته الأمثال والحكم تحوّل إلى محلّ صراع تتشاجر فيه البراهين، وتتجسّد فيه قوة الصولة بالقولة المحكمة والدليل المفحم"[111]. إننا نرتاح عند سماع هذا التوكيد النغمي، وكأنّ المتكلّم يحاول أن يعكس واقع الحال الذي يعيشه في ذهن السامع، ويحاول أيضاً أن يفرغ انفعالاته عبر هذا النغم الذي يتخذّ في معظم الأحيان نمط التشديد، إنّه يشبه الطفل المنفعل الذي يضرب الأرض بقدميه. إنّ العنف كثيراً ما يكون ردّ فعلٍ انفجارياًعلى عدم الاعتراف بأهمية الأنا الذي يمارسه السامع على المتكلّم. ولهذا كلّه جاءت الإيقاعات العنيفة في كلمتي الإتباع والمزاوجة لأنهما نهاية المثل في الغالب؛ فكانت تعبيراً واسع الأبعاد عن التوتر الذي يعاني منه المتكلّم"[112].

والشيء الملحوظ في الأمثال ذات الإيقاعات العنيفة "التشديد" هو تراكم الأصوات الشديدة في المثل حتى يحقّق قفزة صوتيّة ثقيلة الوقع تتجلى في الكلمات المزاوجة[113].

وهذا ما نلحظه في قولهم:

ــ "ويلٌ للشجيّ من الخليّ"[114].

ــ "ما يلقى الشجيّ من الخليّ"[115].

فهنا نلحظ كيف جاء المثل تعبيراً عن التوتر والانزعاج الذي شعر به قائل المثل من جرّاء ما شاهده، ونلحظ كيف جاءتْ كلمتا الإتباع بإيقاع عنيف تجلّى في التشديد، وبالصوت الشديد "الجيم"[116].

---

(111) وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، ناجي التباب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، دار سحر للنشر، ط1، 2004 م، ص 119.

(112) مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق، ط3، 1983، ص189، بتصرّف.

(113) المرجع نفسه، ص 266، بتصرّف.

(114) مجمع الأمثال، الميداني، 553/1. وفسّر الميداني معناه في موضع حديثه عن المثل "صغراهنّ شراهنّ"

(115) المصدر نفسه، 296/2. وفسّره بقوله: أول من قاله امرأة كانت في زمن لقمان، لها زوج يقال له الشجي، وخليل يقال له الخلي، فنزل لقمان بهم، فرأى هذه المرأة ذات يومٍ انتبذت من بيوت الحي، فارتاب لقمان بأمرها فتبعها فرأى رجلاً عرض لها، ومضيا جميعاً وقضيا حاجتهما. ثمّ إنّ المرأة قالت للرجل: إني أتماوت فإذا أسندوني في رجمي فأتني ليلاً، ثم اذهب إلى مكان لا يعرفنا أهله. فلمّا سمع لقمان بن عاد ذلك قال: ويل للشجي من الخلي فأرسلها مثلاً.

(116) المدخل إلى فقه اللغة العربيّة، د. أحمد محمد قدور، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، "د.ط"، 1998 ص122.

وكذلك قولهم: "التقدّم قبل التندّم"[117].

وهنا نلحظ كذلك الإيقاع العنيف في هذا المثل من خلال التشديد وتراكم الأصوات الشديدة مثل "القاف والتاء والدال"[118].

وكذلك قولهم: "ردّ الطرّف من الظّرف"[119]. وهنا نلحظ كذلك إيقاعاً متواتراً تجلّى في التشديد وتراكم الأصوات الشديدة مثل "الطاء، الدال".

إنّ الأصوات الشديدة كذلك تكرّرت في معظم الأمثال المدروسة، والتكرار هو تأكيد لذات القائل بالإيقاعات الشديدة إلى جانب المعنى، فالمتكلّم بهذا الإيقاع العنيف يلفت الانتباه إلى موقفه، وكلّما كانت الإيقاعات عنيفة عكس ذلك عمق الانفعال والتوتر في نفس المتكلّم. إنّه يتخيّر اللفظة الأقسى للحالة الأقسى مستخدماً متوالية موسيقيّة يتساوى فيها الطرفان بعدد الأحرف والوزن، ويتشاركان بالحرف الأخير كما هو ملحوظ في الأمثال السابقة "الشجيّ الخليّ، التقدّم التندّم، الطرف الظرف". وهذه المتوالية الموسيقية تفرض نفسها وكأنّ القائل يوجه ضربة واحدة إلى خصمه أو سامعه، وهذا ما يؤيد تفسيرنا السابق لشيوع هذا الجرس في لغة الأمثال المدروسة، وفي ذلك يقول أحد الباحثين: "ألا تتقارب الكلمات ذات القافية بتماثل جزئي للأصوات وبهذا الصدى الذي يولّد مسّاً أو لقاءً بين المعاني"[120].

وكذلك نلحظ شيوع لونٍ من التضاد في لغة بعض الأمثال المدروسة وهذا التضاد له أثرٌ نفسّي بيّن على السامع والمتكلم معاً، إنّ هذا التضاد يثير في ذهن السامع حركة جدل في الدماغ لأنّ قوانين الجدل هي قوانين العقل في الوقت نفسه، والشيء الملحوظ وقوع التعارض في كلمتي الإتباع والمزاوجة وغالباً ما يكون في نهاية المثل ممّا يعكس صراعاً داخلياً يدور في ذهن القائل بَلَغَ ذروته في هذا التضاد الذي يحمله المثل ويكون هذا التعارض بمنزلة محركٍ لخيال السامع بلغ ذروته في هذا التنافر[121]. وهذا ما نلحظه في قولهم:

ــ "غيضٌ من فيضٍ"[122].

---

(117) مجمع الأمثال، الميداني 186/1، وفسّره بقوله: أي تقدّم إلى ما في ضميرك قبل تندمك.

(118) المدخل إلى فقه اللغة العربيّة، د. أحمد محمد قدّور، ص122.

(119) مجمع الأمثال، الميداني 447/1، لم يذكر حول معناه شيء، وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة طرف 213/9 الطرّف: طرف العين. والطرف: إطباق الجفن على الجفن. الظرّف: مادة ظرف 228/9 الظرف: البراعة وذكاء القلب وقيل حسن الهيئة والحذق بالشيء.

(120) التحليل النفسي والأدب، جان بيلمان نويل، ترجمة حسن المودن، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، "د.ط" 1997، ص30.

(121) مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، ص338، بتصرّف.

(122) مجمع الأمثال، الميداني، 12/2، وفسّره بقوله: أي قليل من كثير، الغيض: النقصان، والفيض: الزيادة.

ـ "ماله هاربٌ ولا قاربٌ"[123].

ـ "من لي بالسانح بعد البارح"[124].

ـ "النفس عزوفٌ ألوفٌ"[125].

فهنا نلحظ التضاد في هذه الأمثال وقد جاء بمنزلة محركٍ لخيال السامع، فهو يعكس صراعاً داخلياً يدور في ذهن المتكلم بلغ ذروته في هذا التنافر.

وكذلك يمكننا أن نلمح في هذا التضاد نوعاً من التهكّم والسخرية التي يوجهها المتكلّم إلى المخاطب، ولاسيما أنّه يجمع هذين الضدّين في ثنائية متوالية يختتم بها المثل؛ لتكون بمنزلة السيف المسلّط على الرقاب الذي لا خلاص منه.

أما عن البعد النفسي الذي يمكن ملاحظته وراء ضرب الأمثال في حديث الناس فيمكننا ملاحظته بعد تأمل هذه المجموعة من الأمثال المدروسة:

ـ "هو الشعار دون الدّثار"[126].

ـ "الهوى من النوى"[127].

ـ "شمّر وائتزر والبس جلد النمر"[128].

ـ "كالبائع الكبّة بالهبّة"[129].

ـ "أهون من صوفةٍ في بوهةٍ"[130].

---

(123) مجمع الأمثال، الميداني، 291/2، وفسّره بقوله: القارب: طالب الماء ليلاً، ولا يقال لطالب الماء نهاراً ومعنى المثل: ماله صادر عن الماء ولا وارد أي شيء.

(124) المصدر نفسه، 332/2.

(125) المصدر نفسه، 392/2.

(126) المصدر نفسه، 2 / 471 وفسره: الشعار من الثياب ما يلي الجسد، والدثار: ما يلبس فوقه يضرب للمختص بك العالم بدخلة أمرك.

(127) المصدر نفسه، 475/2 وفسره بقوله: يعني أن البعد يورث الحب، ومنه يتولد، فإن الإنسان إذا كان يرى كل يوم استحقر وملّ، ولذلك قيل اغترب تتجدد.

(128) المصدر نفسه، 1 / 506 وفسره: يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد.

(129) المستقصى، الزمخشري، 2 / 204 وفسره: الكبة: الإبل، والهبة: الريح، يضرب للمغبون في تجارته.

(130) جمهرة الأمثال، العسكري، 2 / 290 وفسره: البوهة: ما طيرته الريح من دقيق التراب، والبوهة أيضاً الرجل الذي لا خير فيه.

إن نظرة تأمليّة في هذه الأمثال تقودنا إلى استنتاج فكرة جوهرية تميزت بها لغة الأمثال المدروسة بين أيدينا جميعها ألا وهي التوازن في المثل ما بين طرفيه التابع والمتبوع، نجد ذلك في الكلمات (الشعار، الدثار)، (الهوى، النوى)، (شمّر، ائتزر)، (الكبة، الهبة)، (صوفة، بوهة) وهذا التوازن هو معادل موضوعي للتوازن الذي نلمحه بين القائل ونفسه وواقعه من جهة، والقائل والسامع من جهة أخرى، فالأمثال هي "تبرير لحالات متعاكسة تدعو لتخفيف المصيبة وتربط الظاهرة الفردية بالقانون النفسي الاجتماعي العام، وفي كونها تجسيداً لحكمة وتجربة لا تخلوان من القيمة الأخلاقية"[131].

وكذلك "الأمثال موسوعة تذخر في مستوى قصصها بالتجارب الإنسانيّة، وبإمكان المتمثّل أن يعود في كلّ حين إليها ويتخذ منها مرجعاً يمكنّه من معرفة عاقبة كل تجربة، ومن التكهّن الصائب بمآل تجربته فيلمّ بما تنتهي إليه مجريات الحياة انطلاقاً من جريان الكلام في الأمثال"[132].

فالمثل يخلق عند القائل نوعاً من التوازن مع نفسه من جهة ومع واقعه من جهة أخرى، فهو بنطق المثل يقف بين طرفين ماضٍ مستمر وحاضر مستمر والقائل يتوسط بين الطرفين، ويحقق القائل كذلك التوازن بينه وبين السامع من جهة أخرى، فهو يستدعي الماضي المستمر إلى الحاضر المستمر بنطقه للمثل، ويدفع به إلى مستقبل ينطوي على اليقين، فيصبح الماضي ذا دلالة، ولا يضيع الحاضر، ويدخل المستقبل في دائرة اليقين المجهول للقائل[133].

وفيما يلي عرضٌ لأهمّ النتائج التي خلصنا إليها:

1 ــ هناك ترابط وثيق بين كلمتي الإتباع والمزاوجة، فإذا ما نطقنا بالكلمة الأولى نجد الكلمة الثانية تحضر في أذهاننا تلقائياً، فكل واحدة منهما تستدعي الأخرى في الذهن لحظة النطق بها وهذا ما ندعوه بالارتجال.

2 ــ هناك ترابط دلاليٌ بين كلمتي الإتباع والمزاوجة، فالكلمة الثانية جاءت لتؤكد الأولى وتتزاوج معها في سياق لغوي فريد.

3 ــ الإيقاعات العنيفة في الأمثال تأتي تعبيراً عن التوتر الذي يعاني منه المتكلم وهذا ما وجدناه في شيوع التشديد والأصوات الشديدة .

---

(131) التحليل النفسي للذات العربيّة، د.علي زيعور، ص 90.

(132) وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، ناجي التباب، ص 182.

(133) الكلمات والأشياء، التحليل البنيوي لقصيدة الأطلال في الشعر الجاهلي، دراسة نقدية، د.حسن البنا عز الدين، دار المناهل، ط1، 1989م، ص 122 بتصرف.

4 ــ كلما كانت الإيقاعات عنيفة عكست عمق الانفعال والتوتر في نفس المتكلّم، فهو يختار اللفظة الأقسى للحالة الأقسى.

5 ــ شيوع التضاد في لغة بعض الأمثال يعكس صراعاً داخلياً يدور في ذهن القائل بلغ ذروته في هذا التضاد، ومن جهة أخرى يكون محركاً للخيال عند السامع. وكذلك يمكننا تفسيره بميل القائل إلى التهكّم والسخرية من المخاطب، لتكون الثنائية الضدّية كالسيف المسلّط على الرقاب الذي لا خلاص منه.

6 ــ تميّزت لغة الأمثال المدروسة بالتوازن ما بين طرفيها التابع والمتبوع، وهذا التوازن معادل موضوعي للتوازن الذي نلمحه بين القائل ونفسه وواقعه من جهة، والقائل والسامع من جهة أخرى.

7 ــ سبب شيوع الجرس والإيقاع في لغة الأمثال المدروسة يمكن رده إلى الحداء الذي ألفته ذاكرة العربي في الفيافي الواسعة بصحبة ناقته.

8 ــ الدلالة التي يرمي إليها هذا الجرس المنفرد هي إفحام المتلقي ونفح أذنه بوقعٍ يجعله يقف عاجزاً أمامه منبهراً بسحره، مقتنعاً بقيمة المثل التي توفّر عليه التجربة والاستشارة.

ثالثاً: اللغة المنطوقة والإتباع والمزاوجة:

الكلام نوعٌ خاصٌ من السلوك يخرج به الإنسان من حالة السكون إلى حالة الحركة، إنّنا لا نكاد نسمع شخصاً يتكلّم حتى نستجيب له بالردّ عليه، أي إنّ الكلمات التي تفوّهنا بها تقوم بدور التحريض الصوتي، وهذا التحريض متواصل ومتبادل بين طرفين هما المتكلم والمخاطب(134).

"ومن المعروف ارتباط عملية التلقي الشفهية بالنطق والسمع، وأيضاً ارتباط الأصوات المستخدمة في الإلقاء والجهرية بما ينطق اللسان من حروف وكلمات وعبارات، وما تستقبله الأذن من هذا وذاك"(135).

وإذا تناولنا اللغة المنطوقة وعلاقتها بظاهرَتَيْ الإتباع والمزاوجة، فإننا نلحظ أثراً بيّناً تتركه اللغة المنطوقة في هذه الأمثال. إنّ الأمثال التي نتحدّث عنها هي أمثال انفردت بصيغة لفظية فريدة، وهي وقوع ظاهرة الإتباع أو المزاوجة فيها، وكما بيّنا سابقاً تتميّز هذه الثنائية بوقع نغمي خاص يحمل جانباً دلاليّاً، ويلعب دوراً تأكيديّاً في المثل.

"إن الاستجابة للتحريض الكلامي قد لا تكون دائماً بالردّ بل تكون أحياناً بتقليد الغير ومحاكاته في الصوت والنبرة كما أنّ التحريض قد يكون ذاتياً كالطفل الذي يردّد نفس الكلمة عدة مرات، إذ تترك الكلمة أثراً صوتياً، فيقوم ذلك الأثر الصوتي بدور المنبه للكلمة اللاحقة، وتترك هذه الكلمة بدورها رنيناً في الأذن، فيستثير كلمة لاحقة وهكذا"(136).

"وسلوكنا اللفظي يتعلق بوجود الطرف الثاني في التبليغ، وتتم عملية التبليغ هذه عن طريق الربط بين المنبه والاستجابة، والاستجابة لا تحصل إلاّ إذا توفّرت أحدالشروط التالية: شعور المتكلم بدافع قوي.. ووجود منبهات خارجية في الوسط المحيط ورد المخاطب بكلمات تتحوّل إلى منبهات ودوافع للكلام"(137).

كما أن "المقام الذي يتم فيه التواصل لا يؤثر فقط، لأن الغرض منه هو التسلية الخارجية، بل لأنه يسمح للمتكلم بتطبيق إستراتيجية مخططه اللغوي تطبيقاً مرناً يستند إلى مراقبة ردود فعل المستمع

---

(134) محاضرات في علم النفس اللغوي، د.حنفي بن عيسى، ص 175، بتصرّف.

(135) الأمثال العربيّة، دراسة نقدية، مصطفى أبو العلا، دار الهدى للنشر والتوزيع، "د.ط. و.د.ت"، ص 28.

(136) محاضرات في علم النفس اللغوي، د. حنفي بن عيسى، ص 176.

(137) المرجع نفسه، ص 189.

ومراجعتها، لأن ردود الفعل هذه تقتضي تغييراً في بناء المعلومات، وفي طريقة بناء الجمل، أو تقتضي إضافات مهمة"[138].

واللغة المنطوقة سبقت اللغة المكتوبة منذ القدم حيث: "ترى اللسانيات الحديثة على اختلاف مدارسها أنّ اللغة المنطوقة تسبق اللغة المكتوبة وتسوّغ حكمها هذا بأمرين اثنين هما: أنّ اللغة المحكية أقدم وأوسع انتشاراً من الكتابة، وأنّ عودة أنظمة الكتابة كلها إلى وحدات وعناصر من اللغة المنطوقة أمر ثابت"[139].

ونصل إلى فكرة جوهرية وهي الدور الكبير الذي لعبته ثنائية الإتباع والمزاوجة في حفظ المثل وبقائه في مستودع الذاكرة حتى تدوينه، إنّ هذه الثنائية بما تمتّعت به من موسيقية وجرس وتجانس وسجع بين الحروف وتكرارها أسهمت إسهاماً كبيراً في حفظ المثل وذيوعه وانتشاره على ألسنة العوام، إنّه توازنٌ موسيقي فريد، حفظ لنا التراث من الضياع، "إنّ الكلام المنتظم في جمل مفيدة أسهل على الحفظ، وممّا يسهّل الحفظ على الطالب اندراج عناصر المقطوعة المطلوب استظهارها في إطار الصيغ اللفظية المعتادة، ومعنى ذلك أنّ الطالب يحاول دائماً أن يربط في ذاكرته شيئاً غير معروف بشيء آخر معروف، وأن يعقد بينهما صلة من صلات الترابط... وأكبر دليل على ذلك أنّ حفظة القرآن الكريم ممّن لا يعرفون العربيّة، تراهم في حالة نسيان بعض الكلمات، يلجؤون إلى تكرار الكلمات السابقة بنغمة خاصة على أمل أن يجلب النطق بها الكلمات المنسيّة"[140].

"والأطفال لا يتعلمون معاني الكلمات، ومن ثم لا يتعلمون القواعد من أجل ربط هذه الكلمات مع بعضها بعضاً. بل على العكس من ذلك إنهم يتعلمون سلاسل معينة من الكلمات المنطوقة مع النغمات المعينة وبعض الصفات الخارجة عن اللغة والتي يعرفون بأنها مناسبة تماماً للنطق في أماكن سياقات اجتماعية معنية"[141].

و"الإيقاع عنصر أساسي للأدب الشفاهي... فمن خصائص المثل الشفاهي أو التفكير الشـــفاهي بناؤه على موسيقى وإيقاع يحفز على الحفظ والتذكر والاستدعاء"[142].

---

(138) نحو نظرية أسلوبيّة لسانية، فيلي ساندرس، ترجمة: د.خالد محمود جمعة، ط1، 2003، ص 88.

(139) المرجع نفسه، ص73.

(140) محاضرات في علم النفس اللغوي، د. حنفي بن عيسى، ص 233.

(141) اللسانيات وموقفها من اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، د.مازن الوعر، ص 66، مجلة المعرفة السورية تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي، س 25، ع 292، حزيران، 1986.

(142) الأمثال العربيّة، د.مصطفى أبو العلا، ص 40.

"والإيقاع في المثل قوة جذب مغناطيسيّة تنهض بدور أساسيّ في تثبيته بالذهن، ويفضي به إلى استعمال دائم وتداول مستمرّ لأنّ الأذهان في التخاطب الشفوي تنتبه أكثر على الكلام الطارق للسمع بالتنغيم وتقبل إقبالاً غريزياً على تلقّف الوجيز المسجوع من الجمل"[143].

ويؤكد الفكرة ذاتها باحث آخر أيضاً فيقول: "و يميل التفكير المطول ذو الأساس الشفاهي، عندما لا يكون في شكل شعري، إلى أن يكون إيقاعياً بشكل ملحوظ، لأن الإيقاع حتى من الناحية الفيسيولوجية يساعد على التذكر"[144].

ويقول في موضع آخر مبيناً بما لا يترك مجالاً للشك دور الايقاع في الثنائية والتجانس والسجع بين الحروف وتكرارها في حفظ المثل واستدعائه بسهولة في الذاكرة "في الثقافة الشفاهية الأولية عليك لكي تحل مشكلة الاحتفاظ بالتفكير المعبر عنه لفظياً واستعادته على نحو فعال أن تقوم بعملية التفكير نفسها داخل أنماط حافزة للتذكر صيغت بصورة قابلة للتكرار الشفاهي، وينبغي أن يأتي تفكيرك إلى الوجود إما في أنماط ثقيلة الإيقاع متوازنة، أو في جمل متكررة أو متعارضة أو في كلمات متجانسة الحروف الأولى أو مسجوعة أو في عبارات وصفية أو أخرى قائمة على الصيغة أو في الأمثال التي يسمعها المرء باستمرار وترد على الذهن بسهولة وقد صيغت هي نفسها على نحو قابل للحفظ والتذكر السهل"[145].

ويقول آخر: "الوزن والإيقاع على ما يقرره علم النفس إنما هما من أهم العوامل التي تسهل على الذاكرة حفظ القطع الشعرية والنثر المسجع"[146].

"إنّ الإيقاع في بعض الأمثال نظام إضافي يزيد من التأليف بين مكونات التعبير، وتمتين اللحمة بينها، ويكسب جملة المثل حصانة تحميها من التلاشي والضياع فيبقى الذهن على فطنته بها، فهو حينئذٍ ليس قاعدة ثابتة ولكنه عنصر مضاف يكسب هذا الصنف طاقة تأثيرية مضاعفة، فيجعل جملة المثل سهلة في النطق، مستساغة في السمع، فإذا كانت كذلك رسخت في الذهن واستحضرها المستعمل بسهولة، فتنال من الحظوة في الاستعمال ما يجعلها تتميّز عن غيرها"[147].

---

(143) وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، ناجي التباب، ص 74.

(144) الشفاهية والكتابية، والترج أونج، ترجمة حسن البنا عز الدين، ص 94، مراجعة د.محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ع 182، شباط، 1994 م، شعبان 1414هـ.

(145) المرجع نفسه، ص 94.

(146) الحرف العربي والشخصية العربيّة، حول نشأتها وتكاملها، حسن عباس، دار أسامة، ط1، 1992 م، ص 228.

(147) وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، ناجي التباب، ص 75.

ويمكننا ملاحظة ما تقدم ذكره جلياً في المجموعة التالية من الأمثال: "النّقلةُ مُثلةٌ"[148].

هنا نلحظ التجانس بين كلمتي المثل في الحروف، فقد تكررت حروف القاف واللام والتاء في الكلمتين، ونلحظ كذلك السجع والتوافق في حروف الروي بينهما، واتفاقهما في جرس وإيقاع واحد، وهذا كلّه ساعد في حفظ المثل في مستودع الذاكرة عبر الزمان، واستدعائه بسهولة لحظة الاستشهاد به.

وكذلك قولهم: "هيّن لين وأودت العين"[149].

هنا كذلك نلحظ التجانس بين كلمتي الإتباع في الحروف، فقد اتفقتا في حرفي الياء والنون، فضلاً عن توافقهما في حرف الروي، وخضوعهما لجرس وإيقاع واحد، وهو ما ساعد في حفظ المثل واستدعائه في الذاكرة بسهولة لحظة النطق به.

وكذلك قولهم: "تشتهي وتشتكي"[150].

هنا أيضاً نلحظ التوافق بين كلمتي المزاوجة في الحروف، حيث اتفقتا في حروف التاء والشين والياء، وتوافقتا في حرف الروي الياء، وغلب عليهما إيقاع وجرس واحد.

وهذا ما نلحظه في جميع الأمثال المدروسة (أمثال الإتباع والمزاوجة) فقد انفردت هذه الأمثال بخصائص جعلتها تتحدى الزمن وتنتصر عليه، وتخلد في ذاكرتنا لتبقى حية على الألسن، تنطق بها بسهولة ويسر، دون أدنى جهد مبذول "إن من أهم طرائق التربية عندنا الحفظ غيباً، ونحن نحب تكرار المأثورات وترداد الطنطنات، والتلذذ بالطرائف والنوادر العربيّة القديمة، واحترام النص المحفوظ والموروث والمعنى، إننا نعيش في عالم الكلام والصوت، ونتلذذ بجرس اللفظة الحلوة حرباً أو مدحاً، ونقيم فنوناً على الحرف، ونحب النطق أكثر من الاستماع"[151].

---

(148) مجمع الأمثال، الميداني 414/2، لم يذكر حول معناه شيء وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا، مادة نقل 674/11 النقلة: الانتقال وكذلك النميمة تنقلها، ومثلة مادة مثل 11 / 610 المثلة: العقوبة.

(149) أمثال العرب، المفضل بن محمّد الضبي، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط1، 1981 م، ص 172، وفسّره بقوله: قالته امرأة عندما دهنت طرف نسعتها واسودت، وعندما سألنها النساء عن الدهن قالت المثل وعرفت ماذا أردن بها.

(150) مجمع الأمثال، الميداني، 196/1 وفسره: أي تحب أن تأخذ، وتكره أن يؤخذ منك.

(151) التحليل النفسي للذات العربيّة، د.علي زيعور، ص 109.

خصائص اللغة المنطوقة وأثرها في الأمثال المدروسة:

من خلال دراستنا للأمثال التي جُمعت على أساس شيوع ظاهرة الإتباع والمزاوجة فيها، ومعلوم أنّ الأمثال لغة منطوقة، خرجنا بجملة من الخصائص يمكننا إدراجها على النحو التالي:

1 ــ الديمومة:

فالأمثال تتناقلها الألسن عبر العصور والدهور، وتخلّدها الذاكرة وتستحضرها في كل مقام: "إنّ للأمثال قوة على البقاء لأنّها عصارة تجارب إنسانية، فهي تزخر بالحياة التي عمرت بها على مرّ العصور"[152].

و"لأن المثل العربي شفاهي المنشأ والصياغة والأداء والتلقي، فقد أعطاه ذلك عناصر الحيوية الدائمة والتجدد والأمانة في إعطاء الصورة المنطوقة والصادقة والمعبرة عن المعنى الأصلي"[153].

"ولا شك أن الحكم السائرة والألغاز والأمثال وما أشبه تتصف بالديمومة و لكنها تكون عادة مختصرة"[154].

وهذا ما يمكن ملاحظته في جميع الأمثال المدروسة ونخصّ بالذكر قولهم:

ــ "سواء قوله وبوله"[155].

ــ "آخر الداء العياء الكيّ"[156].

ــ "الأقارب هم العقارب"[157].

ــ "أكثر الأغنياء أغبياء"[158].

---

(152) في الأمثال العربيّة، إبراهيم السامرائي، مطبعة حكومة الكويت، "د. ط و د. ت"، ص 143.

(153) الأمثال العربيّة، د. مصطفى أبو العلا، ص 41.

(154) الشفاهية والكتابية، والترج أونج، ص 249.

(155) مجمع الأمثال، الميداني، 1 / 498 وفسره: يضرب للرجل الجلد المحبوس.

(156) كتاب الأمثال، لمؤلف مجهول، حيث كتب في نهايته: والمرجو من الناظر الخبير إذا عثر على اسم المصنف وأحواله وحالات الكتاب أن يمنّ علينا بالاطلاع عليها، كتبه: أبو الوفاء محمد بن أحمد بن البساك، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1351هـ، ص33.

(157) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، شرحه وضبطه: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، ط2، القاهرة 1952 ،103/3.

(158) خاص الخاص، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، شرحه وعلّق عليه: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1994، ص56.

ـ "الجار ثم الدار"[159].

ـ "الحركة بركة"[160].

ـ "الذّلة مع القلة"[161].

ـ "الرفيق قبل الطريق"[162].

ومعظم الأمثال السابقة لا تزال شائعة ومستعملة على ألسنة الناس حتى يومنا هذا.

2 ـ التنغيم: تنتظم الأمثال نغمات مختلفة تتوزع بين صاعدة وهابطة ومستويّة أو مسطحة، يتحكّم بها الوتران الصوتيان. "وفي الكلام الشفاهي لا بدّ أن تشمل الكلمة هذا التنغيم أو ذاك، كأن تكون الكلمة حيوية، أو مثيرة، أو هادئة، أو ساخطة، أو مذعنة، أو أياً ما كانت، فمن المحال نطق كلمة شفاهةً دون أي تنغيم"[163].

وهذا ما ينطبق على جميع الأمثال المدروسة* ونخصّ بالذكر قولهم:

ـ "المدح الذبح"[164].

فإذا نطقنا المثل هنا بنغمة صاعدة من الأسفل إلى الأعلى قد يفيد التنغيم معها معنى الاستفهام، وإذا نطقنا المثل بنغمة هابطة من الأعلى إلى الأسفل قد يفيد التنغيم معها معنى التقرير، أو إذا نطقنا المثل بنغمة مستوية فقد نفهم معها معنى الإخبار أو الإثبات.

ـ "المال ميّال"[165].

فعندما تنطق المثل بنغمة صاعدة من الأسفل إلى الأعلى فقد نفهم من التنغيم معنى الاستهزاء، وتغيير النغمة لتصبح هابطة من الأعلى إلى الأسفل قد يفيد التنغيم معه معنى التحسّر، ونطق المثل بنغمة مستوية قد يخرج التنغيم إلى معنى التقرير.

---

(159) مجمع الأمثال، الميداني 238/1.

(160) المصدر نفسه، 320/1.

(161) جمهرة الأمثال، العسكري، 393/1، وفسّره بقوله: أي الذل مع الفقر.

(162) مجمع الأمثال، الميداني 423/1.

(163) الشفاهيّة والكتابيّة، والترج أونج، ص 193.

(*) اعتمدنا في التنغيم هنا الطريقة التي اعتمدها د. تمام حسان في تصنيفه للتنغيم بين نغمة صاعدة وهابطة ومستوية، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 426. وسنتعرض له بشيء من التوسع في الفصل القادم.

(164) مجمع الأمثال، الميداني، 310/2، وفسّره: أي من مدح وهو يغتر فكأنه ذبح، جعل ضرره كالذبح له.

(165) المصدر نفسه، 375/2.

ــ العاشية تهيج الأبية"[166].

أيضاً هنا إذا نطقنا المثل بنغمة صاعدة من الأسفل إلى الأعلى قد يفيد التنغيم معها معنى التعجّب، وتغيير النغمة لتصبح هابطة من الأعلى إلى الأسفل قد يخرج التنغيم إلى معنى الإخبار، أما إذا نطقنا المثل بنغمة مستوية فقد نفهم من المثل معنى الإثبات.

ــ "سواء علينا قاتلاه وسالباه"[167].

هنا أيضاً نطق المثل بنغمة صاعدة من الأسفل إلى الأعلى قد تخرج التنغيم إلى معنى الاستفهام، وعندما ننطق المثل بنغمة هابطة من الأعلى إلى الأسفل يمكن أن نفهم من المثل معنى التعجّب، ونطقه بنغمة مستوية قد تخرج التنغيم إلى معنى التقرير.

3 ــ الإيجاز والاختصار:

وهما من الخصائص التي تلحظ بوضوح في جميع الأمثال المدروسة.

"فالأمثال العربية تتميز بميزتين ظاهرتين أولاهما: الإيجاز وله مظهران تقليل الألفاظ والحذف منها، وثانيهما: القِدم"[168].

ويؤكد الفكرة ذاتها باحث آخر فيقول:

"والأمثال هي خير ممثّل للكلام الموجز، وذلك بسبب قدمها واتصالها الوثيق بالأطوار الشفوية في حضارات الشعوب عامة"[169].

ولاحظنا أنّ معظم الأمثال المدروسة جاءت جملها قصيرة موجزة، تختصر قصةً أو حادثةً في بضع كلماتٍ ومن ذلك نذكر قولهم:

ــ "اطلب ذاك وخلاك ذمٌّ"[170].

---

(166) أمثال العرب، المفضل الضبّي، ص 63، وفسّره: العاشية: التي تتعشى تهيج آبي العشاء فيتعشى معها، قالها رجل لابنه عندما جاءه ضيف يطلب الطعام وذهب ابنه ليريح الإبل، فغضب الأب وقال لابنه هلاّ كنت عشيتها ساعة من الليل، فقال أبت: إنها أبيت العشاء فقال مثله.

(167) المجهول،ص 68، وفسّره بقوله: أي إذا رأيت رجلين قتل أحدهما رجلاً وسلبه الآخر، فهما سواء فيه.

(168) الأمثال العربيّة القديمة، د. محمّد جمال صقر، ص29.

(169) وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، ناجي التباب، ص 71.

(170) المستقصى، الزمخشري 224/1، وفسّره بقوله: أي جاوزك ولم يلزمك.

قاله أحدهم لعمرو بن عدي حين قال له: كيف أقدر على أخذ الثأر من الزّباء وهي أمنع من عقاب الجو؟ أي اطلب الحاجة باذلاً جهدك في طلبها ولا عليك إذا لم تقضَ، يضرب في نفي الذّم عمّن أعذر في الطلب وإن لم يظفر.

ــ "صغراهنّ شراهنّ"[171].

قالته امرأة كانت تخرج مع رجلٍ، ويقضيا حاجتهما بعيداً عن بيوت الحيّ، وبينما هي قاعدة، مرّت بها بناتها، فنظرت الكبرى وقالت أمي والله، وقالت الوسطى: صدقت والله. فقالت المرأة: كذبتما ما أنا بأمٍ لكما ولا لأبيكما بامرأة ، فقالت لهما الصغرى: أما تعرفان محياها وتعلّقت بها وصرخت، فقالت الأم حين رأت ذلك صغراهنّ شراهنّ فذهبت مثلاً.

ومن ذلك قولهم: "الليل أخفى للويل"[172].

أول من قاله سارية بن عويمر العقيلي وذلك أن توبة بن الحمير ضربه ثور بن أبي سمعان بجرز فجرح أنفه ووجهه، فمكن من أخذ حقه فأبى، ثم أن سارية نزل به ثور يوماً مع أصحابه فلما أرادوا الإصباح عنه، قال لهم: أدركوا الليل فإنه أخفى للويل ولا آمن عليكم توبة ثم إن توبة سار خلفهم فقتلهم.

وكذلك قولهم: "الطريف خفيف والتليد بليد"[173].

المثل للقمان بن عاد قاله عندما خرج يطوف، ووجد امرأة جالسة في ظله ومعها رجل تحدثه فسلّم في المرة الأولى فلم يرد أحد السلام، ثم سلّم في الثانية فردّا فقالت المرأة من أنت، قال من بعض هذه البلاد من وادٍ إلى وادٍ، وإنّ مجلسكما لطريف غير تليد، قالت وما أدراك فقال المثل.

فهنا نلحظ كيف اختصرت هذه الكلمات القليلة قصصاً كبيرة و أوجزت في شرحها.

4 ــ الشموليّة:

حيث نلحظ في الأمثال المدروسة ميلاً إلى المشاركة الوجدانية المتعدّدة من خلال استخدام ضمير المخاطب والمتكلم والغائب والجمع وقد ظهر ذلك في قولهم: "هو يشوب ويروب"[174].

هنا نلحظ كيف استخدم القائل ضمير الغائب "هو" وفي ذلك يقول أحدهم:

---

(171) مجمع الأمثال، الميداني 553/1.

(172) المستقصى، الزمخشري، 343/1، وفسره: أي افعل ما تريد ليلاً فإنه أستر لسرك.

(173) جمهرة الأمثال، العسكري، 17/2، وفسره بقوله: أي أن الذي تستجده من الأشياء أحب إليك من الذي طال لبثه.

(174) مجمع الأمثال، الميداني، 472/2، وفسره: الشوب: الخلط، والرأب: الإصلاح، يضرب للذي يخطئ ويصيب.

"إن اختيار ضمير الغيبة ليس موقع المسند إليه الموصوف، فتتضح طريقة الوصف بالمثل التعبيري الذي الموصوف فيه المسند إليه اختيارٌ موفق، فهو لا يوقعهم في حرج إذ لو جعلوه ضمير تكلم لمدحوا أنفسهم أو ذموها ولو جعلوه ضمير خطاب لمدحوا المتلقي أو ذموه، وفي كل حرج لا يخرجهم منه إلا ضمير الغيبة"[175].

وكذلك قولهم "قد أحزم لو أعزم"[176].

هنا كذلك نلحظ كيف استخدم القائل ضمير المتكلم "أنا" فالمثل هنا يوجهه إلى نفسه ناصحاً أو مذكّراً.

وكذلك قولهم: "هريق صبوحهم على غبوقهم"[177].

هنا كذلك نلحظ كيف استخدم القائل ضمير الجمع الغائب (هم).

ومن ذلك قولهم: "إن لم تغلب فاخلب"[178].

هنا كذلك نلحظ كيف استخدم القائل ضمير المخاطب (أنت).

ممّا تقدّم نلحظ شموليّة الأمثال بجلاء، وتوزّعها على ضمائر العربيّة المتعدّدة وصيغها، فقد تناولت المخاطب والمتكلم والغائب والجمع.

5 ــ اللغة المنطوقة تشمل الأمور اللفظية المتوافقة مع الحركة الإيمائية:

فقائل المثل يمكنه أن يقوم بإحدى الإيماءات المتناسبة مع المثل، يقول أحد الباحثين: "مسار الاتصال اللغويّ مثلاً يمكن أن يتأثّر جوهرياً بحركات من مثل: حركة الرأس الرافضة أو المؤيدة، حركات اليد الشارحة، النظرات الخاصة، وغيرها من الإشارات الإيمائية وحركات التأشير... واللغة المنطوقة بطبيعتها تستند في قسم أساسي منها إلى هذه الإمكانيات التي لا تعرفها اللغة المكتوبة من ناحية، وتصوغ الكلام الشفوي على نحو مميّز من ناحية ثانية"[179].

وهذا ما يندرج على جميع الأمثال بوصفها منطوقة.

---

(175) الأمثال العربيّة القديمة، محمد جمال صقر، ص 47.

(176) مجمع الأمثال، الميداني، 64/2 فُسّر سابقاً وهنا نذكر به إن عزمت الرأي وأمضيته فأنا حازم وإن تركت الصواب وأنا أراه وضيعت العزم لم ينفعني حزمي.

(177) المصدر نفسه، 453/2، وفسّره: يضرب للقوم يذمون على ما ظهر منهم.

(178) المصدر نفسه، 48/1 وفسّره: يقال: خلب خلابة وهي الخديعة ويراد به الخدعة في الحرب.

(179) نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندرس، ص 91 .

6 ــ الاستمراريّة:

فاللغة المنطوقة تتصف بالإرسال المتواتر الذي لا انقطاع فيه يُخلّ بالمعنى، فالمثل التالي لا يُفهم معناه إلاّ إذا نطق على النحو التالي:

ــ "حال صبوحهم على غبوقهم"[180].

فإذا قلنا: حال صبوحهم وسكتنا لم يفهم السامع المعنى المقصود.

وفي ذلك يقول أحدهم: "الإرسال المنطوق إرسال متواتر، مألوف ومستمر، أما الإرسال المكتوب فنادر متقطع إذ تقتضي الكتابة تعمداً أكبر للقيام بها، و جهوداً أعظم للتكيف على موقف مقيّد نسبياً"[181].

7 ــ المباشرة:

فاللغة المنطوقة تعتمد على السياق المباشر بين المتكلم والمخاطب، فإذا غاب المخاطب لم ينطق المتكلم، وإلاّ عُدّ ضرباً من الجنون. وهذا ما ينطبق على جميع الأمثال خاصةً أنها تقال في موضع الاستشهاد بقوة الرأي، وإقامة الحجّة على السامع .

وكذلك من الضروري لفهم خصائص البناء اللغوي للمثل شفاهياً أن ينظر إلى المقام الذي ضرب فيه ومن أجله المثل، فليس لهذه الأنواع من هوية سوى في سياقها الثقافي، ونعني بالسياق الثقافي البيئة والمعجم المستخدم في هذه البيئة، وصياغة الألفاظ، وكذلك الأحداث اللغوية المصاحبة لتأليف المثل أو ضربه[182].

8 ــ الانتمائيّة:

فاللغة المنطوقة ترتبط بالأجداد والحضارة والتراث، وتعكس العادات والتقاليد للجماعات المتعاقبة عبر الزمن[183].

ومن خلال دراستنا للأمثال المختارة اطلعنا على بعض العادات والتقاليد الجاهلية ندرجها على الشكل الآتي:

---

(180) مجمع الأمثال، الميداني 291/1، وفسّره بقوله: يقال حال المال على الأرض حولاً أي انصبّ وأحلته أنا: صببته ومعنى المثل: افتقروا فقل لبنهم فصار صبوحهم وغبوقهم واحداً.

(181) اللسانيات وموقفها من اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، د. مازن الوعر، ص 55.

(182) الأمثال العربيّة، مصطفى أبو العلا، ص 42 بتصرف.

(183) لمزيد من التوضيح ينظر الأمثال العربيّة القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد، تأليف: رودلف زلهايم، ترجمة وتحقيق رمضان عبد التواب، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1971، ص 8.

أ ــ عادة وأد البنات:

يقول أحدهم: "يراد بوأد البنات دفنهنّ أحياء، وكان ذلك من العادات المتفشية عند العرب في الجاهليّة، وكان الباعث عليه إما مخافة العار الذي يلحقهم بسببهنّ إذا سُبين، وطمع فيهنّ غير الأكفاء، وإما مخافة الفقر والإملاق"[184].

وقد جاءت هذه العادة في قولهم: "تقديم الحرم من النعم"[185].

وعلّق قائل المثل عليه قائلاً يعنون البنات وهذا كقولهم دفن البنات من المكرمات[186].

وهذا يؤكد لنا جاهلية هذه العادة وشيوعها آنذاك.

ب ــ عادة الأسر:

وردت هذه العادة في قصة المثل: "اسع بجدك لا بكدك"[187].

قالوا: "إنّ أوّل من قال ذلك حاتم بن عميرة الهمداني، وكان بعث ابنه الحِسل وعاجنة إلى تجارة، فلقي الحِسل قومٌ من بني أسد، فأخذوا ماله وأسروه وسار عاجنة أياماً ثم وقع على مالٍ في طريقه من قبل أن يبلغ موضع متجره، فأخذه ورجع. فلما رجع تباشر به أهله و انتظروا الحِسل فلما جاء إبّانة الذي كان يجيء فيه ولم يرجع رابهم أمره، وبعث أبوه أخاً له لم يكن من أمه يقال له شاكر في طلبه والبحث عنه، ثم إن شاكراً سأل عنه فأُخبر بمكانه، فاشتراه ممّن أسره بأربعين بعيراً فلمّا رجع به قال أبوه: اسعَ بجدّك لا بكدّك فذهبت مثلاً"[188].

هذه القصة تعكس لنا عادة الأسر التي كانت شائعة في العصر الجاهلي بجلاء.

ونقع على مثل آخر يُصوّر مكابدة الأسير ومعاناته وهو قولهم: "غلٌّ قمَلٌّ"[189].

قال الأصمعي: "إنّهم كانوا يغلون الأسير بالقدّ وعليه الوبر، فإذا طال القد عليه قمل فلقي منه جهداً، فضرب لكل ما يلقى من شدة"[190].

---

(184) الأمثال العربيّة، دراسة تاريخية تحليلية، د.عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط1، 1988م، ص 373.

(185) مجمع الأمثال، الميداني، 183/1.

(186) المصدر نفسه، 183/1.

(187) المستقصى، الزمخشري، 168/1.

(188) المصدر نفسه، 168/1.

(189) مجمع الأمثال، الميداني، 12/2.

(190) المصدر نفسه، 12/2.

ج ــ عادة القرعة في اختيار القتلى:

يقول أحدهم: "من عادات الملوك عادة القرعة في اختيار ضحاياهم، وهذه العادة تصور لنا فضلاً عن التعسّف والجور والظلم تلك النخبوية اللامبالية في نمط السلوك الملوكي الجاهلي إزاء عوام الناس فكأن هؤلاء أرقام لا صلة لهم البتة بجنس البشر، وهذا ما يؤكد لنا الضدّية التي تدثّر الجاهلي في أكثر مناحيها، حتى لكأنّ الجاهلي نادراً ما عرف الوسط فهو دائماً في الأطراف في غلوه ومبالغته"[191].

وقد ظهرت هذه العادة في قولهم: "من عزّ بزّ"[192].

وأول من قاله رجلٌ من طيء يقال له جابر بن رألان أحد بني ثعل، وكان في حديثه "أنه خرج ومعه صاحبان له، حتى إذا كانوا بظهر الحيرة وكان للمنذر بن ماء السماء يوم يركب فيه فلا يلقى أحداً إلاّ قتله، فلقي في ذلك اليوم جابراً وصاحبيه فأخذتهم الخيل بالسوية، فأتى بهم المنذر فقال: اقترعوا فأيكم قرع خلّيت سبيله وقتلت الباقين، فاقترعوا فقرعهم جابر بن رألان فخلى سبيله وقتل صاحبيه فلما رآهما يقادان ليقتلا قال المثل"[193].

فهذه القصة عكست لنا عادة جاهلية جائرة ألا وهي القرعة في اختيار القتلى.

د ــ عادة وسم الإبل بالنار:

يقول أحدهم: "جرت عادة العرب على أن يميز كل منهم إبله عن إبل غيره، وكان يتم لهم هذا التمييز بوسمها بنار تسمى نار الوسم كانت تختلف من إبلٍ إلى إبل بحيث إذا نظر الناس في هذه النار وهذا الوسم عرفوا أصحاب الإبل ولم يحتاجوا إلى السؤال عنهم"[194].

وقد ظهرت هذه العادة في قولهم: "نجارها نارها"[195].

وعلّق القائل: "النار السمة يقال: ما نار هذه الناقة ؟ أي ما سمتها فإذا رأيت نارها عرفت نجارها، يضرب في شواهد الأمور الظاهرة التي تدلّ على علم باطنها"[196].

---

(191) صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الأمثال العربيّة من القرن 6 ــ 9 هـ، 12 ــ 15م، د.محمد توفيق أبو علي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، 1999م، ص 132.

(192) مجمع الأمثال، الميداني، 341/2.

(193) المصدر نفسه، 341/2.

(194) الأمثال العربيّة، د. عبد المجيد قطامش، ص 382.

(195) مجمع الأمثال، الميداني، 387/2.

(196) المصدر نفسه، 387/2.

هـ ــ عادة الرجم بالحصى:

يقول أحد الباحثين: "من المعروف أنّ الرجم بالحصى هو أمر قديم ورد ذكره في التوراة ومن المعروف أيضاً أنه من أركان القصاص الإسلامي، أما في كتب الأمثال فإننا نجد الرجم عقاباً للزنا في الجاهلية"[197].

وقد ظهرت هذه العادة في قولهم: "صغراهنّ شراهنّ"[198].

ويروى صغراها شراها ويروى مراها ويعلّق عليه القائل: "أول من قاله امرأة كانت في زمن لقمان لها زوج يقال له الشجي وخليل يقال له الخلي فنزل لقمان بهم، فرأى هذه المرأة ذات يوم انتبذت من بيوت الحي فارتاب لقمان بأمرها فتبعها فرأى رجلاً عرض لها ومضيا جميعاً وقضيا حاجتهما، ثم إنّ المرأة قالت للرجل: إني أتماوت فإذا أسندوني في رجمي فأتتني ليلاً فأخرجني ثم اذهب إلى مكانٍ لا يعرفنا أهله. فلما سمع لقمان ذلك قال: "ويل للشجي من الخلي"[199].

ثم رجعت المرأة إلى مكانها وفعلت ما قالت... ثم إن الناس اجتمعوا فعرفوها فرفعوا القصة إلى لقمان بن عاد وقالوا: اقضِ بيننا... فأخبر لقمان الزوج بما عرف وأقبل على المرأة فقصّ عليها قصتها كيف صنعت، فقيل للقمان: احكم فيها، فقال: ارجُمُوها كما رجمت نفسها في حياتها فرُجِمت، والمعنى ذاته نجده في قولهم: "صغراهنّ مراهنّ"[200].

و ــ عادة التزين في الحرب:

وهذا ما ظهر في قولهم: "حنّت فلا تهنّت"[201].

وقد جاء في قصة هذا المثل أن عبشّمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ــ وكان يُلقّب مقروعاً ــ عشق الهيجمانة بنت العنبر بن عمرو بن تيم، فُطِردَ عنها، فجاء الحارث بن كعب بن زيد مناة ليدفع عنه، فضرب على رجله فقطعت، فسمي الأعرج، وسار عبشمس في بني سعد إلى العنبر يطلبون حقّهم في رجل الأعرج، فأبوا عليهم فيه، فقال عبشمس لأصحابه: إن راح إليكم مازن مترجّلاً متزيّناً فايأسوا من العقل، وإن جاءكم أشعث خبيث النفس فارجوه، فراح إليهم في ثياب وهيئة، فتحدث إليهم، فلما انصرف سمع عبشمس رجلاً من أصحاب مازن ينشد بيتاً من الشعر، فَعِلم عبشمس الشرّ، فلما أظلم

---

(197) الأمثال العربيّة والعصر الجاهلي، دراسة تحليلية، د. محمد توفيق أبو علي، دار النفائس، ط1، 1988، ص306.

(198) مجمع الأمثال، الميداني، 553/1.

(199) المصدر نفسه، 553/1.

(200) أمثال العرب، المفضل الضبي، 168.

(201) جمهرة الأمثال، العسكري، 319/1.

رحل وترك قبّته قائمة، فطلب مازن فلم يقدر عليه، ثم غزاهم عبشمس، فنزل بهم في ليلة ذات برق ورعد، فلمعت برقةٌ، فرأت الهيجمانة ساقي عبشمس، فقالت لأبيها: والله لقد رأيت ساقي مقروع، فسمعها مازن فقال: حنّت فلا تهنّت فأرسلها مثلاً[202].

ويقول أحد الباحثين: ولعلنا نجد لعادة التزين في الملبس إشارة إلى إعلان الحرب احتمالات أربع:

1 ــ هذه العادة تجسّد مظهراً انفصامياً يعتري الشخصيّة الجاهليّة وهذه الحالة الانفصامية هي التي تجعل في الحرب الكريهة موئل فرح.

2 ــ أن المجتمع الجاهلي يبدو متأهباً للحرب ناظراً إليها على أنها مدعاة طمأنينة تقيه الترهل.

3 ــ أن هذه العادة تفصح عن ذاتية المجتمع الجاهلي الممزوجة بسادية عميقة قوامها التلذّذ برؤية الدم.

4 ــ تفضي إلى تلمس مركبات نفسية وعقد كثيرة مرتبطة ببنية التقاليد الاجتماعية ليصبح التزين صورة معبرة عن الفرح الكامن في أعماق النفس أملاً بقرب التشفي وأخذ الثأر[203].

9 ــ التصويريّة:

فاللغة المنطوقة ولاسيما الأمثال تصوّر لنا بعض المعتقدات والأفكار الاجتماعيّة التي كانت سائدة في الجاهلية، وقد تعرفنا العديد من هذه المعتقدات من خلال دراستنا للأمثال المختارة، ومن ذلك نذكر:

أ ــ الزجر والعيافة والطِّيرة:

فالزجر والعيافة هنا هما التفاؤل بأسماء الطير والوحش وأصواتها ومساقطها وممرها أو التشاؤم. والعيافة هي زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها[204].

وقد عكس هذا الاعتقاد قولهم: "من لي بالسانح بعد البارح"[205].

---

(202) جمهرة الأمثال، العسكري، 234/1 بتصرف.

(203) صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الأمثال العربيّة، د. محمد توفيق أبو علي، ص 155 بتصرف.

(204) الأمثال العربيّة، عبد المجيد قطامش، ص 388 بتصرف.

(205) مجمع الأمثال، الميداني، 332/2.

وعلق عليه القائل: "السانح من الصيد ما جاء عن شمالك فولاك ميامنه، والبارح ما جاء عن يمينك فولاك مياسره. وأصل المثل: أن رجلاً مرّت به ظباء بارحة، والعرب تتشاءم بها فكره الرجل ذلك فقيل له: إنها ستمر بك سانحة فعندها قال من لي بالسانح بعد البارح"[206]، يضرب مثلاً في اليأس عن الشيء. فهذا المثل بيّن لنا بوضوح شيوع هذا الاعتقاد الجاهلي بين العرب في الماضي.

ب ــ الحج:

كان الحج معروفاً عند العرب منذ عهد إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام، وتؤكد الأمثال أن العرب في الجاهلية كانوا يحجون وكانوا يطوفون حول الكعبة عراة كما نعلم، وقد ظهر ذلك في قولهم: "ما حج ولكنه دج"[207].

ويقال هم الحاج والداج قالوا: الأعوان والمكّارون[208].

وكذلك قولهم: "لجّ فحجّ"[209].

وعلّق عليه قائلاً: "أي نازع خصمه فحمله اللجاج على أن غلبه بالحجة، ويقال بل معناه أن رجلاً خرج يطوف في البلاد فاتفق حصوله بمكة فحجّ من غير رغبة منه فقيل: لجّ في الطواف حتى حجّ، قال أبو عبيد: يضرب للرجل يبلغ من لجاجته أن يخرج إلى شيء ليس من شأنه"[210].

وكذلك قولهم: "الحاج والداج"[211].

وعلّق عليه: "الحاج الذي يزور البيت، والدّاج الذي يخرج للتجارة، يقال ما حجّ ولكنه دجّ، وقيل: الداج: الذين يدبون في أثر الحاج"[212].

ج ــ الجنّ:

وقد ظهر في قولهم: "ريحٌ حزاء فالنجاء"[213].

---

(206) مجمع الأمثال، الميداني، 232/2.

(207) المصدر نفسه، 311/2.

(208) المصدر نفسه، 311/2.

(209) المصدر نفسه، 191/2.

(210) المصدر نفسه، 191/2.

(211) جمهرة الأمثال، العسكري، 311/1.

(212) المصدر نفسه، 311/1.

(213) مجمع الأمثال، الميداني، 405/1.

وعلّق عليه قائلاً: الحزاء نبت ذفر يتدخّن به للأرواح يشبه الكرفس، يزعمون أن الجن لا تقرب بيتاً هو فيه، يضرب للأمر يخاف شره فيقال: اهرب فإن هذا ريح شر، والنجاء: الإسراع.

يقول أحدهم: "من هذا المثل نستنتج أنهم كانوا يتصورون الجنّ على غرار البشر أو الدواب، فهم يختارون هذا النبت "الذفر" لكي ينفروه، وهو نبت سام إذا أكلت منه الدواب تنفق، ورائحته مزعجة خصوصاً إذا أحرق، ولعلهم كانوا يتصورون الأمر نفسه بالنسبة إلى الجن"[214].

د ــ الحياة بعد الموت:

ظهرت في بعض الأمثال المدروسة إشارات بسيطة تكشف عن اعتقاد الجاهلي بوجود حياة بعد الموت وقد ظهر ذلك في قولهم: "المنايا على البلايا"[215].

وعلّق عليه قائلاً: "البليّة: الناقة يغطى وجهها وتشد على قبر صاحبها إذا مات لا تسقى ولا تعلف حتى تموت، وكانوا يقولون إذا فعلوا ذلك يركبها صاحبها في عرصة القيامة"[216].

هذه الإشارة التي وردت في هذا المثل قد تعكس هذا الاعتقاد الذي كان سائداً قبل الإسلام.

وكذلك من ناحية أخرى كانوا يعتقدون بحتمية الموت وأنه لا مفرّ منه وقد ظهر ذلك في قولهم: "أتى أبدٌ على لُبد"[217].

والأبد: الدهر، ولُبد: النسر السابع من نسور لقمان بن عاد، وكان يأخذ النسر صغيراً فيما زعموا فيربيه حتى يكبر، فإذا مات أخذ نسراً آخر، حتى استكمل عمر سبعة أنسر، وكان لُبد سابعاً، ويقال إن النسر يعيش أربعمائة سنة[218].

وكذلك قولهم: "إذا جاء الحَيْنُ حارَ العينُ"[219]. والحين: هو الأجل.

وكذلك قولهم: "حالَ الأجلُ دون الأمل"[220].

فهذه الأمثال تؤكد لنا شيوع الاعتقاد في ذلك العصر بحتمية الموت والتسليم بذلك.

---

(214) الأمثال العربيّة والعصر الجاهلي، د.محمد توفيق أبو علي، ص 262.
(215) جمهرة الأمثال، العسكري، 2 / 219.
(216) المصدر نفسه، 2 / 219.
(217) المصدر نفسه، 1 / 113.
(218) المصدر نفسه، 1 / 113.
(219) المصدر نفسه، 1 / 106.
(220) مجمع الأمثال، الميداني، 1 / 184.

وأما عن الأفكار الاجتماعية التي كانت سائدةً في العصر الجاهلي، فنخصّ بالذكر هنا علاقة الرجل مع المرأة التي عكستها لنا بعض الأمثال المدروسة ومن ذلك قولهم: "لم يكن وماق ففراقٌ"[221].

وأما قصة المثل فهي أن عامراً بن الضرب العُدواني زوّج ابنته من ابن أخيه لكنها ما لبثت أن عادت إلى منزل أبيها، فطلب من زوجته أن تنصح ابنتها بالنصائح التالية: مري ابنتك أن لا تنزل مفازة إلا ومعها ماء فإنه للأعلى جلاء وللأسفل نقاء، وأن لا تمنعه شهوته فإن الحظوة المرافقة وأن لا تطيل مضاجعته فإنّه إذا ملّ البدن ملّ القلب[222] ولكن بعد أشهر أتت البنت مضروبة، فهنا نجد الحكمة في موقف عامر بن الضرب من ذلك فقد أنب ابن أخيه على ضربه للبنت، واعتبر الضرب إهانة وإذلالاً لها مبيناً أن العلاقة الزوجية ينبغي أن تتبنى على الوفاق أي المحبة، وإذا لم يتوفر هذا العنصر فمن الأفضل أن يقع الفراق، وتنتهي القصة بالخلع وهو أن يقع الفراق مع بذل من المرأة للرجل وهذا الحدث على حسب ما ذكره الزمخشري هو أول خلع كان في العرب.

وكذلك قولهم: "إلاّ حظية فلا أليّة"[223].

وعلّق عليه القائل: "الألية من الألو وهو التقصير، فالمرأة هنا تسعى إلى امتلاك الحظوة لدى زوجها بالقيام بشؤونه وشؤون المنزل، ولكن رغم نجاحها في خدمة زوجها لم تكن محظية عنده.

يقول أحد الباحثين: "نستنتج من هذا المثل أنّ المرأة كانت ظلاً للرجل حريصة على خدمته، في حين كان الزوج لا يقيم وزناً لأتعاب الزوجة وتوددها له، ولذلك كانت معاملته لها تتصف بالغلظة والجفاء"[224].

إن هذه الأمثال عكست لنا فكرة اجتماعية تجسدت في علاقة الرجل مع المرأة المبنية على أساس الزواج، وبيّنت تلك الأمثال سوء معاملة الرجل للمرأة، وظلمه لها.

وفيما يلي عرضٌ لأهم النتائج التي خلصنا إليها:

1 ــ لعبت ثنائية الإتباع والمزاوجة دوراً في حفظ المثل وذيوعه وبقائه في مستودع الذاكرة بما تمتّعت به من موسيقية وجرس وتجانس بين الحروف وتكرارها.

2 ــ للأمثال العربيّة خصائص تميّزها عن اللغة المكتوبة أبرزها الديمومة والاختصار والتنغيم والاستمراريّة.

3 ــ كشفت لنا الأمثال المدروسة مجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات التي كانت سائدة في الجاهلية.

---

(221) المستقصى، الزمخشري، 1 / 375.

(222) المصدر نفسه، 1 / 375 بتصرف.

(223) مجمع الأمثال، الميداني، 1 / 29.

(224) في بنية الأمثال العربيّة القديمة ودلالاتها، مساهمة في إنشائية أدب الأمثال، د.الحبيب العوّادي، ط1، تونس 2006 م، ص50.

رابعاً: الاقتصاد اللغوي والأمثال:

الاقتصاد اللغوّي: "هو السعي الدائب لتحقيق التوازن بين الاحتياجات المتضاربة والتي لا بدّ من تلبيتها، فمن جانب هناك الإبلاغ وهناك من جانب آخر خمول الذاكرة والنطق معاً وبينهما صراع دائم"[225].

وسنحاول فيما يلي تتّبع أهم مظاهر الاقتصاد اللغوي التي تجلّت في بعض الأمثال يمكننا ترتيبها على النحو الآتي:

1 ــ محاولة التخلص من الهمز في بعض الأمثال:

وفي هذا يقول أحد الباحثين: "تميل اللغة في تطورها نحو السهولة والتيسير، فتحاول التخلّص من الأصوات العسيرة وتستبدل بها أصواتاً أخرى، لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً، وصوت الهمز عسير النطق، لأنه يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية، ثم انفراج هذه الأوتار فجأة، وهذه العملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير"[226]. ويقول آخر: "واللّغة العربيّة تنزع في تطورها كسائر اللغات إلى السهولة والتيسير، ولذلك تراها في ابتغاء التوفير للجهدين الذهني والعضلي للإنسان، تتخلّى عن كثيرٍ من التفريعات المعقّدة، والأنظمة التعبيرية المختلفة، والصيغ الشكلية المجهدة، والأصوات العسيرة النطق"[227].

ومن الأمثال التي لوحظ فيها محاولة التخلّص من الهمز قولهم:

ــ "إنّه لرابط الجاش على الأغباش"[228].

والأصل في الجاش الجأش بالهمز وهو القلب، ومعنى المثل أنه يربط نفسه عن الفِرار لشجاعته، فهنا نلاحظ أنّ قائل المثل قد تخلّص من الهمز لتحقيق التوازن مع الكلمة المزاوجة وهي الأغباش، نظراً للجهد الذي يتطلّبه نطق الهمزة.

---

(225) مبادئ اللسانيات العامة، أندريه مارتينيه، ترجمة د. أحمد الحمو، المطبعة الجديدة، "د.ط" دمشق 1985، ص181.

(226) التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط1، 1983م، ص48.

(227) الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، الشركة العالمية للنشر، ط1، 2001 م، ص30.

(228) مجمع الأمثال، الميداني 73/1. وقال في تفسيره: الجأش: جأش القلب وهو رواعه أي موضع روعه إذا اضطرب عند الفزع، ومعنى رابط الجأش أنه يربط نفسه عند الفرار لشجاعته، والأغباش جمع غبش وهو الظلمة، يضرب للجسور على الأهوال.

ـ "حنّت فلا تهنّت"[229].

فالفعل هنّت أصله هنأت "بالهمز" ولكنّ قائل المثل تخلص من الهمزة لتحقيق الازدواج مع الكلمة الأولى "حنّت".

كذلك قولهم: "جيء به من حيث أيسٌ وليسُ"[230].

قال الخليل: "ليس إنما كان لا أيس فأسقطوا الهمزة وجمعوا بين اللام والياء لأن العرب تقــول ائتني به من حيث أيسٌ ولا أيس أي من حيث هو ولا هو"[231].

والتخلص هنا من الهمز، لصعوبة النطق به.

وكذلك قولهم: "ذيابٌ في ثيابٍ"[232].

وواضحٌ من خلال المعنى أنّ أصل ذياب ذئاب بالهمز، والقائل حاول التخلّص منه لصعوبة النطق به.

ـ "صنعة من طبّ لمن حبّ"[233].

يضرب في الحاجة واحتمال التعب فيها، والأصل فيه أحبّ.

وإنما قال حبّ لمزاوجة طبّ، وإلاّ فالكلام أحبّ وقال بعضهم حببته وأحببته لغتان. جاء في لسان العرب في مادة حبب: "الحبّ: نقيض البغض والحبّ: الوداد والمحبة، وأحبّه فهو محب ومحبوب. وحكى سيبويه حببته وأحببته بمعنى"[234].

وكذلك قولهم:

---

(229) جمهرة الأمثال، العسكري 319/1. وفسّره بقوله: يضرب لمن حنّ إلى مكروه من الأمر، يدعو عليه بألاّ يتهنأ به إذا وجده.

(230) المستقصى، الزمخشري، 2 / 36.

(231) المصدر نفسه، 2 / 36.

(232) زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي، حققّه: د. محمد حجّي، ود. محمد الأخضر، دار الثقافة، ط1، 1981، 7/3، وفسّره بقوله: الثياب: جمع ثوب وهذا المثل مشهور في ذمّ الناس وأنّهم كالذياب مكراً وخداعاً إن كانوا في الصورة خلافها.

(233) مجمع الأمثال، الميداني 1/ 551. وفسّره بقوله: أي اصنع الأمر لي صنعة من طبّ لمن حبّ، أي صنعة حاذق لإنسان يحبّه.

(234) لسان العرب، مادة حبب، 289/1.

ـ "من حفّنا أو رفّنا فليقتصد"[235]، يضرب لمن يبطره الشيء اليسير، وكان الأصل في حفنا أتحفنا فأتبع حفّنا رفّنا[236].

ومن ذلك قولهم: "هو يشوب ويروب"[237].

فالأصل هنا في يروب يرؤب و لكن القائل تخلّص من الهمز لمزاوجة يشوب.

فهنا نلحظ أنّ القائل قد تخلص من الهمز ليحقق المزاوجة مع الكلمة الأخرى ناووس.

2 ـ اللجوء إلى القلب المكاني:

وهو عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي[238].

وظهر هذا القلب في بعض الأمثال المدروسة من مثل قولهم:

ـ "تلبدّي تصيِدِي"[239].

ـ "تبلّدي تصيّدي"[240].

فهنا نلاحظ المثل وقد جاء بروايتين مختلفتين، وقد وقع قلب فيه بين حرفي اللام والباء، ولاحظنا كيف جاء المعنى مختلفاً في الكلمتين اللتين وقع القلب فيهما، ويؤكد وقوع القلب فيهما، إشارة قائل المثل الثاني "العسكري" إلى رواية المثل الأول ومعناهما كما هو موضح في الهامش.

وهذا ما يمكن عزوه إلى اللهجات بين القبائل، وانفراد الكلمة بمعنى عند كل قبيلة.

يقول أحد الباحثين: "والقلب كثير في العربيّة، ومع ذهاب فئة من اللغويين إلى أن مـردّه إلـى اختلاف اللغات، لم يُعنوا بنسبته إلى أصحابه، وإنما سردوا ما يقع فيه القلب من الكلمات مـن غيـر

---

(235) مجمع الأمثال، الميداني 344/2. وفسّره بقوله: يجوز أن يكون حفنا من حفت المرأة وجهها إذا أزالت ما عليه من الشعر تزييناً وتحسيناً، ورفّنا من رفّ الغزال ثمر الأراك أي تناوله، يريد من تناولنا بالإطراء أو زاننا به فليقتصد.

(236) درّة الغوّاص في أوهام أهل الخواص، الحريري، ص80-81.

(237) مجمع الأمثال، الميداني، 2 / 472، وفسره: الشوب: الخلط، والرأب: الإصلاح.

(238) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، ص75.

(239) مجمع الأمثال، الميداني 175/1، وفسّره بقوله: التلبّد اللصوق بالأرض لختل الصيد، ومعنى المثل احتل تتمكن وتظفر.

(240) جمهرة الأمثال، العسكري، 221/1، والتبّلد: التحيّر، والبلادة: خلاف الذكاء، وروى ثعلب "أحمد بن يحيى" "اقصِدي تصيّدي" وقال: يضرب للرجل يعدل عن الحق. أي اطلب الحق تنتفع به. وقيل أصل التبلّد أن يضرب إحدى راحتيه على الأرض، والبلَدَة الراحة وروي أيضاً تلبّدي تصيّدي أي التصقي بالأرض. يضرب للذي يظهر التبّلد ونيته الوثبة.

تمييز، ولم ينسبوا منها إلا كلماتٍ يسيرةٍ، منها نأى، وناء، والأولى لغة قريش، والثانية لكثير من الأنصار وهوازن وكنانة وهذيل"[241].

3 ــ تكرار أصوات بعينها في مواقع سياقية تحقّق التوازن:

من مثل قولهم:

ــ "الحركة بركة"[242].

ــ "حِرّة تحت قِرّة"[243].

ــ "حلف بالسمر والقمر"[244].

ــ "جاء بالصُّقر والبقر"[245].

ــ "حافظ على الصديق ولو في الحريق"[246].

ــ "قد أنصف القارة من راماها وردّ أولاها على أخراها"[247].

ــ "فرّع فلانٌ وقنّع"[248].

في الأمثال السابقة نلاحظ تكرار حرفي الراء والقاف بشكل ملحوظ، وتشير هذه الملاحظة إلى "وجود ارتباط بين سهولة النطق وتكرار الفونيمات، والذي يعزى إلى مبدأ الجهد الأقل على المستوى الفونولوجي"[249].

---

(241) لغة قريش، مختار سيدي الغوث، النادي الأدبي بالرياض، ط1، 1992، ص 119.

(242) مجمع الأمثال، الميداني 321/1.

(243) المصدر نفسه، 274/1، وفسّره بقوله: الحِرة: مأخوذة من الحرارة وهي العطش، والقِرّة: البرد. ويقال: كسر الحرة بمكان القرة. قالوا وأشدّ العطش ما يكون في يوم بارد. يضرب في الحثّ على رعاية العهد.

(244) المصدر نفسه، 289/1، وفسّره بقوله: السمر: الظلمة وإنما سميت سمراً لأنّهم كانوا يجتمعون في الظلمة فيسمرون ثم كثر ذلك حتّى سميت سمراً.

(245) زهر الأكم، اليوسي، 65/2، وفسّره بقوله: أي بالكذب الصّراح، وهو اسم لما لا يعرف، ويقال بالصُّقارى والبُقارى.

(246) المصدر نفسه، 283/1، يضرب في الحثّ على رعاية العهد.

(247) المجهول 81، القارة: أربعون رجلاً كانوا مرسومين بحراسة ملوك اليمن ليلاً وكانوا أرمى الناس فأحسوا في ليلة سوداء بحس فأصغوا إليه فرموا نحوه فسكن الحس فوجدوا هرة فيها أربعون سهماً.

(248) كتاب الأمثال لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي، حقّقه وقدّم له د. رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (د.ط) 1970 م، ص 57.

(249) اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، ص306، ترجمة د. أحمد عوض، مراجعة د. عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 263 تشرين الثاني، 2000م، شعبان 1421.

والمقصود هنا أن تكرار حروف معينة في لغة من اللغات أكثر من أخرى له صلة وثيقة بسهولة النطق من ناحية المخرج، فالراء صوت "يخرج من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان غير أنّه أدخل في ظهر اللسان"[250].

أمّا القاف فمخرجها من "أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى"[251].

4 ــ اشتراك بعض الأصوات في الصفات وتنوع توزعها فيما بينها:

وهذا يولّد تنافراً صوتياً أو ازدواجاً يتطلب اقتصاداً في الأداء. يقول أحد الباحثين: "وقد يجتمع في بعض الحروف أكثر من صفة مشتركة وهذا يمثّل ميزة صوتيّة تُقرّب بين الحروف المذكورة وإن اختلفت في المخرج فيكون بينها تبادلٌ أو تفاعلٌ عند التقارب أو المجاورة أو التّماس"[252].

ويمكننا أن نستشهد على ذلك بصفتي الإطباق والانفتاح "فأمّا المُطبقة فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والمنفتحة كلُّ ما سوى ذلك من الحروف لأنّك لا تُطبق لشيءٍ منهنّ لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ انطبق لسانك من مواضعهنّ إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف"[253].

ونلحظ هذا الاشتراك في الصفات في الأمثال عامةً، ونخصّ بالذكر قولهم:

ــ "اطرح وافرح طفيليٌّ ومقترح"[254].

وفي هذا المثل نلحظ اجتماع الصفات التالية في الحروف: فالطاء صوت مجهور شديد مطبق، والجهر انحباس جري النّفس عند النطق بالحرف ثم هزّه للوترين الصوتيين عند اندفاعه[255]، أمّا

---

(250) الكتاب، سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، عالم الكتب "د.ط و د.ت"، 433/4.

(251) المصدر نفسه، 433/4.

(252) الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د. فخر الدين قباوة ، ص49.

(253) الكتاب، سيبويه، 436/4.

(254) مجمع الأمثال، الميداني 613/1، لم يذكر حول معناه شيء فيما عدا مناسبة القول، وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة طرح 528/2 طرح بالشيء، وطرحه يطرحه طرحاً: رمى به. مادة فرح 540/2 الفرح: نقيض الحزن. مادة طفل 404/11 الطفيلي: هو الذي يدخل على القوم من غير أن يُدعى. مقترح مادة قرح 558/2 الاقتراح: ارتجال الكلام وهو ابتداع الشيء تبتدعه وتقترحه من نفسك من غير أن تسمعه، والمثل يضرب للفضولي.

(255) المدخل إلى فقه اللغة العربيّة، د. أحمد محمّد قدّور، ص121.

الحرف الشديد فهو انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف انحباساً يعيق مرور النفس تماماً فإذا أزيل الغلق المحكم فجأة أحدث النفس المحبوس صوتاً انفجارياً[256]، أمّا الراء فصوت مكرّر منفتح وهو ارتعاد اللسان عند النطق بالحرف[257]، وكذلك الحاء صوت منفتح مهموس رخو، والهمس: هو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج بحيث لا يهتز الوتران الصوتيان اهتزازاً قوياً[258]، والرخاوة: هي جريان الصوت مع الحرف لتمام ضعفه لعدم الاعتماد على مخرجه[259].

فهنا نلحظ الازدواج في الصفات والتضّاد بينها، فالإطباق في الطاء يقابله الانفتاح في حرفي الراء والحاء، والجهر في الطاء يقابله الهمس في الحاء، والشدة في الطاء تقابلها الرخاوة في الحاء. وتوزع هذه الصفات بين الحروف يولّد تنوعاً تنغيمياً يبعدها عن الثقل. فالراء فُخمّت بعد حرف الإطباق "الطاء" في قولنا "اطرح" فتأخر مخرجها. وعندما جاور الحرف الشديد "الطاء" صوت الحاء المهموس والراء المكرّر المنفتح طال صوت الطاء لتظهر صفاته ويتميز لفظه.

وكذلك اجتمعت في الطاء صفتا الإطباق والجهر، والتكرار والانفتاح في الراء، والهمس والرخاوة في الحاء.

5 ــ توزّع الأصوات العربيّة على مدارج واسعة المدى في الجهاز النطقي:

هذه المدارج تمتدّ من قمة الحنجرة إلى مطبق الشفتين، وهذا له أثرٌ واضح في التيسير اللفظي، إذ يفتح مجالاً للتنقل بين مدارج وأحياز متنوعة ومتباعدة، تسهّل النطق والتعبير، ذلك أن توالي الأصوات يستفيد حين الأداء من هذه المدارج بعيداً عن التقارب والتداخل، فيخفّف على المتكلّم كثيراً من الجهد العضلي المطلوب، وهذا مفقود في بعض اللغات الحية، إذ ينحصر أداؤها في نطاقٍ ضيقٍ، وهذا يولّد مشقّة ومعاناة في التعبير، بتداخل المخارج وصعوبة تمييز الأصوات الشديدة التقارب[260].

ويمكننا تبيّن ذلك في مثل قولهم: "الدراهم مراهم"[261].

---

(256) المرجع نفسه، ص122.

(257) المرجع نفسه، ص123.

(258) المرجع نفسه، ص122.

(259) المرجع نفسه، ص122.

(260) الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د.فخر الدين قباوة، ص 47، بتصرف.

(261) مجمع الأمثال، الميداني، 1 / 382.

فالدال مخرجها أسناني بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والراء مخرجها لساني بين طرف اللسان وما فويق الثنايا، والألف والهاء مخرجها من أقصى الحلق، والميم مخرجها ممّا بين الشفتين[262].

فهنا نلحظ في هذه الكلمة توزّع المدارج بين الشفتين والحلق والأسنان واللسان وهذا كلّه يُيسر النطق بالحروف ويخفف على المتكلم كثيراً من الجهد العضلي.

6 ــ إبدال بعض الأصوات بأصوات أخرى:

يقول أحد الباحثين: "ومن مظاهر الاقتصاد اللغوي في العربيّة إبدال حرف بحرف، أو إسقاط حرف من الكلمة، أو اللجوء إلى فونيمات[263] أخفّ وأسهل من فونيمات أخرى، واستخدام العامية أو الترميز أو النحت"[264].

ومن الأمثال التي لوحظ فيها إبدال بعض الحروف بأخرى قولهم:

ــ "ألصق الحسّ بالإسّ"[265].

ــ "ألحق الحسّ بالإسّ"[266].

هنا نلحظ الإبدال بين كلمتي "ألصق، ألحق".

القائل أبدل الصاد حاءً مع أنّ المعنى واحد. فالصاد أسليةّ والحاء حلقية، والصاد أسهل في النطق من الحاء لأنها تخرج من طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى[267]، وكذلك قولهم:

ــ "لم يكن وماق ففراق"[268].

---

(262) الكتاب، سيبويه، 4 / 433.

(263) يعد الفونيم أساس التحليل الفونولوجي الحديث، وهو الوحدة الصغرى في هذا التحليل، وقد ظهر هذا المصطلح عام 1873 مع مرحلة روّاد الفونولوجيا، وانتقل من فرنسا إلى بلدان أوروبية وأميركية أخرى ليصير واحداً من أهم المباحث الصوتية التي أثْرت الدرس اللساني بالكثير من الآراء "لمزيد من التوضيح انظر: مبادئ اللسانيات د. أحمد محمد قدّور، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط2، 1999، ص98.

(264) مدخل إلى معرفة اللسانيات، د. محمد إسماعيل بصل، دار المتنبي للطباعة والنشر، "د. ط و د. ت" ص75.

(265) جمهرة الأمثال، العسكري 131/1، وفسّره بقوله: ومعناه ألصق الشّر بأصول الأعادي، تذهب فروعهم بذهاب الأصل. والحِسُّ القتل المستأصل والأِسُّ: الأصل وهو مثل الأُسُّ.

(266) مجمع الأمثال، الميداني 203/2، يذكر المعنى السابق نفسه.

(267) المدخل إلى فقه اللغة العربيّة، د. أحمد محمد قدور، ص120.

(268) المستقصى، الزمخشري، 375/1 ، وفسّره بقوله: أي إن لم يكن حبٌّ في قرب، فالوجه المفارقة.

ـ "إن لم يكن وفاق ففراق"[269].

فهنا نلحظ الإبدال بين حرفي الميم والفاء "وماق، وفاق" فقد أبدل القائل الميم فاءً مع أنّ المعنى واحد. ولعلّ تقارب المخرجين هو الذي أدى إلى هذا الإبدال فكلاهما شفويان يخرج من الشفتين ولكن الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، أما الميم فمن بين الشفتين معاً[270]، ولاشك أن الإبدال هنا كان سعياً وراء الخفة والسهولة في النطق وهو من مظاهر الاقتصاد اللغوي في الأداء.

وكذلك نلحظ الإبدال في قولهم:

ـ "لا يعرف الحيَّ من اللّيِّ"[271].

ـ "ما يعرف الحوّ من اللوّ"[272].

وهنا نلحظ الإبدال[273] بين حرفي الياء والواو مع أنّ المعنى واحد، ويمكننا إرجاع ذلك إلى كثرة الاستعمال وورود الأمثال على الألسنة بكثرة، أو اختلاف اللهجات بين القبائل، والدافع له في كل ذلك السعي وراء الخفة والسهولة في النطق.

يقول أحد الباحثين: "أهل الحجاز يبدلون الواو ياءً في (قلنسوة)، فيقولون (قلنسية) وهما في الفصاحة سواء ويعكسون الأمر في (قنوان) فهو عندهم بالواو، وتميم وقيس وضبة يجعلونه بالياء (قنيان)"[274]

7 ـ شيوع الحذف في الأمثال:

يقول أحد الباحثين: "لا يجوز عدُّ ما يرد في الكلام العفوي الارتجالي من تراكيب مختزلة خطأً نحوياً والنظر إليها من منظور المعيار اللغوي، إنمّا ينبغي الانطلاق من معيار الاقتصاد في اللغة ثم الحكم عليها من منظور الرغبة في التعبير عن الأفكار بأيسر السبل وأقربها إلى الفهم"[275]، وقد ظهر الحذف في بعض الأمثال ومن ذلك قولهم:

---

(269) مجمع الأمثال، الميداني، 70/1، ويذكر المعنى السابق نفسه.

(270) المدخل إلى فقه اللغة العربيّة، د. أحمد محمد قدور، ص121.

(271) جمهرة الأمثال، العسكري، 320/2، وفسّره بقوله: الحَيُّ: الكلام الظاهر، واللّيّ: الكلام الخفي، يقال ذلك للأحمق الذي لا يعرف شيئاً، وقيل: الحيّ: الحق، واليّ: الباطل.

(272) مجمع الأمثال، الميداني، 313/2، فُسّر سابقاً.

(273) نكتفي هنا بعرض هذه المجموعة من الأمثلة شواهد على الاقتصاد اللغوي والسعي وراء الخفة والسهولة في الأمثال، وسنعرض للإبدال بشيء من التوسع في فصل قادم مع شواهد أخرى.

(274) لغة قريش، مختار سيدي الغوث،النادي الأدبي بالرياض، ط1 ،1992م،ص 136.

(275) نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساند يرس، ص83.

ــ "إلاّ حظيّةً فلا أليّة"[276].

وهنا حذفت كان مع خبرها على تقدير: حظّيةٌ ــ أليّةٌ، وحذفت كان مع اسمها على تقدير: حظيةً، أليّةً ويكون التقدير: إن لا أكن عند زوجي حظية فلا أكون ألية. وأما تقدير رواية الرفع: إن لا تكن له في الناس حظية فإني غير ألية[277].

وكذلك حذف خبر لا النافية للجنس في قولهم:

ــ "لا أصل له ولا فصل"[278].

فهنا حذف خبر لا النافية للجنس لمنع التكرار.

وكذلك قولهم: "لكل ساقطة لاقطة"[279].

فهنا حذف المضاف سعياً وراء الخفة والاقتصاد في الجهد العضلي والتقدير لكل ساقطة أذن لاقطة.

ونكتفي بهذا القدر من مواطن الحذف في الأمثال، للدلالة على الاقتصاد اللغوي، حيث سنعرض له بشيء من التوّسع في فصل الدراسة النحويّة.

8 ــ تكرار مقاطع[280] صوتيّة معيّنة تمتاز بالخفّة والسّهولة:

ونذكر من ذلك قولهم: "كما تدينُ تدان"[281].

يتألف من المقاطع:

كـَ	ما	تـَ	دي	نُ	تــ	دا	نُ	
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	

(276) مجمع الأمثال، الميداني 29/1، وفسّره بقوله: مصدر الحظية الحظوة والحظوة والحظة والألية: فعيلة من الألو وهو التقصير، ونصب حظية وألية على تقدير إلا أكن حظية فلا أكون ألية.

(277) الأمثال العربيّة، د. عبد المجيد قطامش،، ص231. بتصرّف

(278) مجمع الأمثال، الميداني 250/2، الأصل: النسب، والفصل: اللسان يعني النطق، ولم يذكر مناسبة القول.

(279) المصدر نفسه، 185/2.

(280) المقطع: إيقاعٌ صوتيٌّ، يمثل مجموعة من العناصر التي تنتج من خفقةٍ صدريّة لغوية، أي من ضغطة للحجاب الحاجز على الرئتين للتصويت، ينشأ عنها جهد عضلي يتصاعد ثم يهبط ثم ينعدم "الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د. فخر الدين قباوة، ص54.

(281) مجمع الأمثال، الميداني 132/2، وفسّره بقوله: أي كما تُجازِيْ تُجازَى. يعني كما تعمل تجازى إن حسناً فحسن وإن سيئاً فسيء.

ــ "كلّ مبذولٍ مملولٍ"[282]، يتألف من المقاطع:

كُلْ لُ مَبـْـ ذو لنْ ممْ لو لنْ

ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص

ــ "ما عدا ممّا بدا"[283].

ما عَ دا مم ما ب دا

ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح

ومن خلال ملاحظتنا للمقاطع التي تتألف منها كلمات الأمثال السابقة نجد أنّ أكثر المقاطع شيوعاً المقطع الطويل المفتوح "ص ح ح" الذي ينتهي بأحد حروف المد "ا ــ و ــ ى" ثم يأتي المقطع الطويل المغلق "ص ح ص" في الدرجة الثانية، وهما يمتازان بالخفة والسهولة لسلاسة التصويت فيهما وفي ذلك يقول أحد الباحثين: "والشائع الكثير الاستعمال هما المقطعان المتوسطان، ويمتازان بأنّهما أخفّ المقاطع جهداً[284].

ويقول في موضع آخر: "المقطع المتوسط هو المسيطر "لأنه الأيسر في النطق، والمطاوع للاقتصاد العلاجي"[285].

وكذلك تنوّع النسيج المقطعي في الكلمات يسهل على اللسان متابعته، بأقل ما يمكن من الجهــد العلاجي وهذا ضرب من الاقتصاد عظيم[286].

9 ــ شيوع ملحوظٌ للنبر والتنغيم:

"فالتنغيم الذي يتولّد عن تلوّن النبر عامة، يبث في الكلام نبضات مختلفة القوة والضعف، متفاوتة الأشكال والمستويات، فيُيسّر على جهاز النطق تنقّلاً بين موجات متساوقة تستبعد الرتوب والتلكؤ

---

(282) المصدر نفسه، 139/2، وفسّره بقوله: أي كل ما مُنِعَه الإنسان كان أحرص عليه.

(283) المصدر نفسه، 328/2، وفسره بقوله: أي ما منعك ممّا ظهر لك أولاً، قاله علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه للزبير بن العوام رضي الله عنهما يوم الجمل، يريد ما الذي صرفك عما كنت عليه من البيعة وهذا متصل بقوله: عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا ممّا بدا.

(284) الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د. فخر الدين قباوة، ص55، وهنا يستخدم قباوة لفظة المقطع المتوسط بدلاً عن الطويل.

(285) الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، فخر الدين قباوة، ص 107.

(286) المرجع نفسه، ص 58، بتصرف.

والملال، بالتردّد في حيّزٍ ضيقٍ محدود، وتُتيح لدفقات النفس الانسياب، ولجميع أعضاء النطق تبادل العمل بتعاونٍ وانسجام"[287].

ويقول باحث آخر: "إيقاع التنفس يتغيّر في الكلام لأنّ الكلام المستمر لن يكون ممكناً بغير هذا، فلأجل منع انقطاع تيار الكلام يتغيّر إيقاع التنفس بطريقة معيّنة بحيث إنّ اللحظات التي يؤخذ فيها النفس تتوافق مع الفواصل النحوية للمنطوق، أي أنّها تتزامن مع بنية المنطوق.

وهذا يعني أن ضبط التنفّس يوجهه التخطيط لبنية المنطوق في كل من تزويد جهاز النطق بالطاقة والوقت المستغرق لإنتاج المنطوقات، وهذا في الواقع إجراء اقتصادي للغاية"[288].

والتنغيم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنبر وهذا ما نلحظه في قولهم:

ـ "أتلف من سلف"[289].

فالنبر هنا على المقطع الثالث "من اليسار إلى اليمين" وهو "أتْ" قد يخرج التنغيم إلى معنى التقرير، وتغيير المقطع المنبور يغيّر التنغيم، وتغيير التنغيم يغيّر المعنى فإذا ما نبرنا المقطع الثاني "أتْ" فإن التنغيم قد يخرج إلى معنى الاستهزاء.

وكذلك قولهم:

ـ "ما عنده شوبٌ ولا روبٌ"[290].

والنبر هنا على المقطع الثاني قد يُخرج التنغيم إلى معنى الإخبار "شو" وتغيير المقطع المنبور ليصبح على المقطع الأول "شوبّ" قد يخرج التنغيم إلى معنى الاستهزاء والسخرية، والنبر في المثالين السابقين هو نبر صرفي، وهناك نبر من جهة المعنى يُسمى نبراً دلالياً يقوم على زيادة النبر لبعض مقاطع الكلمة مع ارتفاع في نطقها، فالزيادة تفيد التوكيد للمعنى المراد، فزيادة الصوت في كلمة أتلف تؤكد معنى التلف دون غيره، وزيادة الصوت في كلمة سلف يؤكد معنى السلف دون غيره، وكذلك زيادة الصوت في كلمة شوب تؤكد نفي الشوب أكثر من الروب، وانتقاله إلى الروب يؤكد النفي في الروب أكثر من الشوب، فأنت تنبر الكلمة التي يقتضي الموقف تضخيمها وإظهارها بين سائر الكلمات لأنها مناط التوكيد[291].

---

(287) المرجع نفسه، ص69.

(288) اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، ص 291.

(289) الدرة الفاخرة، الأصبهاني، 97/1.

(290) مجمع الأمثال، الميداني، 321/2، وفسّره بقوله: الشوب: العسل، الروب: اللبن الرائب.

(291) مناهج البحث في اللغة، د.تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط 1990، ص 163.

ويمكننا تلمّس مظاهر الاقتصاد اللغوي فيما سبق ذكره، بما يولّده التنغيم من نبضات في الكلام مختلفة القوة والضعف بحسب النبر، وهذا يُيسّر على جهاز النطق التنقل بين موجات صوتية متعددة ومختلفة، تبتعد عن الرتابة والملل، وتعطي لجهاز التنفس فسحة من التدفق والانسياب بين الشهيق والزفير فضلاً عن دورها في الإغناء عن تكرار الكلمات، فالنبر الدلالي، يغني عن تكرار تلك الكلمات، لأنه يُفيد توكيد المعنى المراد، بمجرد النبرات المتدفقة فهو بديل من تكرار تلك الكلمات كما هو معروف في التوكيد اللفظي[292].

10 ــ التخلّص من التفريعات الكثيرة، والأنواع المختلفة للظاهرة الواحدة:

فنحن نعلم أنّ العربيّة الفصحى تملك ثلاث علامات تأنيث هي: التاء، الألف المقصورة، الألف الممدودة، فقد ضاعت العلامتان الثانية والثالثة وحلّت محلهما العلامة الأولى في بعض الأمثال المدروسة[293]، ومن ذلك قولهم:

ــ "لقيته صحرة بحرة"[294].

يقول الميداني: هما اسمان جعلا اسماً واحداً، وأصل صحرة من الصحراء وهو الفضاء، وأصل بحرة من البحر وهو الشق الواسع ومنه سمي البحر لأنه شق من الأرض، فهنا نلحظ ميل القائل إلى التخلّص من المد في صحراء لتصبح تاءً، وكذلك قولهم: "أحسن من بيضة في روضة"[295]، وهنا نرى أيضاً ميل القائل إلى التخلّص من المد في "بيضاء" لتصبح تاءً سعياً وراء الخفة والسهولة.

يقول أحد الباحثين: "وفي هذا الاختصار للتفريعات، اقتصاد للجهد الذهني، إذ يستغني ابن العربيّة عن كثير من المواد الجديدة البعيدة عن مألوفة، ويبقى في أحياز متداولة ميسرة يستوعبها مما تحتمله التراكيب في ضم الحروف بعضها إلى بعض، لتبقى تلك المهملات رصيداً احتياطياً، ينتظر ما يناسبه من المقاصد الجديدة البعيدة عن المألوف فيستعمل حينذاك. ثم في هذا أيضاً اقتصاد للجهد العلاجي، إذ يستخدم المتكلم من التراكيب ما هو محدود في أحرف قليلة"[296].

---

(292) الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د. فخر الدين قباوة، ص 69، بتصرّف.

(293) التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، ص55.

(294) مجمع الأمثال، الميداني، 189/2. وفسّره بقوله: أي خالياً ليس بيني وبينه حاجز.

(295) التحفة الأدبية في الأمثال العربيّة، نصري قصير، مطبعة العصر التاسع عشر "د. ط و د. ت" ص 180.

(296) الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة، د. فخر الدين قباوة، ص 37.

11 ــ استخفاف بعض الأصوات، يمكننا تتبع أنماط الاستخفاف في الأصوات العربيّة من خلال خمس ظواهر هي:

التقريب، والتوحيد، والنقص، والزيادة، والنقل.

1) التقريب بين الأصوات:

يمكننا ملاحظة التقريب بين الأصوات المتنافرة بشكل خاص، "فكثيراً ما تتوضّع في اللفظ الواحد أصواتٌ بينها تنافر صوتي، يثقل على جهاز التّصويت تداوله بدقة ووفاء، فيتناوله بضروبٍ من التعديل والتبديل، ليقرّب بعضه من بعض، ويقيم بينهما قناة مشتركة تيسّر الجريان الصوتي"[297].

وتمثّل التقريب أو التجنيس[298] في الأنماط التالية:

أ ــ المُشاكلة:

"نريد بالمشاكلة أن يصير الحرفان المتنافران، وهما متماسان أو متجاوران، متوافقين في التصويت، بتقريب أحدهما من الآخر في إحدى الصفات الغالبة"[299].

وذلك من مثل قولهم:

ــ "عند التصريح تريح"[300].

ــ "ليس في التصنّع تمتّع ولا مع التكلّف تظرّف"[301].

فإذا ما حاولنا هنا نطق التاءات في الكلمات "التصريح، التصنع، تظرف" نلحظ انحرافاً في مخرجها لتقترب من الطاء في الإطباق أو الاستعلاء، وتشاكل الأحرف التي بعدها"[302].

ومن المشاكلة قولهم: "كمستبضع التمر إلى هجر"[303].

---

(297) الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة، د. فخر الدين قباوة، ص 159.

(298) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء، د .عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1987، ص 243.

(299) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 159.

(300) مجمع الأمثال، الميداني، 657/1، وفسره: أي إذا صرّح الحق استرحت ولم يبقَ في نفسك شيء، وأراح معناه استراح.

(301)مجمع الأمثال، الميداني، 270/2.

(302) الاقتصاد اللغوي، د.فخر الدين قباوة، ص 160.

(303) المستقصى، الزمخشري، 233/2، وفسره: كانت معدن التمر قبل العراقيين.

ـ "سقياً ورعياً"[304].

ـ "أفرط فأسقط"[305].

فهنا نلحظ في الكلمات التي جاء فيها حرف السين "كمستبضع، سقياً، أسقط" قد انحرف النطق بها إلى "كمصتبضع، صقياً، أصقط".

"كما جاء في لغة بلعنبر بتقريب ما بين الحرف الأول أي السين المنسفلة والأحرف المستعلية بعده، إذا تقوم الصاد بذلك، فهي أخت السين في الرخاوة والهمس لما فيها من الاستعلاء، وهو القاسم المشترك بينها وبين تلك الأحرف"[306].

"وكان الأعرب الأكثر الأجود في كلامهم ترك السين على حالها، وإنما يقولها من العرب بنو العنبر، وقالوا صاطع في ساطع، لأنها في التصعد مثل القاف، وهي أولى من القاف، لقرب المخرجين والإطباق"[307].

ب ـ المجانسة:

وهي أن "يصير الصوتان المتماسان أو المتقاربان متناسبين، من جنس واحد، أي مشتركين في المخرج، مختلفين في الصفة ويقع هذا بين حركة وحرف، أو بين حرفين، إذ يكون تفاعلٌ بينهما لينتقل أحدهما إلى مخرج الآخر"[308].

ومن ذلك قولهم:

ـ "ذياب في ثياب"[309].

ـ "هو يشوب ويروب"[310].

---

(304) كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، لأبي يوسف يعقوب بن اسحق السكيت، هذبه: أبو بكر زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة المقدسة ط3، "د.ت"، ص 585، وفسره: أي سقاك الله ورعاك أي حفظك.

(305) جمهرة الأمثال، العسكري، 24/1.

(306) الاقتصاد اللغوي، د.فخر الدين قباوة، ص 160.

(307) الكتاب، سيبويه، 480/4.

(308) الاقتصاد اللغوي، د.فخر الدين قباوة، ص 160، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د.عبد الصبور شاهين، ص 243.

(309) زهر الأكم، اليوسي، 7/3، فسر سابقاً.

(310) مجمع الأمثال الميداني، 472/2، فسر سابقاً.

فهنا نلحظ إبدال الهمزة ياءً في الأول بعد الذال المكسورة، والهمزة واواً في الثاني بعد الراء المضمومة، فقد أصبح الحرفان مشتركين في المخرج كما هو واضح[311].

وكذلك من المجانسة قولهم: "لا ينبت البقلة إلا الحقلة"[312].

"من كلا جنبيك لا لبيك"[313].

فهنا نلحظ المجانسة بين حرفين صامتين، فإذا أردت نطق "ينبت" "جنبيك"، تحسّس أن النون قد انحرفت عن مخرجها، ودخلت حيز الميم، ذلك لأن النون الساكنة لها غنة في الخياشم تنافر الباء، والميم أخت الباء في المخرج وأخت النون في الغنة فتحلّ محلّ النون لمجانسة الباء مع الاحتفاظ باستطالة الغنة[314].

ومن المجانسة قولهم: "شقيّ لقيّ"[315].

فالياء في "لقي" انقلبت عن واو، لتجانس ما قبلها من كسرٍ وفي ذلك يقول قائل المثل: "اللقي مفعول من اللقوة يقال لقي فلان فهو ملقوٌ، ثم نقلوا مفعولاً إلى فعيل كما قالوا مقتول ومجروح ثم نقل إلى فعيل فقيل قتيل فكأن أصل لقي لقيوٌ فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما صاحبتها بسكون صيروا الواو ياءً وأدغموها في الياء التي بعدها كما قالوا: لوتيه ليّاً وكوتيه كيّاً والأصل لوياً وكوياً"[316].

ج ــ الممازجة:

وهي أن "يؤدي التفاعل بين الصوتين إلى تبدل في أحدهما، ليصير من جنس الآخر، فيمتزج الأول بالثاني، مكونين صوتاً واحداً"[317].

ومن ذلك قولهم: "إنه لرابط الجاش على الأغباش"[318].

---

(311) الاقتصاد اللغوي، د.فخر الدين قباوة، 601 بتصرف.

(312) مجمع الأمثال، الميداني، 233/2 وفسره: يقال الحقلة القراح أي لا يلد الوالد إلا مثله وقال الأزهري: يضرب للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس.

(313) المصدر نفسه، 232/2 وفسره بقوله: ويروى جانبيك وهما سواء يضرب للمخذول.

(314) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 161 بتصرف، وكذلك انظر: الأصوات اللغوية، د.ابراهيم أنيس، ص 187.

(315) الأمثال لأبي عكرمة الضبيّ، تحقيق رمضان عبد التواب، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق "د.طود.ت" ص101.

(316) الأمثال لأبي عكرمة الضبيّ ، ص101.

(317) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 162.

(318) مجمع الأمثال، الميداني، 73/1 فسر سابقاً.

فالهمزة هنا في كلمة "الجأش" تحوّلت إلى صوت من جنس الحركة التي قبلها وهي الفتحة، لتمتزج به ويتكون منهما حرف مدٍ "جاش" هو الألف وفي ذلك تخلّصٌ من الصوت الانفجاري "الهمزة" وتسهيل في النطق[319].

ومن الممازجة قولهم: "آخر الداء العياء الكي"[320].

فالألف هنا في "آخر" أصلها همزة، فانقادت لما قبلها بأن صارت مدّاً من جنسه، ليمتزج بها امتزاجاً كاملاً، مشكلين مقطعاً ممدوداً أيضاً[321].

وكذلك من الممازجة قولهم: "ايت به من حسك وبسك"[322].

فالحرف الأول في "ايت" همزة وصل، ووقوعها قبل الهمزة من الإتيان شكّل تعثراً في بدء النطق السريع، فحمل ما بعده على الانفعال به للاندماج[323].

2) توحيد الأصوات:

قد يكون في الكلمة الواحدة تماس أو تقارب بين أصوات يثقل أداؤها أو يتعذر، لما تحمله من تنافر، في هذه الحالة يتولد بالاحتكاك بين الحروف أو الحركات تبدلات اضطرارية، ليزول الثقل والتعذر ويتفق الصوتان على شكل يوحد مصيرهما[324].

وتأتي هذه التحولات في الضروب التالية:

أ ــ المماثلة في الحرف:

وتعني أن يكون تفاعل بين الحرفين المتقاربين ليصيرا من لفظ واحد، ومن ذلك قولهم: "أكثر الظنون ميون"[325].

فهنا نلحظ إدغام لام التعريف في "الظنون" بالظاء بعدها ،لتدغم فيها ويكوّنا ما يشبه الحرف الواحد، فيرفع اللسان بهما دفعة واحدة.

---

(319) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 163 بتصرف.

(320) المجهول، ص33، وفسره: لأنه إنما يعالج بالكي إذا لم تبق حيلة، فإما برأ وإما مات فكان آخر الداء لذلك.

(321) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 162.

(322) كتاب الأمثال، للإمام أبي عبيدة القاسم بن سلام، حققه د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون، ط1، 1980 ص232.

(323) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 162.

(324) المرجع نفسه، ص 166.

(325) مجمع الأمثال، الميداني، 134/2، وشرحه بقوله: المين: الكذب وجمعه ميون يضرب عند الكذب وتزييف الظن.

وفي ذلك يقول أحدهم: "ذلك أن مخرج اللام بين طرف اللسان ولثة الثنايا العليا، ومخرج الحروف الشّمسية في حيّز تلك اللثة وطرف اللسان أيضاً، والتنقل بين المخرجين المتداخلين يقتضي التعثّر كمشية المقيّد.

فلابدمن أن تتنازل اللام عن شخصيتها الصوتيّة، وتلجأ إلى حيّز مخرج ما بعدها، لتدمج فيه ويكوّنا صوتاً يمثل التوحّد والإدغام والتيسير"[326].

ومن المماثلة قولهم: "أخذ البريء بالجريء"[327].

وفي رواية أخرى: "أخذ البري بالجري"[328].

"فلفظ الهمزة بعد الياء المدية يقتضي جهداً عضلياً ظاهراً، للانتقال من سكون إلى نبر، ولذلك فإن العربي يستعين بمضاعفة المد، ليتيسر له تحقيق الصوت المنبور، وتجنباً لتلك المعاناة، لجأ أهل الحجاز إلى إبدال الهمزة حرفاً ليناً من جنس المد قبلها"[329].

ب ــ المماثلة في الحركة:

استثقل بعض العرب أحياناً أداء الأحرف المتجاورة أو المتقاربة، بالانتقال بين حركتين مختلفتين، فلجأ بعضهم إلى المماثلة الصوتية بين الحركتين، ليجعلوا الأولى منهما بلفظ الثانية، تخفيفاً على اللسان[330].

من ذلك قولهم: "اطلب ذاك و خلاك ذمٌّ"[331]. فالطاء في "اطلب" ساكنة، ولحقت به همزة الوصل، وجاء بعد الحرف الساكن حرف مضموم هو اللام، فالهمزة هنا تتحوّل حركتها من الكسر إلى الضمّ للمماثلة.

وكذلك قولهم: "جاء بالطِّم والرِّم"[332].

---

(326) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 166.

(327) تمثال الأمثال، لأبي المحاسن محمّد بن علي العبدري الشيبي، حققه: د. أسعد ذبيان، دار المسيرة، ط1، 1982م، 148/1، وشرحه: الجريء، الشجاع، وقد لا يهمز وهو بالهمز أيضاً المقدام.

(328) المصدر نفسه، 148/1.

(329) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 167.

(330)الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة ، ص 168.

(331) المستقصى، الزمخشري، 224/1، وقال: أي جاوزك، ولم يلزمك وقال: أي اطلب الحاجة باذلاً جهدك في طلبها ولا عليك إذا لم تقض، يضرب في نفي الذم عمّن أعذر في الطلب وإن لم يظفر.

(332) مجمع الأمثال، الميداني، 223/1، وقال: الطم، البحر، وقال ابن الأنباري: الطم الماء الكثير والرم الثرى.

وقال الأزهري الطم بالفتح وهو البحر "وإنما كُسرت الطاء في هذا المثل لمجاورة اللام"[333].

ج ــ المناظرة:

وهي التصرّف في الصيغ لغير سببٍ صوتي ظاهر في البنية، لتصير الكلمات نظيرة ما تشاركه في المبنى أو المعنى لمقاصد شكليّة فنيّة، وفي هذا تيسير للفظ من ناحية، وتهيئة لإدراك الدلالات المقصودة[334].

ومن ذلك قولهم: "من حب طبّ"[335].

فهنا حب أصلها أحبّ بالهمز فالقائل تخلص من الهمزة في أحب لينـاظر طب في الوزن والحروف.

وقولهم: "لقيته أول صوكٍ وبوكٍ"[336].

فالقائل هنا صيّر الصيك صوكاً للازدواج، والصوك يدل على السكون والبوك على الحركة[337].

وقولهم: "تركتهم في حيص بيص"[338].

يقول القائل: "وحيص من بنات الياء وبيص من بنات الواو فصيّرت الواو ياءً ليزدوجا"[339]. أي قلبت الواو ياء لتناظر الياء في "بيص".

---

(333) مجمع الأمثال، الميداني، 223/1.

(334) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 170، بتصرف.

(335) مجمع الأمثال، الميداني، 335/2، وفسره: من أحب فطن واحتال لمن يحب، والطب: الحذق.

(336) المصدر نفسه، 209/2 وقال: أي أول شيء، باك الحمار الأتان يبوكها بوكاً إذا نزل عليها وصاك الطيب يصيك به صيكاً إذا لصق.

(337) المصدر نفسه، 209/2.

(338) المصدر نفسه، 175/1، وقال: الحيص: الفرار، والبوص: الفوت.

(339) المصدر نفسه، 175/1.

3) نقص الأصوات:

أي تناول الأصوات بالحذف والاستبعاد وذلك نراه في الأنماط التالية:

أ ــ البتر:

هناك أصوات عسيرة النطق، ومتندرة الأداء، أو ثقيلة فأزيلت أو حذفت من ذلك قولهم: "أغنى عنه من التُّفة عن الرُّفة"[340].

فالأصل هنا في تفة تفهة و في رفة رفهة وجمعها رفات وتفات[341]، فحذفت الهاء لالتقائها بمثلها في الوقف.

ومنه قولهم: "اتق خيرها بشرها وشرّها بخيرها"[342]، فهنا حذفت التاء الأولى من كلمة اتّق لتخفيف التصويت وتحقيق الاقتصاد العلاجي[343].

وكذلك قولهم: "هيْنٌ ليْن وأودت العين"[344]. فكلمة هَيْن أصلها هيِّنٌ والنطق بها هكذا ثقيل جداً، لذلك تخلى عن صوتين دفعة واحدة هما الحرف الصامت الياء وحركته[345].

وكذلك قولهم: "صلمعةُ بنُ قلمعة"[346].

وكذلك قولهم: "سعيّه في خياب بن هيّاب"[347].

---

(340) مجمع الأمثال، الميداني، 16/2، وفسره بقوله: التفة هي السبع الذي يسمى عناق الأرض والرفّة التبن، ويقال دقاق التبن.

(341) المصدر نفسه، 16/2.

(342) المصدر نفسه، 183/1.

(343) الاقتصاد اللغوي، د.فخر الدين قباوة، ص 176.

(344) أمثال العرب، المفضل الضبي، 172، قالته امرأة عندما دهنت طرف نسعتها واسوّدت، وعندما سألنها النساء عن الدهن قالت المثل.

(345) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 177.

(346) مجمع الأمثال، الميداني، ص 562/1. وفسره بقوله: قال ابن الأعرابي: هذا مثل قولهم طامر بن طامر، إذا كان لا يدري من هو ولا يعرف أبوه وهو من طمر إذا وثب، يضرب لمن يظهر ويثب على الناس من غير أن يكون له قديم.

(347) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، ص46 وفسره: أي في خسار، هياب من هاب الشيء يهابه إذا خافه أو وقّره أو عظمه ومنه الهيّاب: الكثير الخوف.

وقولهم: "غاطُ بن باطٍ"[348].

فأسماء الأعلام هنا جاء بعدها وصفٌ يعيّن اسم الآباء، فهنا حذف التنوين من الكلمات "صلمعة، خيّاب، غاط "لمجيء ابن بعدهما منعاً لالتقاء الساكنين فالمتكلم هنا بين تحريك الساكن الأول بالكسر، وهو ثقيل في اللفظ لزيادة مقطع في طرف الاسم، وبين إزالته أصلاً من السبيل، لوصل الصفة بالموصوف وقد اختار الوجه الثاني لأنه أيسر على اللسان وأقصد[349].

وكذلك قولهم: "ما يلقى الشجيّ من الخليّ"[350].

فالقائل هنا يقف على الكلمات التي في آخرها إدغام "الشجيّ ــ الخليّ " بحذف الحرف الأخير منهما لإزالة الثقل وتكوين مقطع أيسر من السابق[351] وبذلك يصبح النطق "الشجيْ ــ الخليْ".

ومثله قولهم: "من قلّ ذلّ ومن أمر فلّ"[352].

فهنا كذلك يلجأ القائل إلى حذف الحرف الأخير لإزالة الثقل وتكوين مقطع أيسر فيصبح "قلْ، ذلْ، فلْ" في الوقف.

يقول أحد الباحثين:

"لا يجوز عدّ ما يرد في الكلام العفوي الارتجالي من تراكيب مختزلة خطأً نحوياً والنظر إليها من منظور المعيار اللّغوي، إنما ينبغي الانطلاق من معيار الاقتصاد في اللغة ثم الحكم عليها من منظور الرغبة في التعبير عن الأفكار بأيسر السبل وأقربها إلى لغتهم"[353].

---

(348) مجمع الأمثال، الميداني، 12/2 وفسّره: يقال غاط في الشيء يغوط ويغيط إذا دخل فيه ويقال هذا رجل تغوط فيه الأقدام أي تغوص، وباط مثل فاض من بطا يبطو إذا اتسع، يضرب للمخلّط في حديثه إذا أرادوا تكذيبه.

(349) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 177 بتصرف.

(350) مجمع الأمثال، الميداني، 296/2، وفسره: من شجاه يشجوه إذا أحزنه، ويجوز أن يقول شدّد للازدواج ومعناه أي شيء الذي يلقاه الشجي من الخلي من ترك الاهتمام بشأنه لخلوه مما هو مبتلى به.

(351) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 178 بتصرف.

(352) مجمع الأمثال، الميداني، 345/2، وفسره: قال أوس بن حارثة أمر أي كثر يعني من قلّ أنصاره غلب و من كثر أقرباؤه ملّ أعداؤه.

(353) نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندرس، ص 83.

ب ــ الإضعاف:

والمراد به "توهين شدة الصوت وتخفيضها، ليتيسر للفظ أداؤه مع احتفاظ المعنى بدلالته، فكثيراً ما يكره حذف الصوت، لما يحمله من دلالات لغوية أو صرفية، أو إعرابية، ويكون في تحقيقه شيء من الثقل أو العسر، فيتناوله اللسان العربي بالصّقل والترقيق، حفاظاً على حقوق الشكل والمضمون"[354].

ومن ذلك قولهم: "يضرب الماش بالدّرماش"[355].

فكلمة الدّرماش أصلها "الددرماش" ونطقها على هذا النحو ثقيل جداً على اللسان والآذان، وهنا يقبح بالعربي أن يُسقط أحد المثلين، فيكون التوسط بين التصريح والبتر، بتوهين الحرف الأول ووصله بالثاني، ليكونا كالحرف الواحد المديد فيصبح الدّرماش[356].

ومن الإضعاف ترقيق الحرف في مثل قولهم: "عاشرينا وأخبرينا"[357].

فالراء هنا جاءت مرقّقة لأنه وليها صائت الكسر الطويل أو حرف المد كما يعرفه أجدادنا."

ومن الإضعاف إمالة الألف لدى الحجازيين، لأنها توهينٌ لانفراج الفم في التصويت، وانحرافٌ به ليكون بين الألف والياء، وإنما يقع ذلك إذا كان قبل الألف أو بعدها كسرة أو ياء أو إمالة[358].

ومن ذلك قولهم: "إلى أن يجي الترياق من العراق مات الملسوع"[359] فهنا جاءت الألف مسبوقة بياء في "الترياق" فأميلت الياء لتناسب الألف "الترياق".

وكذلك قولهم: "ذهبوا عساريات وعشاريات"[360].

هنا أيضاً جاءت الألف وقد سبقت بياء فلحقت بها الإمالة لتناسب الألف:

---

(354) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 183.

(355) مجمع الأمثال، الميداني، 512/2، وفسره: يضرب لمن يخلط في القول أو الفعل.

(356) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص183.

(357) المستقصى، الزمخشري، 156/2 وفسره: كان رجلان يتعشقان امرأة وأحدهما جميل والآخر دميم، فكان الجميل يقول: عاشرينا وانظري إلينا، ويقول الدميم: عاشرينا وأخبرينا، فأتتهما متنكّرة وقد نحرا جزورين فوجدت الجميل يلمس الدسم ويأكل الشحم فاستطعمته فأعطاها وأما الدميم فكان يعطي كل سائل فسألته فأعطاها الأطائب، وقدمت إلى كل واحد، فغضب الجميل، وأقصته ورغبت في الدميم.

(358)الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة ، ص 186، بتصرف.

(359) مجمع الأمثال، الميداني، 121/1 لم يذكر حول معناه شيء، وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة ترق 32/10 فارسي معرّب هو دواء السموم لغة في الدرياق والعرب تسمي الخمر ترياقاً وترياقة لأنها تذهب بالهمّ.

(360) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت،ص 57 وفسره أي متفرقين.

"عسارِيات، عشارِيات".

"وإنما لجأت تلك القبائل إلى الإمالة لأن الانتقال بين تلك الأصوات والألف فيه شدة كمن يتصعّد في زاوية حادة من طرف أحد أضلاعها إلى الرأس، ثم يهبط إلى طرف الضلع الآخر، كل هذا بخطوتين متصلتين ولتخفيف هذه المشقة في إخراج الكلام، ينعطف التصويت بإمالة بين الألف والياء، فيصير كالسير في خطٍ منحنٍ محدّب لطيف، بدلاً من التقلّب العنيف"[361].

وكذلك من الإضعاف الروم: "وهو الإشارة إلى الحركة مع صوت خفي في المرفوع والمضموم، والمجرور والمكسور، دون المنصوب والمفتوح"[362].

ومن ذلك قولهم: "ذهب أهل الدثر بالأجر"[363].

فقد يجد القائل حرجاً في التسكين للحرف الأخير "الأجر" فيروم ثلث الكسرة تنبيهاً على ذلك، ويسقط باقي صوتها، لئلا يعيب شيء من المراد[364].

ومن الإضعاف أيضاً الإشمام "وهو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، ويختص بالمرفوع والمضموم دون غيرهما"[365].

ومن ذلك قولهم: "الخلاء بلاء"[366].

فهنا قد يذهب القائل بصوت الضمة كله، ويشير إلى ذلك بضم الشفتين.

---

(361) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 186.

(362) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين، ص 117.

(363) مجمع الأمثال، الميداني، 389/1 وفسره: الدثر كثرة المال، يقال: ماله دثر ومالان دثر، وأموال دثر أي كثير.

(364) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص189 بتصرف.

(365) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين، ص 117.

(366) جمهرة الأمثال، العسكري، 358/1 وفسره: المثل للقمان بن عاد قاله عندما خرج يطوف ووجد امرأة جالسة مع رجل تحدثه فوقف لقمان فحيا فلم يردا عليه، ثم سلم الثانية فردا ولم يجدا حولهما أحد. فقال المثل.

4) زيادة الأصوات:

ونقصد به زيادة أو إضافة بعض الأصوات على الأصل لتأمين الجهد الأدنى للفظ وذلك عبر الأنماط التالية:

أ ــ الفصل:

"وهو إقحام صوت أو أكثر بين المتنافرين أو المتماثلين أو المتجانسين لإزالة ثقل الأداء اللفظي، فيما هو كلمة واحدة أو كالكلمة"[367].

ومن ذلك قولهم: "لا تعظيني وتعظعظي"[368].

فهنا نلحظ إقحام نون الوقاية في "تعظيني" قبل ياء المتكلم، والياء حرف مدٍّ يقتضي أن يكون قبله حركة من جنسه، ولأن الفعل يأنف لزوم الكسر، وياء المد لا تقبل غير ذلك، جعلت هذه النون بينهما، تزيل التنافر والاستعصاء، وتؤمّن التصّويت الحقيقي للطرفين، والجهد الأدنى للأداء[369].

ب ــ التخلص:

نريد به "التصرّف في أحد الساكنين المتماسّين من الصيغة، لإزالة تعذّر اللفظ أو ثقله"[370]. ومن ذلك قولهم: "جيء به من حيث أيسٌ وليسٌ"[371].

فهنا نرى أن الظرف حيث توالى فيه ساكنان الياء والثاء فتدخل الصائت لإزالة التعذر، والغاية التيسير فقد كان هذا الظرف ساكن الآخر لجموده وبعده عن التمكّن فاضطر العربيّ إلى إلحاق الحركة المناسبة له للتخلّص من العقبات، وجعل الكلمة قريبة التناول والاستخدام[372].

ومن ذلك قولهم: "لم يُفتّ من لم يُمتْ"[373].

فالأصل هنا في يفت يفوت وفي يمت يموت. ولكن القائل وجد ثقلاً في وصل الكلام فحذف حرف المد ليسهل الأداء المقطعي ويتحقيق أقل جهد علاجي[374].

---

(367) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 192.

(368) مجمع الأمثال، الميداني، 214/2، وفسره بقوله: أي لا توصيني وأوصي نفسك.

(369) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 194 بتصرف.

(370) المرجع نفسه، ص 196.

(371) المستقصى، الزمخشري، 36/2.

(372) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 196 بتصرف.

(373) مجمع الأمثال، الميداني، 270/2، وفسره: من مات فهو الفائت حقيقة.

(374) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 199 بتصرف.

ومن ذلك قولهم: "لا تكذبنّ ولا تشبهنّ"[375].

فهنا الفعل لا تكذبْ أُكد بنون التوكيد الثقيلة، فالتقى ساكنان، وهما حرفان صامتان، فَحُرك الأول بالفتح بناءً فقيل لا تكذبَنّ[376].

وكذلك قولهم: "لا دريت ولا ائتليت"[377].

فالفعل دريت أصله درى ساكنة الآخر وعندما اتصلت بها تاء التأنيث الساكنة حذفت الألف المقصورة للتخفيف[378].

ج ــ التمكين:

للعربية الابتداء بمتحرك، والوقوف على ساكن، فإذا اعترض ذلك مقطع يخالف صياغة المفردات، وتعذّر على الأداء الكلامي، فإنه يقحم حرفاً في أول الكلمة أو آخرها، لتأمين تحقّق الأصوات بالابتداء أو الوقف وتيسير الاقتصاد اللغوي[379].

ومن ذلك قولهم: "اطرح وافرح طفيلي ومقترح"[380].

فالفعل اطرح جاء بصيغة الأمر وعندما حذف حرف المضارعة تصدّر الحرف الساكن، فاستعانت العربيّة بهمزة وصل تقدّم هذا المقطع المبتور، وتحمل الحركة المناسبة، للتمكين من اللفظ[381].

ومن التمكين قولهم: "سواء علينا قاتلاه وسالباه"[382].

فهنا جاءت الهاء بعد الألف الساكنة، حيث يستحيل الوقف التام عليها، فتدخل هاء السكت لتهون الأداء، ذلك لأن جريان الصوت منطلق بأداء الحرف الأخير متحركاً، فإذا فاجأه السكون المجرّد للوقف قطع عليه ذلك الانطلاق وحبسه عن بلوغ مداه، وهنا تتدخل الهاء لتتحمل السكون اللازم وتكون وسطاً عازلاً، يحول بين تناقض الحالتين[383].

---

(375) مجمع الأمثال، الميداني، 245/2، وفسره: من التشبه أي لا تكذب على غيرك ولا تشبه بالكذب.

(376) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 199.

(377) الوسيط في الأمثال،لأبي الحسن علي بن أحمد محمد الواحدي ،تحقيق:د.عفيف محمد بن عبد الرحمن،مؤسسة الرسالة،دار الكتب الثقافية "د.ط" 1975ص186 وفسره: لم تعلم و لم تقصر في الطلب لأن ائتلتت من ألوت إذا قصرت.

(378) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 199.

(379) المرجع نفسه، ص 200 بتصرف.

(380) مجمع الأمثال، الميداني، 613/1.

(381) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص201.

(382) المجهول ص68 وفسره: أي إذا رأيت رجلين قتل أحدهما رجلا، وسلبه الآخر، فهما سواء فيه.

(383) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص204.

5) نقل الأصوات:

وهو لتيسير الأداء في بعض الأصوات وإزالة العراقيل المترتبة عن توضّعها. وذلك من خـــلال التنقّل والتحوّل عبر الأساليب التالية:

أ ــ المخالفة:

وهي أن تعترض الأصوات المتجاورة صعوبات في التأدية الكلامية، تقتضي تصرفات تجميلية، تزيل الاستثقال[384].

ومن ذلك قولهم: "إني لآتيه بالعشايا والغدايا"[385].

"فأصل عشايا هنا عشاو بواو هي لامها، وتلك الواو بعد همزة منقلبة عن الياء الزائدة في عشية كما في صحيفة وصحائف، ثم قلبوا الكسرة فتحة للتخفيف، كما فعلوا في صحارى وعذارى، إلا أنهـــم التزموا التخفيف الجمع الذي أعلّت لامه وقبلها همزة، لأنه أثقل، ثم انقلبت اللام ألفاً لتحركها، وانفتاح ما قبلها، ثم أبدلت الهمزة تخفيفاً لاجتماع الأشباه"[386].

فجمع التكسير هنا عندما تطرفت فيه ألفان، وبينهما همزة مفتوحة، "غداءَى" صُيّرت الهمزة ياءً "غدايا" لإزالة بؤرة التوتّر اللفظي ولأنه يعسر لفظ الأصوات المتقاربة مع ثقل الجمع[387].

ب ــ الانزياح:

وهو أن "ينزلق الصُّويت، وينتقل إلى موقع مجاور له 'مساهماً في تخفيف صيغة اللّفظ، وتحقيق الاقتصاد العلاجي للسان"[388].

ومن الانزياح قولهم: "هو يشوب ويروب"[389].

فيروب هنا أصلها "يرؤب" بالهمز فحذف القائل الهمزة المتحركة، بتقدم ســـاكن قبلهـــا يحتمـــل التحرك، واقتضى ذلك انزلاق حركتها بمكانها، لتصير للساكن المتقدم و ذلك تخلص من شدة الهمـــزة الانفجارية العسيرة النطق[390].

---

(384)المرجع نفسه ، ص 204 بتصرف.

(385) الأمثال، أبو عكرمة الضبي، ص 28.

(386) درة الغواص في أوهام أهل الخواص، الحريري، ص80.

(387) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 209 بتصرف.

(388) المرجع نفسه، ص 211.

(389) مجمع الأمثال، الميداني، 472/2.

(390) الاقتصاد اللغوي، د. فخر الدين قباوة، ص 213.

وفيما يلي نلخّص أهم النتائج التي خلصنا إليها بعد عرضنا هذا:

1 ــ من أبرز مظاهر الاقتصاد اللغوي محاولة التخلّص من الهمز لأنه صوت عسير النطق.

2 ــ من مظاهر الاقتصاد اللغوي اللجوء إلى القلب المكاني وذلك بتقديم بعض حروف الكلمات على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي.

3 ــ من مظاهر الاقتصاد اللغوي والسهولة تكرار حروف بعينها في كلمات معيّنة، وأكدّنا أنّ هناك ارتباطاً بين سهولة النطق وتكرار هذه الحروف، الذي يعزى إلى مبدأ الجهد الأقل.

4 ــ كان لاشتراك بعض الحروف في الصفات وتنوع توزعها فيما بينها دور في الاقتصاد اللغوي، فالازدواج والتضّاد بين هذه الحروف ولّد تنوعاً تنغيمياً أبعدها عن الثقل.

5 ــ كان لتوزع الأصوات العربيّة على مدارج واسعة المدى أثر واضح في التيسير النطقي.

6 ــ كان لإبدال بعض الحروف بحروف أخرى دور في الاقتصاد اللغوي، وقد وقع هذا الإبدال إمّا سعياً وراء السهولة واليُسر في النطق من ناحية المخرج، أو بسبب كثرة الاستعمال وورود الأمثال على الألسنة بكثرة، وإما لاختلاف اللهجات بين القبائل.

7 ــ كان الحذف مظهراً من مظاهر الاقتصاد اللغوي إلى جانب محاولة التخلّص من التفريعات الكثيرة للظاهرة الواحدة كما رأينا في علامات تأنيث.

8 ــ من مظاهر الاقتصاد اللغوي أيضاً تكرار مقاطع صوتية معنية تمتاز بالخفة والسهولة في لغة الأمثال المدروسة وهما المقطع الطويل المفتوح "ص ح ح" والمقطع الطويل المغلق "ص ح ص".

9 ــ ومن مظاهر الاقتصاد اللغوي كذلك شيوع ملحوظٌ للنبر والتنغيم في الأمثال المدروسة، فالتنغيم بما يولّده من نبضات في الكلام مختلفة القوة والضعف بحسب النبر، يُيسّر على جهاز النطق التنقل بين موجات صوتية متعددة ومختلفة بعيدة عن الرتابة والملل، فضلاً عن دوره في الإغناء عن تكرار الكلمات ذات المعنى المراد.

10 ــ ومن مظاهر الاقتصاد اللغوي الاستخفاف في بعض الأصوات، من خلال خــمس ظواهر هي: التقريب، والتوحيد، والنقص، والزيادة، والنقل.

الفصل الثاني

الدراسة الصوتيّة

1. التنغيم.
2. النبر.
3. المقطع.

أولاً: التنغيم:

وقيل: "هو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة"[1]. وقيل: "هو إعطاء الكلمات نغمات معيّنة تنْتُج من اختلاف درجة الصوت التي تُحّددُ وفق عدد الذبذبات التي يولّدها الوتران الصوتيان"[2].

إنّ تنغيم الجملة هو محصّلة نهائية لثلاثة أمور:

1 ــ نغمة الكلمة.

2 ــ النمط التنغيمي[3].

3 ــ التغيرات النغمية الناشئة عن الانتقال من نغمة كلمة إلى نغمة كلمة أخرى، وتسمى بنغمة الاتصال أو المجاورة.

وبناءً على ما تقدّم يمكننا القول: التنغيم من الظواهر الصوتية التي تساعد في تحديد الدلالة، لأنّ تغيّر النغمة قد يتبعه تغيّر في الدلالة، وقد وجد بعض الباحثين أنّ الفونيمات* تقسم إلى نوعين:

فونيمات رئيسية، وفونيمات ثانوية، أمّا الفونيمات الرئيسية فهي تلك العناصر التي تكون جزءاً أساسياً من الكلمة المفردة وذلك كالباء والتاء والثاء... الخ، وأمّا الفونيمات الثانوية فهي ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام المتصل ؛ فهي لا تكون جزءاً من تركيب الكلمة، بل تظهر وتلاحظ فقط حين تضُم كلمة إلى أخرى، أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة، كأن تستعمل جملة، ومن ثمّ سميت الفونيمات الرئيسية بالفونيمات التركيبيّة، وسميت الفونيمات الثانوية بالفونيمات ما فوق التركيبية ومن أمثلة الفونيمات الثانوية النبر والتنغيم[4].

---

(1) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخابجي بالقاهرة، ط2 1985م، ص 206.

(2) اللغة العربية ثوابت ومتغيرات، دراسات في التغيّر اللغوي، الدواعي والآفاق، د. محمد عبدو فلفل، دار الينابيع، ط1، 2002م، ص 187.

(3) يقصد الكاتب بالنمط التنغيمي تحديد الإمكانات الأساسية التي يترتّب عليها تغيّر صوتي أو نحوي. دراسة السمع والكلام د. سعد مصلوح، عالم الكتب (د.ط)، 1980 م، ص 260.

(*) الفونيم: "هو أصغر وحدة صوتيّة عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني" مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدّور، ص 104.

(4) علم اللغة العام، الأصوات د. كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، (د.ط)، 1970، ص 210 بتصرّف وكذلك ينظر: التنغيم ودلالته في العربية، يوسف عبد الله الجوارنة، مجلة الموقف الأدبي، صادرة عن اتحاد الكتاب العرب، س81 ، ع369 / 2002م، ص 36.

وإذا ما حاولنا استجلاء وظائف التنغيم في الجملة وجدنا إجماع الباحثين حول هذه الوظائف ودورها في الجملة يقول أحدهم: "وقد أدرك النحاة العرب القدماء قيمة النغمة الصوتية في تحويل الجملة من باب إلى باب ولكنهم لم يكتبوا عنه كثيراً"[5].

ويقول آخر: "وللنبر والتنغيم وظيفة حيويّة في كلّ اللغات ولهما أهمية كبرى في بيان خصائص الكلام الإنساني"[6].

وقد كان للتنغيم دورٌ واضحٌ في تحديد المعنى وفهم الدلالة في جميع الأمثال المدروسة، ونكتفي هنا بتناول أمثلة منها ندرجها فيما يلي:

ــ "أتى أبد على لبد"[7].

فهذا المثل يكون التنغيم في نطقه محوراً رئيسياً في تحديد دلالته، فإذا نطقنا المثل بنغمة صاعدة* من الأسفل إلى الأعلى قد يفيد معنى التعجب والاستهجان، وإذا نطقنا المثل بنغمة هابطة من الأعلى إلى الأسفل قد يفيد معنى التقرير، وإذا نطقنا المثل بنغمة مسطحة أو مستوية يمكن أن نفهم منه معنى الإخبار وهنا نلاحظ علاقة التنغيم بالنبر تتضح بجلاء، "فلا يحدث تنغيم دون نبر للمقطع الأخير في الجملة أي في الكلمة التي تقع في آخر الجملة"[8].

ــ "أفواهها مجاسّها"[9].

أيضاً هنا نلحظ دور التنغيم في تحديد دلالة المثل، فإذا نطقنا المثل بنغمة صاعدة يمكن أن نفهم منه معنى التعجّب، وإذا نطقنا المثل بنغمة هابطة قد تفهم منه معنى التقرير، وإذا نطقنا بنغمة مستوية

---

(5) في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق في الدلالة، د. خليل أحمد عمايرة، مؤسسة علوم القرآن، ط2، 1990 م، ص 173.

(6) علم اللغة العام، د. كمال محمد بشر، ص 210.

(7) جمهرة الأمثال، العسكري، 113/1 وفسّره بقوله: الأبد: الدهر.

(*) اعتمدنا هنا الطريقة التي استخدمها الدكتور تمام حسان في التنغيم فقد صنّف التنغيم إلى نوعين هما: النغمة الهابطة من أعلى إلى أسفل على آخر مقطع وقع عليه النبر، والنغمة الصاعدة من أسفل إلى أعلى على آخر مقطع وقع عليه النبر، وهناك نغمة سماها النغمة المسطحة لا هي بالصاعدة ولا بالهابطة، (اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ص 226).

(8) الدلالة اللغويّة عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، (د.ط و د.ت)، ص 177.

(9) مجمع الأمثال، الميداني، 27/2، أصله أن الإبل إذا أحسنت الأكل، اكتفى الناظر بذلك عن معرفة سمنها، كان فيه غنى جسّها.

قد نفهم منه معنى الإخبار. وتتضح هنا الصلة الوثيقة بين النبر والتنغيم، فالصوت أو المقطع الذي يضغط عليه في النطق يسمى صوتاً منبوراً[10].

فنحن لو نطقنا كلمة مجاسها بضمة على حرف السين، لوجدنا أنّ الأصوات فيها متساويّة نبراً، لكن عندما نطقنا الكلمة بالتضعيف (مجاسّها) فإن حرف السين تفاوت في النبر عن الأصوات والمقاطع الأخرى، وهذا ما يجعله ينقل الكلمة إلى بنية أخرى ذات دلالة جديدة، وهذه الدلالة تشكل جزءاً أساسياً من دلالة التنغيم، لأنه لا يحدث تنغيم دون نبر للمقطع الأخير في الجملة.

ــ "أكثر الأغنياء أغبياء"[11].

إذا نطقنا المثل بنغمة صاعدة من الأسفل إلى الأعلى يمكن أن نفهم من المثل معنى السخرية، وتغيير النغمة في نطقنا لتصبح هابطة من الأعلى إلى الأسفل يمكن أن يخرج المثل إلى معنى التقرير ونطقه بنغمة مستوية قد يخرج المعنى إلى الإثبات، فهنا نلحظ "أنّ التنغيم في الكلام المنطوق كالترقيم في الكلام المكتوب، فالترقيم وضع إشارات في حالة جامدة ليس لها تأثير التنغيم الذي يصاحب الحديث فينبه ويثير ويتطلب حالة من الانتباه والمتابعة لما يجري فهو يقوم بوظيفة دلاليّة بما يصاحبه أيضاً من قرائن كإشاحة الوجه وتجهمه أو إقباله وانفراج أساريره"[12].

ــ "رجلٌ ظلومٌ غشومٌ"[13].

وهنا أيضاً عندما ننطق المثل بنغمة صاعدة من الأسفل إلى الأعلى يمكن أن نفهم منه معنى التهكّم والسخرية، وتغيير نطقنا للمثل ليصبح بنغمة هابطة من الأعلى إلى الأسفل قد يخرج المثل إلى معنى التعجب، أما إذا نطقنا المثل بنغمة مستوية فقد نفهم منه معنى الإثبات.

ــ "نزلت بين المجرّة والمعرّة"[14].

---

(10) الأصوات اللغويّة، د. إبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصرية،ط4،1971 ص 171.

(11) خاص الخاص، الثعالبي، ص 56 وقد قاله في ذم العين.

(12) الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، ص 178.

(13) الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1992، 33:/2 وفسّره بقوله: الذي يأخذ ما ليس له، ويضع الأشياء في غير مواضعها، والغشوم: الذي يخبط الناس ويأخذ كل ما قدر عليه.

(14) مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى، 612/2، وفسّره بقوله: هما حيّان من الأحياء، والمجرّة: هي مجرّة السماء والمعرّة ما وراءها من ناحية القطب الشمالي، وسميت معرّة لكثرة النجوم بها، وأصله أن رجلاً سأل آخر عن منزله فأخبره أنه ينزل بين حيين من العرب، فقال نزلت بين المجرّة والمعرّة، أراد حيين عظيمين ككثرة النجوم.

أيضاً هنا إذا حاولنا نطق المثل بنغمة صاعدة من الأسفل إلى الأعلى يمكن أن نفهم معناه على الاستفهام "نزلت بين المجرّة والمعرّة"؟وإذا ما حاولنا نطقه بنغمة هابطة من الأعلى إلى الأسفل يمكن أن نفهم معناه على التقرير، أما نطقه بنغمة مستوية فقد نفهم معناه على الإعجاب.

ـــ "أحزم الفريقين الرّكين"[15].

فإذا نطقنا المثل بنغمة صاعدة من الأسفل إلى الأعلى يمكن أن نفهم معناه معها على التعجّب "أحزم الفريقين الركين"! وإذا ما حاولنا نطقه بنغمة هابطة من الأعلى إلى الأسفل قد تخرج معناه إلى الإخبار. وكذلك نطقه بنغمة مستوية قد تخرج معناه إلى التأكيد.

ـــ "الإيناس قبل الإبساس"[16].

هنا أيضاً عندما ننطق المثل بنغمة صاعدة من الأسفل إلى الأعلى قد يفيد التنغيم معها معنى الاستفهام الإيناس قبل الإبساس؟ أو التعجّب: الإيناس قبل الإبساس، وتغيير النغمة لتصبح هابطة من الأسفل إلى الأعلى قد يخرج المثل إلى معنى التقرير، أما نطقه بنغمة مستوية فقد تخرج معناه إلى الإخبار.

ـــ "تركه الله حتّاً فتّاً لا يملأ كفّاً"[17].

فهذا المثل يتألف من جملتين يتضح معناهما معاً من خلال التنغيم فهو ينطق بالصور التالية:

"تركه الله حتّاً فتّاً لا يملأ كفّاً"؟ ذات نغمة صاعدة من الأسفل إلى الأعلى قد تفيد معنى الاستفهام.

"تركه الله، حتّاً فتّاً، لا يملأ كفّاً" ذات نغمة هابطة من الأعلى إلى الأسفل قد تفيد معنى التهكّم والسخرية.

"تركه الله حتّاً فتّاً، لا يملأ كفّاً" ذات نغمة هابطة من الأعلى إلى الأسفل قد تفيد معنى الحالية أي وهو لا يملأ كفّاً.

"تركه الله حتّاً فتّاً لا يملأ كفّاً" ذات نغمة مستوية لا صاعدة ولا هابطة قد تفيد معنى التقرير.

من خلال ما تقدّم يمكننا استنتاج ما يلي:

---

(15) جمهرة الأمثال، العسكري، 415/1، لم يذكر حول معناه شيء، وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة ركك. 432/10 الركيك والرُّكاكة والأرّك من الرجال: الفسل الضعيف في عقله ورأيه.

(16) مجمع الأمثال، الميداني، 82/1 وفسّره: يقال: آنسه أي أوقعه في الأنس وهو نقيض أوحشه، والإبساس الرفق بالناقة عند الحلب وهو أن يقال لها بس بس، يضرب في المدارة عند الطلب.

(17) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت، ص572 وفسّره بقوله: إذا دُعي على الإنسان.

1 ــ التنغيم تغيرات موسيقيّة تتناوب الصوت من صعود إلى هبوط أو من انخفاض إلى ارتفاع، تحصل في كلامنا وأحاديثنا لغاية وهدف، وذلك حسب المشاعر والأحاسيس التي تنتابنا من رضى وغضب ويأس ونفي أو إثبات، فنستعين بهذا التغيّر النغمي الذي يقوم بدور كبير في التفريق بين الجمل.

2 ــ اختصاص التنغيم بالعمل على مستوى الجملة وليس على مستوى الكلمة، وهذا واضح في الأمثال السابق ذكرها.

3 ــ لا يمكن وضع نظام جاهز للتنغيم يمكن إتباعه، فهو كما رأينا محكوم بالموقف الكلامي، وبالظروف المحيطة بكل من المرسل والمتلقي.

4 ــ هناك علاقة وثيقة بين النبر والتنغيم، فلا يحدث تنغيم دون نبر للمقطع الأخير في الجملة وفي ذلك يقول أحدهم: "هناك رابطة قوية بين النبر والتنغيم، فلا بد أن تنتهي نغمة التنغيم صاعدة أو هابطة على مقطع منبور"[18].

5 ــ للتنغيم دلالة نحويّة، حيث يلعب دوراً في التمييز بين التراكيب الاستفهامية والتقريرية دون استخدام أدوات أو أسماء تفيد الاستفهام. وفي ذلك يقول أحدهم: "التنغيم هو الذي يبرز خصائص بعض الأساليب والتراكيب التي تكون محذوفة بعض عناصرها فمثلاً هناك التراكيب التي تحتوي على أدوات استفهام وليست استفهامية وتلك التي لا تحتويها والسياق يشير إلى الاستفهام فيها"[19].

6 ــ التنغيم في الكلام المنطوق كالترقيم في الكلام المكتوب. وفي ذلك يقول أحدهم: "التنغيم يميّز لغة الخطاب عن اللغة المكتوبة، فهو في الأولى كما الترقيم في الثانية، كل منهما يقوم بوظيفة دلالية في تحديد المعنى"[20].

---

(18) الدلالة اللغويّة عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، ص 180.

(19) التنغيم ودلالته في العربية، يوسف عبد الله الجوارنة، مجلة الموقف الأدبي، ص 39.

(20) المرجع نفسه، ص 38.

ثانياً: النبر:

"وهو وضوحٌ نسبيّ لصوتٍ أو مقطعٍ إذا قُورِن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام"[21]. و يعرّفه آخر بقوله: "فاعلية فيزيولوجية تتخذ شكل ضغطٍ أو إثقالٍ يوضع على عنصر صوتي معيّن في كلمات اللغة"[22].

والنبر في العربية يتحقّق بوجود عاملين:

1 ــ الوظيفة الدلالية المكتسبة في الكلمة.

2 ــ البنية الصوتية للكلمة الناتجة باعتبارها ذاتاً مستقلّة موجودة وجوداً فيزيائياً كاملاً[23].

إنّ التعاريف السابقة للنبر تقودنا إلى القول: إنّ المقطع الذي يعلو فيه صوتنا ويقوى عن مستوى الكلام العادي يعدّ منبوراً، فالمتكلّم في أثناء حديثه سواء كان صوته قوياً أم ضعيفاً ــ بشرط الوضوح السمعي ــ يعلو صوته أو يقوى أحياناً عن مستواه العادي. عندها يمكننا القول: إنّ المتكلّم ينبر في كلامه بمعنى أنّ هناك مقاطع ارتفعت درجة صوتها فاكتسبت وضوحاً زائداً بالمقارنة مع المقاطع الأخرى[24].

وذهبت فئةٌ من الباحثين إلى إنكار وجود النبر في العربية معلّلين ذلك تعليلاتٍ مختلفة من ذلك قولهم: "إنّ اللغة الضاغطة كثيراً ما يحدث فيها حذف الحركات غير المضغوطة، وتقصيرها وتضعيفها، ومدّ الحركات المضغوطة[25]. وكذلك قولهم: "ليس لدينا من دليلٍ يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربيّة كما كان يُنطق بها في العصور الإسلاميّة الأولى، إذ لم يتعرّض له أحدٌ من المؤلفين القدماء"[26]. ويعلّق الدكتور رمضان عبد التوّاب على قول برجشتراسر السابق فيقول: "هذا هو رأي المؤلف، أما أنّه ليس لدينا نص نستند إليه في معرفة حالة النبر في العربية القديمة فهذا صحيح، وأمّا أنّ العربية لم تكن تنبر، فإننا نشك في ذلك الذي قاله برجشتراسر، وهو يغفل في كلامه التطوّر

---

(21) مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص 116.

(22) في البنية الإيقاعية للشعر العربي، نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن، د.كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، ط2 ،1981م، ص 220.

(23) المرجع نفسه، ص 308.

(24) الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، ص 169 بتصرّف.

(25) التطوّر النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برجشتراسر في الجامعة المصريّة عام 1929، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط4، 2003 م، ص 72.

(26) الأصوات اللغويّة، د. إبراهيم أنيس، ص 172.

اللغويّ، وتأثير الشعوب التي غزتها العربية بعاداتها القديمة في النبر، وأثر ذلك في اختلاف موضعه من الكلمة"[27].

ونحن نميل إلى معرفة العرب القدماء للنبر وإن لم يذكروه بالاسم، فالمفهوم كان واضحاً في أذهانهم ويمكننا الاستشهاد على ذلك بقول أحدهم: "وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملته وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول كان والله رجلاً ! فتزيد في قوة اللفظ بالله هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو نحو ذلك"[28]. وقد رأينا أن للنبر* دوراً واضحاً في تحديد دلالة الأمثال المدروسة، وسنعرض فيما يلي مجموعة من الأمثال تعكس هذا الدور وتؤكده بجلاء ومن ذلك نذكر قولهم:

ـ "أغلظ المواطئ الحصا على الصفا"[29].

انطلاقاً من تعريفنا السابق للنبر، نحاول الآن ملاحظة دور النبر• في تحديد الدلالة، وتغيير المعنى عند السامع على مستوى الجملة أو السياق، مع ملاحظة تركزه على مقطع من المقاطع في أكثر من كلمة في المثل فإذا قلنا: أغلظ المواطئ الحصا على الصفا، ورفعنا صوتنا في كلمة (الحصا) وضغطنا على أحد مقاطعها دلّ ذلك على أنّ المتكلم لديه شك في مكان الدوس، وإذا ما حاولنا تغيير موضع النبر ليصبح في كلمة (الصفا) وضغطنا على أحد مقاطعها دلّ ذلك أن المتكلم لديه شك في نوعية الأرض المداس عليها.

ـ "إنّ ألبها لها"[30].

---

(27) التطوّر النحوي للغة العربية، رمضان عبد التواب، ص 72.

(28) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الخانجي بالقاهرة، ط4، 2003، 370/2.

(*) حلّلنا الأمثال هنا وفق الطريقة التي أشار إليها إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 175، وهنا اعتمدنا نبر السياق في تحديد المعنى على خلاف تحليلنا في الفصل السابق حيث اعتمدنا نبر الكلمات.

(29) مجمع الأمثال، الميداني، 16/2. وفسّره بقوله: أي موطئ الحصى. ولم يزد على ذلك، بالعودة إلى لسان العرب مادة وطئ وجدنا 195/1 وطئ الشيء يطؤه وطأً: داسه. الصّفا: مادة صفا 414/14 موضع بمكة، والصّفا: اسم أحد جبلي المسعى، والصّفا: العريض من الحجارة الأملس. يضرب للأمر يتعذّر الدخول فيه والخروج منه.

(•) اعتمدنا هنا في التطبيق نبر السياق أو الجمل وهو أن يعمد المتكلم إلى كلمة في جملته فيزيد من نبرها ويميزها على غيرها من كلمات الجملة، رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص، وقد يختلف الغرض من الجملة تبعاً لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص 175.

(30) جمهرة الأمثال، العسكري، 142/1، وفسّره بقوله: معناها أن جدّ القوم وجماعتهم لهم وليس لك، وهو من قولهم تألبّوا عليه إذا اجتمعوا.

فإذا ضغطنا على أحد مقاطع كلمة (ألبها) ورفعنا صوتنا نرى أن النبر يمكن أن يفيد معنى التأكيد على أنّ الجدّ هو المقصود، وإذا غيّرنا المقطع المنبور ليصبح في كلمة (لها) وذلك بزيادة الضغط على أحد مقاطع رأينا أنّ النبر يمكن أن يفيد معنى التأكيد على أن الجد هو جدهم.

ــ "تركت دارهم حوثاً بوثاً"[31].

وهنا كذلك إذا حاولنا زيادة شدة الصوت ورفعه في كلمة (حوثاً) نجد أن النبر قد أفاد معنى الشك في حدوث التفرّق، وتغيير موضع النبر ليصبح في كلمة (دارهم) قد يجعل النبر يخرج إلى معنى الشك في مكان التفرّق.

ــ "الحور بعد الكور"[32]

فإذا حاولنا زيادة شدة الصوت في كلمة (الحور) وذلك بالضغط على أحد مقاطعها، نرى أن النبر قد أفاد معنى الشك في حدوث النقصان، وتغيير المقطع المنبور ليصبح في كلمة (الكور) قد يجعل النبر يخرج إلى معنى الشك في حدوث الزيادة.

ــ "شَرَبَ فما نقَع ولا بضَع"[33].

وهنا نرى كذلك أن زيادة شدة الصوت، والضغط على أحد مقاطع كلمة (نقع) يمكن أن يجعل النبر يخرج إلى معنى تقرير عدم شفاء الغليل والاكتفاء، وتغيير المقطع المنبور ليصبح في كلمة شربَ يجعل النبر يخرج إلى معنى تقرير فعل الشرب.

ــ "من أخذ من النها وش والمهاوش"[34].

وهنا نرى أنّ زيادة شدة الصوت ورفعه في كلمة (النها وش) قد يخرج النبر إلى معنى توكيد فعل النهش، وتغيير المقطع المنبور ليصبح في كلمة (المها وش) قد يجعل النبر يخرج إلى معنى توكيد وقوع النهش في مكان المهاوش.

---

(31) مجمع الأمثال، الميداني، 195/1، وفسّره بقوله: أي أثيرت بحوافر الدوّاب وخربت، يقال: تركتهم حوثاً بوثاً، وحوث بوث، وحيث بيث، إذا مزّقهم وبددّهم.

(32) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 96/3، وفسّره بقوله: الحور: النقصان، الكور: الزيادة، يضرب في الذلّ بعد العزّ.

(33) مجمع الأمثال، الميداني، 518/1، وفسّره بقوله: يقال: بضعت من الماء: رويت ونقعت أي شفيت غليلي، يضرب لمن لا يسأم أمراً.

(34) مجالس ثعلب، أبو العباس، 36/1، وفسّره بقوله: النهاوش والمها وش أُخذ من نهش الحيّة والمعنى يأخذه من النّهب وينفقه في غير حِلّة. والمها وش: مواضع من الرمل إذا وقعت فيها رجل البعير لا تكاد تخرج.

ــ "النار ولا العار"[35]. وكذلك نرى هنا أنّ الضغط على أحد مقاطع كلمة (النار) ورفع الصوت فيها، قد يجعل النبر يخرج إلى معنى الشك في النار، وتغيير المقطع المنبور ليصبح في كلمة (العار) قد يخرج النبر إلى معنى الشك في وقوع (العار).

ــ "في كل خبرة عبرة"[36].

وهنا أيضاً نرى أن الضغط على أحد مقاطع (خبرة) ورفع الصوت فيها، قد يجعل النبر يخرج إلى معنى الشك في الخبر، وتغيير المقطع المنبور ليصبح في كلمة (عبرة) قد يخرج النبر إلى معنى الشك في وقوع العبرة.

وهنا أيضاً نرى أنّ الضغط على أحد مقاطع كلمة (خبرة) ورفع الصوت فيها، قد يجعل النبر يخرج إلى معنى الشك في الخبر، وتغيير المقطع المنبور ليصبح في كلمة (عبرة) قد يخرج النبر إلى معنى الشك في وقوع العبرة.

ومن خلال ما تقدّم يمكننا استخلاص النتائج التالية:

1 ــ النبر هو وضوحٌ ظاهر لصوتٍ أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام.

2 ــ ما دمنا نربط بين النبر والعلو النسبي للصوت، فإنّ عامل الشدة يكون هو المسؤول المباشر عن درجة النبر، بحيث تكون كمية الشدة في المقطع المنبور أعلى منها في المقطع غير المنبور.

(35) المستقصى، الزمخشري، 351/1.

(36) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 77/3.

ثالثاً: المقطع:

المقطع الصوتي "هو كميّة من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها"[37]. والمقطع: "مجموعة من الأصوات التي تمثّل قاعدتين تحصران بينهما قمة"[38]. ويعرّفه آخر بقوله: "هو مجموعة من الأصوات المفردة تقع بين كل انفتاح من انفتاحات الفم أثناء الكلام وبين الانفتاح الذي يليه"[39].

إنّ اللغة العربيّة تتميّز بمجموعاتٍ من المقاطع عند النطق بها، تتكوّن كل مجموعة من عدة مقاطع ينضمّ بعضها إلى بعض، وينسجم بعضها مع بعض، فهي وثيقة الاتصال، وبذلك ينقسم الكلام العربيّ إلى تلك المجموعات من المقاطع، وكلّ مجموعة اصطلح على تسميتها بالكلمة، وقد تتكوّن هذه الكلمة من مقطع واحد، وقد تتعدّى ذلك إلى عدة مقاطع تكون وثيقة الصلة فيما بينها، ولا يكون بينها انفصالٌ في أثناء النطق بها[40]. وقد تعدّدت آراء الباحثين في تصنيف المقاطع، وتعدّدت مصطلحاتهم*.

واختلفوا كذلك في أهمية المقطع فبعضهم صرّح بأنه لا أهمية له مثل سويت الذي قال: إنّ القسم الوحيد الذي يتحقّق في الكلام عملياً هو المجموعات النفسيّة التي تعود إلى الضرورة العضوية للتنفس، وكانت الدراسة التجريبيّة للعملية الكلاميّة السبب في التخفيف من غلواء هؤلاء المهاجمين بعد أن ثبت أنّ الصدر لا يواصل ضغطاً ثابتاً خلال المجموعة النفسية، وأنّ عضلات الصدر تنتج نبضة منفصلة لكل مقطع[41].

وترجع أهمية المقطع في الدراسة الصوتيّة إلى أسباب كثيرة منها:

---

(37) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ص 101.

(38) أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوّب، مكتبة الشباب، (د.ط و د.ت) ص 139.

(39) الوجيز في فقه اللغة، محمّد الأنطاكي، دار الشروق، ط2، 1969م ، ص 254.

(40) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص 163 بتصرّف.

(*) محمد الأنطاكي استخدم لفظة الطليق وقسّم المقاطع إلى مفتوح ومغلق ومضاعف الإغلاق، وقسّمها من حيث الطول والقصر إلى قصير ومتوسط وطويل (الوجيز في فقه اللغة، ص 257). في حين قسم الدكتور سعد مصلوح المقطع إلى مقطع ثنائي وثلاثي ورباعي من حيث عدد الصوتيمات، أمّا من حيث الكلمة فقد قسمه إلى قصير ومتوسط وطويل وبالغ الطول (دراسة السمع والكلام، ص 277) وكذلك ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ص 102.

(41) دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 1976 م، ص 237.

1 ــ اللغة كلام، والمتكلمون لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملةً بنفسها، وإنّما ينطقون الأصوات في شكل تجمّعات هي المقاطع، ومن هنا يخرج الفونيم إلى الحياة من خلال المقطع[42].

2 ــ المقطع حقيقة موجودة، ويؤكد ذلك اكتشاف بعض الطرق الكتابية التي استخدمت المقطع رمزاً في كتابتها[43].

3 ــ المقطع هو مجال العمل بالنسبة للنبر السابق ذكره لأنّ النبر يعمل على مستوى المقطع بينما يعمل التنغيم على مستوى الجملة.

4 ــ دراسة المقطع تسهّل علينا الحكم على نسيج الكلمة العربية و نسيج ما ليس بعربي من الكلمات[44].

وسنعرض الآن لأبرز المقاطع العربية* الشائعة في النسج الصوتية لبعض الأمثال العربية المدروسة التي قمنا بجمعها من قائمة الأمثال المدروسة أو المتناولة في البحث، لنصل من خلالها إلى النتائج المرجوة:

ــ "بَعْدَ الهياط والمياط"[45].

وبالتحليل نلحظ الآتي إذا سكتنا على المقطع الأخير:

بَعْ	دلْ	هــِ	ياطْ	ولْ	مِ	ياطْ
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص

ــ "البلايا على الحوايا"[46].

---

(42) دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ص 238.

(43) المرجع نفسه، ص 239 وننظر كذلك: الوجيز في فقه اللغة، محمّد الأنطاكي ص 256.

(44) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 169.

(*) رأينا هنا اعتماد المصطلحات التالية في تقطيعنا للأمثال حيث أطلقنا اسم المقطع القصير المفتوح على المقطع (ص ح)، والمقطع الطويل المفتوح على (ص ح ح)، والمقطع الطويل المغلق على (ص ح ص)، والمقطع المديد المقفل بصامت على (ص ح ح ص)، والمقطع المديد المقفل بصامتين على (ص ح ص ص).

(45) مجمع الأمثال، الميداني 140/1 قال يونس بن حبيب: الهياط: الصياح والمياط: الدفع، أي بعد شدة وأذى ويروى بعد الهيط والميط. قيل: الهيط: القصد والميط: الجور أي بعد الشدة الشديدة ومنهم من يجعله من الصياح والجلبة.

(46) مجمع الأمثال، الميداني، 148/1، وفسّره بقوله: قاله عبيد بن الأبرص يوم لقي النعمان بن المنذر في يوم بؤسه، والحوية والسوية: كساء يحشى بالثمام ونحوه ويدار حول سنام البعير والحوية لا تكون إلاّ للجمال، فأمّا السوّية فإنها تكون لغيرها. ومعنى المثل: البلايا تساق إلى أصحابها على الحوايا، أي لا يقدر أحد أن يفرّ ممّا قدر له.

وبالتحليل نلحظ المقاطع التالية:

ألْ	بـَ	لا	يا	عـَ	لى لْ	حَ	وا	يا
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح

ــ "أتيتُ فلاناً فما أرغاني ولا أثغاني"[47].

وبالتحليل نلحظ المقاطع التالية:

أ	تيْ	تُ	فُ	لا	ننْ	فـَ	ما	أرْ	غا	ني	وَ	لا	أثْ	غا	ني
ص	ص	ص	ص	ص	ص ح	ص ح	ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص
ح	ح ص	ح	ح	ح ح	ص	ص	ح ح	ح ص	ح ح	ح ح	ح	ح ح	ح ص	ح ح	ح ح

ــ "التّجلد ولا التَّبلّدُ"[48].

وبالتحليل نلحظ المقاطع التالية:

اتْ	تَ	جَلْ	لُ	دُ	وَ	لات	تَ	بلْ	لُ	دُ
ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح

ــ "تركتُ فلاناً سادحاً رادحاً"[49].

وبالتحليل نلحظ المقاطع التالية:

تــ	ركْ	تُ	فـُ	لا	ننْ	سا	دِ	حنْ	را	دِ	حنْ
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص

ــ "جيء به من حيث أيسَ وليسَ"[50].

---

(47) الأمثال، أبو عكرمة الضبّي، ص 27 وفسره: أبي لم يعطني إيلاً ولا غنماً، والثغاء أصوات الشاء.

(48) مجمع الأمثال، الميداني، 90/1، وفسّره بقوله: يعني أنّ التجلّد ينجيك من الأمر لا التّبلد ونصب التجلد على معنى الزم التجلد ولا تلزم التبلد، ويجوز الرفع على تقدير حقك أو شأنك التجلّد. وهذا من قول أوس بن حارثة لأبنه فقال: يا مالك التّجلد ولا التبلّد.

(49) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس،ص60، وفسّره بقوله: سدحت فلانة وردحت إذا أخصبت وحسنت حالها. هذا مأخوذٌ من سدح وردح بالمكان أي أقام به، وهو يضرب في الرجل إذا أصاب حاجته يقال: سدح و ردح، وفلان سادح أي مخصب لأنّه إذا أخصب انسدح مستلقياً.

(50) المستقصى، الزمخشري، 36/2، وفسّره بقوله: ليس إنما كان لا أيس فأسقطوا الهمزة وجمعوا بين اللام والياء لأن العرب تقول ائتني من حيث أيس ولا أيس أي من حيث هو ولا هو. لم يذكر مناسبة المثل.

وبالتحليل نلحظ المقاطع التالية:

جي	ء	ب	ه	من	حي	ث	أي	س	و	لي	س
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

ــ "الخلاءُ بلاءُ"[51].

وبالتحليل نلحظ المقاطع التالية:

الْ	خ	لا	ءُ	بـَ	لا	ءْ
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح

ــ "عاشرينا وأخبرينا"[52].

وبالتحليل نلحظ المقاطع التالية:

عا	شِ	ري	نا	و	أخْ	بـِ	ري	نا
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح

ــ "السّلاح ثمّ الكفاح"[53].

وبالتحليل نلحظ المقاطع التاليةإذا سكتنا على المقطع الأخير:

اسْ	س	لاحْ	ثم	مل	كـِ	ــفاح
ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص

ــ "نجَارُها نارها"[54].

وبالتحليل نلحظ المقاطع التالية:

ن	جا	ر	ها	نا	ر	ها
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح

(51) جمهرة الأمثال، العسكري، 358/1. وقال: المثل للقمان بن عاد قاله عندما التفت حوله و لم يَر أحداً. أما مناسبته فعندما خرج يطوف ووجد امرأة جالسة مع رجل تحدّثه، فوقف لقمان فحيّا، فلم يردّا عليه ثم سلمّ الثانية فردّا ونظرا فلم يجدا حولهما أحد. لم يذكر فيمَ يضرب.

(52) المستقصى، الزمخشري، 526/2، فسّر سابقاً.

(53) خاص الخاص، الثعالبي، 120، وقال: يضرب في الجند أصحاب السلاح.

(54) مجمع الأمثال، الميداني، 387/2، فسّر سابقاً.

ــ "هو الشّعارُ دون الدّثار"[55].

وبالتحليل نلحظ المقاطع التالية:

هــ	وش	ش	عا	رُ	دو	ند	د	ثا	ر
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح

ــ "كالباحثة عن حتفها بظلفها"[56].

وبالتحليل نلحظ المقاطع التالية:

كلْ	با	حـِ	ثـَ	ـــةِ	عنْ	حتْ	فـِ	ها	بـــ	ظلْ	فـِ	ها
ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح

ــ "لي الغادرة والمتغادرة والأفيل النادرة"[57].

وبالتحليل نلحظ المقاطع التالية:

ليل	غا	د	ره	ول	م	تـَ	غا	د	رة
ص ح ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص

ولْ	أ	في	لُ	انْ	نا	د	ره
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص

ــ "من سعى رعى"[58].

وبالتحليل نلحظ المقاطع:

مَنْ	سَ	عى	رَ	عى
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح

ــ "قد أنصف القارة من راماها وردّ أولاها على أخراها"[59]

---

(55) المصدر نفسه، 471/2، فسّر سابقاً.

(56) المجهول،ص 86، وفسّره بقوله: أي كالشاة التي تبحث عن سكين لتذبح بها، بعد أن لم يجد الذابح ما يذبحها به، فبحثت عن السكين برجلها وهي مربوطة حتى وجدتها وذبحت بها.

(57) أمثال العرب، المفضّل الضبّي،ص 155، الغادرة: الباقية، والأفيل: تصغير إفال الولد الصغير من الإبل، ويقال في الطمع.

(58) مجمع الأمثال، الميداني، 371/2.

(59) المجهول، ص81، فسّر سابقاً.

وبالتحليل المقطعي نلحظ المقاطع التالية:

قدْ	أنْ	صَ	فلْ	قا	ر	ة
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح

منْ	را	ما	ها	وَ	ردْ	دَ
ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

أو	لا	ها	عـَ	لى	أخ	را	ها
ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح

ــ "المحاجزة قبل المناجزة"[60].

وبالتحليل نلحظ المقاطع التالية:

الْ	م	حا	جـ	زةْ	قبـْ	لل	مُ	نا	جَ	زةْ
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص

ــ "النّجاح معَ الشّراح"[61].

وبالتحليل نلحظ المقاطع التالية:

انْ	نـَ	جا	حُ	م	عشْ	شَ	را	ح
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح

ــ "شاوروهن وخالفوهن"[62].

وبالتحليل المقطعي نلحظ المقاطع التالية:

شا	و	رو	هن	و	خا	لـِ	فو	هن
ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص

وبعد هذا العرض التحليلي للمقطع في بعض الأمثال المدروسة نستنتج ما يلي:

---

(60) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 79/3، وفسّره بقوله: المحاجزة: الممانعة، والمناجزة: سرعة القتال، أي الكفّ عن الشّر قبل وقوعه وفرّ مما لا طاقة لك به.

(61) مجمع الأمثال، الميداني، 388/2، وقال: أي اشرح لي أمري فإنّ ذلك ممّا ينجح حاجتي.

(62) زهر الأكم، اليوسي، 240/3، وفسّره: أي النساء.

1 ــ شيوع المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) الذي ينتهي بأحد حروف المدّ في الأكثرية العظمى من الكلمات التي تقع موقع الإتباع والمزاوجة، يليه المقطع القصير المفتوح (ص ح) في الدّرجة الثانية ومن ثمّ المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) في الدرجة الثالثة، أمّا الدرجة الرابعة فكانت للمقطع المديد المقفل بصامت (ص ح ح ص) يليه المقطع المديد المقفل بصامتين (ص ح ص ص).

2 ــ ميل السّلف إلى أداء المثل بطريقة فيها نوع من المدّ، وهذا يخلق نوعاً من التجانس الموسيقي والجرس في الكلام إننا نلحظ "ميلاً غرزياً في كل كتلة من عدّة مقاطع تشبه الفقرات القصار أو العبارات القصيرة، فإذا تردّدت في أواخر هذه الكتل مقاطع بعينها شعرنا بسهولة ترديدها وأحسسنا بغبطة وسرور حين سماعها وبعث فينا هذا الرّضا والاطمئنان إليها"[63].

3 ــ الاشتراك الملحوظ في عدد المقاطع بين الكلمة التي تقع موقع التابع، والكلمة التي تقع موقع المتبوع، وهذا بدوره يخلق نوعاً من الجرس والإيقاع يساعد على تذكّر المثل واستدعائه في الذاكرة.

4 ــ جمال المثل ورونقه إنّما يكمن في الكلمتين اللتين تقعان موقع التابع والمتبوع، نظراً لتشابه مقاطعهما في النطق وتمتعهما برنينٍ خاص يؤثّر في السامعين، فضلاً عن تشابههما في عدد المقاطع وفي هذا يقول أحد الباحثين أيضاً: "ومن أهم خصائص البناء اللغوي للمثل العربي الاهتمام أكثر من مؤلف المثل أو ضاربه بالمعنى والمبنى للمقطع الأخير من المثل بحيث يشير هذا الجزء أو التركيب الأخير إشارة صوتيّة وإشارة معنوية إلى أهم ما يهدف إليه المثل"[64].

5 ــ اقتصار المقطع القصير المفتوح (ص ح) في معظم الأمثال المدروسة على حروف الميم و الباء والقاف واللام على الترتيب، والقاسم المشترك الملحوظ بين هذه الحروف هو أنّها جميعها تتصف بالشدّة والجهر، والشدّة صفة من صفات القوة، وهذا يتناسب مع المثل الذي يقال في موضع الاستشهاد بقوة الرأي، وإقامة الحجّة، وممّا يؤكد ذلك ما ذكره أحد القدماء حيث قال: "وإنّما ضرب العلماء الأمثال لأنّ الخبر في نفسه إذا كان ممكناً فهو يحتاج إلى ما يدلّ عليه وعلى صحته والمثل مقرون بالحجّة"[65].

---

(63) موسيقى الشّعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1972م، ص11 ــ 13.

(64) الأمثال العربية، دراسة نقديّة، مصطفى أبو العلا، ص 48.

(65) نقد النثر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، تحقيق: طه حسين وعبد الحميد العبادى، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، (د.ط) 1933م، ص 57.

الفصل الثالث

الدراسة الصرفية وتتضمن:

1. **الأبنية الصرفيّة والأمثال.**
2. **الخروج على الأصول الصرفيّة.**
3. **تعدّد الروايات في الأمثال.**
4. **الإبدال.**
5. **التسهيل.**

أولاً: الأبنية الصرفيّة والأمثال:

نظراً لتعدّد الأبنية الصرفية في لغة الأمثال رأينا ضرورة استقراء أشهر الأبنية الصرفية للكلمات المزاوجة في الأمثال التي قامت عليها هذه الدراسة، باستثناء الكلمات الدخيلة التي ستحلل صوتياً لأنها لا وزن لها على المستوى الصرفي، وفيما يلي عرض لهذه الأبنية مرتبة وفق المجرد فالمزيد:

1- صيغة فَعَلَ وقد جاءت في قولهم:

- "حيثما سَقَطَ لقَطَ"[1].
- "شَرِبَ فما نَقَعَ ولا بَضَعَ"[2].
- "كمستبضع التَّمر إلى هَجَرَ"[3].
- "اللهم سَمَعَاً لا بَلَغَاً"[4].
- "ما أشبه الحَوَلَ بالقَبَل"[5].
- "ما عنده حضَضَ ولا بَضَض"[6].
- "من رَفَقَ رَتَقَ ومن خَرَقَ حَرَقَ"[7].
- "من غَلَبَ سَلَبَ"[8].

2- وزن فَعْل كما في قولهم:

- "إنّ النساء لَحْمٌ على وَضْمٍ"[9].
- "البَغْل نَغْلٌ وهو لذلك أهلٌ"[10].

---

(1) مجمع الأمثال الميداني، 320/1، و قال الميداني: يضرب للمحتال.

(2) المصدر نفسه ،518/1، ذكر سابقاً.

(3) المستقصى، الزمخشري، 233/2، كانت معدن التمر قبل العراقيين.

(4) المصدر نفسه، 342/1، وقال: ويروى سمع لا بلغ يقوله الرجل إذا سمع خبراً لا يعجبه. أي جعله الله مقصوراً على السماع ولا بلغ أن يتم ويتحقق.

(5) العقد الفريد، ابن عبد ربه ،102/3، وفسّره بقوله: الحول: ظهور البياض في مؤخرة العين، ويكون السواد من قبل الماق والقبل مثله يضرب في تشبيه الرجل بأبيه.

(6) التحفة الأدبيّة، قصير، ص 181.

(7) مجمع الأمثال، الميداني، 373/2.

(8) المصدر نفسه ،371/2.

(9) المصدر نفسه، 29/1، وفسّره بقوله: الوضم: ما وقى به اللحم من الأرض من بارية أوغيرها وهذا المثل يروى عن عمر رضي الله عنه حين قال: لا يخلوّن رجلٌ بمغيبة إنّ النساء لحمٌ على وضمٍ.

- "تحت هذا الكَبْشِ نَبْشٌ"[11].
- "غَيْضٌ من فَيْضٍ"[12].
- "لكل زَعْمٍ خَصْمٌ"[13].
- "ما به نَبْضٌ ولا حَيْض"[14].
- "ما عنده خَيْرٌ ولا مَيْرٌ"[15].
- "ما عنده شَوْبٌ ولا رَوْبٌ"[16].
- "ما له زَرْعٌ ولا ضَرْعٌ"[17].
- "هَيْنٌ لَيْنٌ وأودت العين"[18].
- "جاء بالهَيْءِ والجَيْءِ"[19].
- "ذهب أهلُ الدَّثِرْ بالأَجْرِ"[20].
- "قد يبلغ الخَضْمُ بالقَضْمِ"[21].
- "من الرَّفْشِ إلى العَرْشِ"[22].

3- وزن فُعَلِ كما في قولهم:

---

(10)مجمع الأمثال، الميداني ،145/1، و فسّره بقوله: يقال فلان نغل: إذا كان فاسد النسب، ويضرب لمن لؤم أصله فخبث فعله.

(11)المصدر نفسه ،207/1، يضرب لمن يرتاب به.

(12) المصدر نفسه ،12/2، فُسّر سابقاً.

(13) المصدر نفسه، 192/2، و قال الميداني: الزعم ثلاث لغات والتقدير لكل ذي زعم خصم، أي لكل مدع خصم يباريه ويناوله. يضرب عند ادعاء الإنسان ما ليس له.

(14) التحفة الأدبيّة، قصير،ص 97، و قال: النبض والحيض من الوتر، والنبض تحريك الوتر والحيض صوته.

(15) مجمع الأمثال، الميداني، 312/2، وفسّره بقوله: الخير: كل ما رزقه الناس من متاع الدنيا. المير: ما جلب من الميرة وهو ما يتقوت فيتزود، أي ليس عنده خير عاجل ولا يرجى منه أن يأتي بخير.

(16) المصدر نفسه ،321/2 ، ذكر سابقاً.

(17) متخير الألفاظ، أحمد بن فارس، حققه وقدم له: هلال ناجي، مطبعة المعارف، ط1، 1970، ص 156. وقال: أي ماله شيء.

(18) أمثال العرب، المفضل الضبي،ص 172. ذكر سابقاً.

(19) مجمع الأمثال، الميداني، 238/1، وفسّره بقوله: أي بالطعام والشراب وقيل: هما اسمان من قولهم جأجأت بالأبل إذ دعوتها للشرب وهأهأت بها إذا دعوتها للعلف.

(20) المصدر نفسه، 389/1.

(21) المصدر نفسه، 56/2 وفسّره: الخضم أكل بجميع الفم، والقضم بأطراف الأسنان.

(22) المصدر نفسه، 327/2 وفسّره بقوله: الرفش: مجرفة يرفش بها البُرُّ، ويجوز أن يكون الرفش مصدر رفش يرفش وهو الرفع، أي كان نازلاً فصار صاعداً.

- "جاءَ بالشُّقَرِ والبُقَرِ وبِنَاتِ غَيْرٍ"[23].
- "جاء بالصُّقَر والبُقَرِ"[24].

4ــ وزن فَعُوْل كما في قولهم:

- "إنّه لطَيُورٌ فَيُورٌ"[25].
- "رجلٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ"[26].
- "رَكُوضٍ في كُلِّ عَرُوضٍ"[27].
- "الصَّبُوحُ جَمُوحٌ"[28].
- "النفس عَزُوفٌ أَلُوفٌ"[29].

5 ــ صيغة فَعِيْل كما في قولهم:

- "ريحٌ ولكنّه مَلِيْحٌ"[30].
- "الطَّرِيفُ خَفِيْفٌ والتَّلِيدُ بَلِيدٌ"[31].
- "كلّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيْبٌ"[32].
- "مَلِيْحٌ قَزِيْحٌ"[33].
- "رب حَثِيْثٍ مَكَيْثٍ"[34].

---

(23)مجمع الأمثال، الميداني ، 242/1، وقال الميداني: ويروى بالصقر والغير من قولك غيرت الشيء فتغّير ويراد هاهنا جاء بالكلام المغّير عن وجه الصدق. والشقر والبقر اسم لما لايعرف أي جاء بالكذب الصريح.

(24) زهر الأكم، اليوسي 65/2، ذكر سابقاً.

(25) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت،ص 84. وقال: يقال للحديد السريع الرجعة.

(26) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنبا ري 33، ذكر سابقاً.

(27) مجمع الأمثال، الميداني، 425/1، وقال: العروض: الناحية، يضرب لمن يمشي بين القوم بالفساد.

(28) المصدر نفسه، 578/1، لم يذكر حول معناه شيء. وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة صبح 502/2 الصبوح: كل ما أكل أو شرب غدوةً وقيل: الخمر. وقيل: ما جُلب بالغداة من اللبن، وقيل: الناقة المحلوبة بالغداة. جموح مادة جمح 426/2 فرس جموح إذا لم يثن رأسه، والجموح من الرجال: الذي يركب رأسه فلا يمكن ردّه.

(29) المصدر نفسه ،392/2، ذكر سابقاً.

(30) المصدر نفسه، 445/1، لم يذكر حول معناه شيء. وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة ملح 601/2 الملحُ: الحسنُ من الملاحة.

(31) جمهرة الأمثال، العسكري، 17/2، وقال: المثل للقمان بن عاد ومعناه أن الذي تستجّده من الأشياء أحبّ إليك من الذي طال لبثه معك.

(32) مجمع الأمثال، الميداني ،155/2، لم يذكر حول معناه شيء. وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة غرب 640/1 رجل غريب ليس من القوم. مادة نسب 756/1 النسيب: القريب.

(33) الأمثال، لأبي عكرمة الضبي، ص 101. وفسّره بقوله: يراد بذلك المبالغة في المعنى، المقصود هو في جودته وإحكامه بمنزلة الصنيع من الطبيخ الذي قد ملح وقزح. والقزح: التابل. ومليح: فعيل من الملح.

- "ربّ دَمِيْمٍ غير ذَمِيْمٍ"[35].

6-وزن فَاعِل كما في قولهم:

- "إذا أَخْصَبَ الزَّمان جاء الغَاوَي والهَاوِي"[36].
- "اختَلَطَ الحَابِل بالنَّابِل"[37].
- "بقينا بين كلّ حَاذِفٍ وقَاذِفٍ"[38].
- "تركت فلاناً سَادِحاً رَادِحاً"[39].
- "حوّل حَابِله على نَابِله"[40].
- "فلانٌ جَائِعٌ نَائِعٌ"[41].
- "ماله حَابِلٌ ولا نَابِلٌ"[42].
- "ما عنده طَائِلٌ ولا نَائِلٌ"[43].
- "ماله هَارِبٌ ولا قَارِبٌ"[44].
- "ماله هَابِلٌ ولا آبِلٌ"[45].

---

(34) مجمع الأمثال، الميداني، 421/1، وقال: يقال مكث فهو ماكث ومكيث، يضرب لمن أراد العجلة فحصل على البطء.

(35) خاص الخاص، الثعالبي،ص 49 وقال: يضرب في ذي الخير الذي لا منظر له. وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة ذمم 222/12: نقيض المدح. والذميم ما يسيل على أفخاذ الإبل والنغم وضروعها من ألبانها. الدميم 208/12 مادة دمم: الدّمامة: القصر والقبح.

(36) مجمع الأمثال، الميداني، 92/1، وفسّره بقوله: الغاوي: الجراد، والهاوي: الذباب. تهوي أي تجيء وتقصد إلى الخصب، يضرب في ميل الناس إلى حيث المال.

(37) المستقصى، الزمخشري ،94/1، و فسّره بقوله: أي ناصب الحبالة بالرامي بالنبل، وقيل السدى باللحمة، يضرب في اشتباك الأمر وارتباكه.

(38) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبوبكر الأنباري، 75/2، وفسّره بقوله: الحاذف: الذي يحذف بالعصا، والقاذف: الذي يقذف بالحجارة.

(39) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس ،ص 60، ذكر سابقاً.

(40) زهر الأكم، اليوسي ،146/2، وفسّره بقوله: الحابل: هنا السدى، والنابل: اللحمة. والمعنى جعل أعلاه أسفله وهو ظاهر.

(41) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبوبكر الأنباري ،47/2، وفسّره بقوله: النائع: هوالجائع وقالوا هذا إتباع. كقولهم: حسن بسن، وقال بعضهم النائع: العطشان.

(42) مجمع الأمثال، الميداني ،319/2، وفسّره بقوله: الحابل: السدى والنابل: اللحمة أي ماله شيء.

(43) المصدر نفسه، 312/2، وفسّره بقوله: الطائل: من الطول وهوالفضل، والنائل من النوال وهو العطية والمعنى ما عنده فضل ولا جود.

(44)المصدر نفسه ،291/2.

- "هو الفَاتِق والرَاتِق"[46].

7-وزن أَفْعَلَ كما في قولهم:

- "أَعْذَرَ مَنْ أُنْذَرَ"[47].
- "أَفْرَطَ فَأَسْقَطَ"[48].
- "أَقْصَرَ لمّا أَبْصَرَ"[49].
- "من أَكْثَرَ أَهْجَرَ"[50].

8-وزن فَعَال كما في قولهم:

- "أعطاني اللّفَاءَ غَيْرَ الوَفَاءِ"[51].
- "السِّرَاحُ من النَّجَاحِ"[52].
- "النّدَاءُ بَعْدَ النَّجَاءِ"[53].
- "لكلّ داءٍ دواءٌ"[54].
- "ما له دارٌ ولا عَقَارٌ"[55].
- "لا عَبَابَ ولا أَبَابَ"[56].

9- وزن فِعَالِ كما في قولهم:

---

(45)مجمع الأمثال، الميداني 325/2، وفسّره بقوله: الهابل: المحتال والآبل: الحسن الرعية. يضرب لمن لا يكون له أحد يهتم بشأنه.

(46) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري ،477/1، وفسّره: أي هو مالك الأمر هو يفتح ويغلق ويضيّق ويوّسع. يقال: قد رتق فهو راتق إذا ضم وجمع.

(47) مجمع الأمثال، الميداني، 655/1، وفسّره: أي من حذرك ما يحل بك فقد اعذر إليك، أي صار معذوراً عندك.

(48) جمهرة الأمثال، العسكري، 24/1. وقال: أي من كثر كلامه كثر سقطه.

(49) المصدر نفسه 161/1، ذكر سابقاً.

(50) مجمع الأمثال، الميداني ،329/2، وفسّره بقوله: الإهجار: الإفحاش، وهو أن يأتي في كلامه بالفحش، والهُجر: الاسم من الإهجار كالفحش من الافحاش، سُمي هجراً لهجر العقلاء إياه. يضرب لمن يأتي في كلامه بما لا يعنيه.

(51) المصدر نفسه، 634/1. وفسّره بقوله: اللفاء: الخسيس، الوفاء: التام. يضرب لمن يبخسك حقك ويظلمك فيه.

(52) المصدر نفسه، 463/1، وقال: يضرب لمن لا يريد قضاء الحاجة، أي ينبغي أن تؤيسه منها إذا لم تقض حاجته.

(53) المصدر نفسه 395/2، وقال الميداني: يضرب في التحذير، والنجاء المناجاة يعني يظهر الأمر بعد الإسرار أي بعد ما أسرّ.

(54) المصدر نفسه، 273/2.

(55) المصدر نفسه، 311/2 وفسره بقوله: العقار: النخل، ويقال هو متاع البيت.

(56)المصدر نفسه ، 253/2 وفسّره: يقال إنّ الظباء إذا أصابت الماء لم تعبّ فيه، وإن لم تصبه لم تأبب له أي لم تتهيأ لطلبه، يضرب للرجل يعرض عن الشيء استغناءً.

- "بعد الهيَاطِ والميَاطِ"[57].
- "السِلاح ثمّ الكِفَاحِ"[58].
- "العِتَاب قبل العِقَابِ"[59].

10- وزن فُعَالِ كما في قولهم:

- "رماه بِسُكاتِهِ وصُمَاتِهِ"[60].

11-وزن اِفْعَلْ كما في قولهم:

- "اطْرَحْ وافْرَحْ طُفَيْلِيٌّ ومُقْتَرِحْ"[61].

12-وزن فُعَالَة كما في قولهم:

- "خَشِّ ذُؤَالَةَ بالحِبَالَةِ"[62].

13-وزن فَعُولَة كما في قولهم:

- "ماله حَلُوْبَة ولاَ رَكُوْبَة"[63].

14 - وزن فَاعِلَة كما في قولهم:

- "ماله ثَاغِيَةٌ ولا رَاغِيَةٌ"[64].
- "ماله سَارِحَةٌ ولا رَائِحَةٌ"[65].
- "ماله عَافِطَةٌ ولا نَافِطَةٌ"[66].
- "لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لاقِطَةٌ"[67].

---

(57)مجمع الأمثال، الميداني ، 140/1، ذكر سابقاً.

(58) خاص الخاص، الثعالبي ،120، ذكر سابقاً.

(59) المستقصى، الزمخشري ،333/1، و قال: قاله أوس بن حارثة لابنه مالك في وصاياه، أي ابدأ بالمعاتبة فإن لم تجد فثنّ بالعقوبة. يضرب في النهي عن التسرع إلى الشر.

(60) جمهرة الأمثال، العسكري، 404/1، وقال: قاله أوس بن حارثة لابنه مالك في وصاياه، أي ابدأ بالمعاتبة فإن لم تجد فثنّ بالعقوبة. يضرب في النهي عن التسرع إلى الشر.

(61) مجمع الأمثال، الميداني، 613/1.

(62) المصدر نفسه ،324/1، وفسّره بقوله: ذؤالة: اسم للذئب اشتق من الذألان وهو مشي خفيف ويضرب لمن لا يبالي أي توعد غيري فإنني أعرفك.

(63) متخير الألفاظ، أحمد بن فارس، ص156.

(64) مجمع الأمثال، الميداني،311/2. وقال: الثاغية: النعجة والراغية: الناقة أي ماله شيء.

(65) المصدر نفسه ،334/2، وفسّره بقوله: سرحت الماشية: أرسلتها في المرعى فسرحت، والمعنى ماله ما تسرح وتروح أي ماله شيء ومثله كثير.

(66)المصدر نفسه ، 290/2 وفسّره بقوله: العافطة: النعجة، والنافطة: العَنْز، وقال بعضهم: العاطة: الأقةُ لأنها اتفقط في كلامها، والنافطة: الشاة أي ماله شيء.

15–وزن فَعَّال كما في قولهم:

- "سَوَّاءٌ لَوَّاءٌ"[68].
- "المَالُ مَيَّالٌ"[69].

16–وزن مَفَاعِلُ كما في قولهم:

- "الدَّرَاهِمُ مَرَاهِمُ"[70].

17–وزن أَفْعَالَ كما في قولهم:

- "ألقى عليّ أَجْرَامَهُ وأَجْرَانَهُ"[71].
- "عَاطٍ بغَيْرِ أَنْوَاطٍ"[72].
- "ضَرْبُ أَخْماسٍ لأَسْداسٍ"[73].

18– وزن مَفْعُول كما في قولهم:

- "كلُّ مَبْذُولٍ مَمْلُولٍ"[74].
- "كلُّ مَمْنُوعٍ مَتْبُوعٍ"[75].
- "المَحْبُوبُ مَسْبُوبُ"[76].

---

(67)مجمع الأمثال، الميداني 185/2، قال الأصمعي: الساقطة: الكلمة يسقط بها الإنسان، أي لكل كلمة يخطئ بها الإنسان من يتحفظها فيحملها عنه، وأدخلت الهاء في اللاقطة لازدواج الكلام. يضرب في التحفظ عند النطق، وقيل لكل كلمة ساقطة أذن لاقطة لأن أداة لقط الكلام الأذن.

(68) المصدر نفسه، 475/1. وقال: هما فعال من استوى والتوى، يضرب للنساء، أي هن يستوين ويلتوين ويجتمعن ويتفرقن ولا يثبتن على حال واحدة. يضرب للمتلوّن.

(69) المصدر نفسه، 375/2.

(70) المصدر نفسه، 382/1.

(71) من نثر الدر، لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي، اختار النصوص: مظهر الحجيّ، منشورات وزارة الثقافة ط1، 1997. 94/4. وقال: الجرم: النفس، الجرن: الجسد أي ألقى عليه هواه.

(72) مجمع الأمثال، الميداني ،649/1، وفسّره بقوله: العطو: التناول، الأنواط: جمع نوط وهو كل شيء معلق يقول: هو يتناول وليس هناك معاليق. يضرب لمن يدعي ما ليس يملكه.

(73) جمهرة الأمثال، العسكري 6/2، و قال هو أن يظهر الرجل أن ورده سدس وإنما يريد الخمس. يضرب للمماكرة والخداع.

(74) مجمع الأمثال، الميداني ، 139/2، ذُكر سابقاً.

(75) المصدر نفسه، 155/2، لم يذكر حول معناه شيء. وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة منع 343/8 المنع: أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده. مادة تبع 27/8 تبعت القوم تبعاً: إذا مشيت خلفهم.

(76)المصدر نفسه، 375/2، لم يذكر حول معناه شيء، وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة سبب 456/1 التساب: التشاتم.

تلك هي أبرز الصيغ الصرفية الشائعة في الكلمات التي تقع موقع الإتباع والمزاوجة في لغة الأمثال المدروسة، وإذا تأمّلنا البناء العام للمثل أو الهيكل العام له، نجد أنّ صيغة (أفعل من) هي من أكثر الصيغ التي تردّدت في تركيب الأمثال وذلك في نحو قولهم:

- "أبرد من عبقرٍ وحبقرٍ"[77].
- "أتلف من سلف"[78].
- "أتيس من تيوس تويت"[79].
- "أحسن من بيضة في روضة"[80].
- "أخبّ من ضبٍّ"[81].
- "أضيع من طاووس في ناووس"[82].
- "أغربُ من غراب"[83].
- "أغرُّ من الدُّباء في الماء"[84].
- "أمضى من ترحةٍ بعد فرحةٍ"[85].
- "أمضى من السيل تحت الليل"[86].
- "أهون من تبنة على لبنة"[87].
- "أهون من ذنب الحمار على البيطار"[88].
- "أهون من صوفةٍ في بوهةٍ"[89].
- "أوسع من هند مند"[90].

---

(77) جمهرة الأمثال، العسكري، 210/1.

(78) الدرة الفاخرة، الأصبهاني، 97/1.

(79) المصدر نفسه، 97/1.

(80) التحفة الأدبيّة، قصير، 180.

(81) الدرّة الفاخرة، الأصبهاني، 192/1.

(82) المصدر نفسه، 277/1.

(83) المصدر نفسه، 321/1.

(84) مجمع الأمثال، الميداني، 17/2.

(85) جمهرة الأمثال، العسكري، 185/2.

(86) المصدر نفسه، 185/2.

(87) مجمع الأمثال، الميداني، 483/2.

(88) المستقصى، الزمخشري، 275/1.

(89) جمهرة الأمثال، العسكري، 290/2.

(90) التحفة الأدبية، قصير، 178.

- "أسمع من سمع"[91].
- "أثبت في الدار من الجدار"[92].
- "أغنى عنه من التفّة عن الرّفة"[93].

ممّا تقدّم نلحظ بجلاء شيوع هذه الصيغة في تركيب المثل، بالمقارنة مع الأمثال المدروسة، وقد تعدّدت آراء الباحثين في أسباب هذا الشيوع، فقد انقسموا بين فريقين، فريقٌ أنكر هذه الصيغة ووجد فيها انتحالاً على المثل العربي، وفريق آخر وجد فيها فائدة مقصودة تخدم مقام المثل.

أمّا الفريق الأوّل فقد ذهب أحد مؤيديه إلى القول: "ومن الملاحظ كثرة ما جاء من الأمثال العربية على وزن أفعل والتي وصلت عند الميداني إلى تسعمائة وثمانية عشر مثلاً إلاّ أنّه من الراجح عندي أنّ جلّ هذه الأمثال كتابيّة دوّن مؤخّراً ولا يدخل معظمها ضمن المثل الشفاهي... فإنّ كثيراً ممّا ورد من الأمثال على أفعل هو عبارات منتحلة على المثل العربي القديم"[94].

وكذلك يقول آخر: "وزن أفعل... لا يوجد في أية لغة من اللغات السّامية حتى الحبشيّة فهو مرتجل في العربية جديد، فأفعل إذا كان للتفضيل هو أكثر تخصيصاً وتحديداً من بين سائر أبنية الاسم، فاختراع العربية له من علامات ميلها إلى التخصيص والتعيين"[95].

ويرى آخر أنّ "أفعل من ما هو إلاّ عبارات قد صنعها الناس لتكون أمثالاً، ولكنّها لم تظفر بالألفة الشعبيّة، ولهذا ظلّ كثير منها حبيس الكتب والمصنفات"[96].

وأما الفريق الثاني فقد ذهب أحد أنصاره إلى القول:

"استخدم العرب (أفعل) ويراد بها التفضيل كقولهم هذا أكبر من ذاك كأنّ بناء أفعل ممّا يصلح للمثل، ذلك أنّ المثل يقتضي ضرباً من المبالغة وإسناد الصيغة إلى موصوف اتّصفت بها اتّصافاً تاماً، غلب على غيره من الصفات ممّا يقوي هذه المبالغة المعروفة"[97].

ويقول آخر: "الوزن أفعل الذي قد يبدو رقيقاً في الظاهر هو في جوهره نصل حاد لما فيه من قدرة على الحسم وتأتي حسميته من كونه يفصل في المفاضلة بين شيئين لذا كان هذا الوزن هو أداة التفضيل في قواعد اللغة العربية"[98].

---

(91) الدرة الفاخرة، الأصبهاني، /218.

(92) المستقصى، الزمخشري، 40/1.

(93) مجمع الأمثال، الميداني، 16/2.

(94) الأمثال العربية، دراسة نقدية، مصطفى أبو العلا، ص 49.

(95) التطوّر النحوي للغة العربية، د. رمضان عبد التواب، ص 105.

(96) الأمثال العربية، دراسة تاريخيّة تحليليّة، د. عبد المجيد قطامش، ص 183.

(97) في الأمثال العربيّة، د. إبراهيم السامرائي، ص 77.

(98) مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، ص 264.

ويرى آخر أنّ "من الأمثال يسترعي الانتباه ما كان منها على (أفعل من) فهذا النوع مجال ثري كان الكتّاب قديماً يستمدون منه النعوت وذكر الأحوال وذلك إذا قصدوا المبالغة في الوصف... فهو يعرض صفة محمودة اقترنت بإحدى الشخصيات أو يبرز عيباً ونقيصة سلوكيّة ويرتبط البعض منها بمواقف وأحداث تفسّر سبب وضعها"[99].

والراجح عندنا أنّ الأمثال التي جاءت على صيغة (أفعل من) قد تكون أمثالاً أصيلة وليست منتحلة كما زعم البعض، ولاسيّما أنّ الميداني أردف كل بابٍ من الأمثال بمجموعة من الأمثال عنونها بقوله (ما جاء منها على أفعل) ثم أردف هذه الأمثال بالأمثال المولدة، فلو كانت تلك الأمثال من المولّد لجعلها المصنّف تحت عنوانٍ واحد ولم يفصل بينها وبين المولّد. ولم يكتفِ المصنّف بذلك، بل وضع تفسيراً لكلٍ منها، وكذلك صنّف بعض المؤلفين مصنفات كاملة جمعوا فيها الأمثال التي جاءت على هذه الصيغة مثل سوائر الأمثال على أفعل للأصفهاني وغيرها، وهذا أيضاً يؤكّد أصالة هذه الصيغة، والصفة الغالبة على هذه الصيغة أنها للمبالغة والمفاضلة بين شيئين وقد ضربت معظمها في الحيوانات كما هو واضح في الأمثال السالفة الذكر، كالضبّ والسمع والغراب والطاووس والحمار... وهذا يعكس قراءة الإنسان لعالم الحيوان، "فالعرب ضربت معظم أمثالهم بالبهائم لشدة مخالطتهم لها، وملاحظاتهم لدقائق الحياة وضروب سلوكها وطباعها وغرائزها فهم أقدر على وصفها وضرب الأمثال بها من علماء اللغة الذين لم يعيشوا معها"[100].

وكذلك تعدّدت الآراء في تفسير سبب شيوع هذه الصيغة في الهيكل العام لغالبية الأمثال حيث قال أحدهم: "إنّ المفاضلة في الأمثال العربية درجات متفاوتة ففي درجة أولى تكون الموازنة بين أنموذج واقعي مستمد من الواقع، وماثل في الواقع للناظرين، صار بمثابة الرقم القياسي وانتصب مثلاً أعلى الواقع، ولكن الواقع في صبوته نحو المثل الأعلى يرقى نحوه فيبلغه بل يتجاوزه... ولجأت الأمثال العربية إلى صيغة أفعل التفضيل للتعبير عن هذا التجاوز"[101].

وفسّره آخر بقوله: "وأزعم أنّ عوامل عدّة كانت وراء انتشار هذه الصيغة خاصة في المثل المكتوب ومن هذه العوامل طبيعة اللغة وما تملكه من أبنية صرفيّة، والمبالغة في الوصف، والتشبيه الذي ألفه العرب في أساليبهم وتعابيرهم ممّا أعطى لهذه الصيغة خاصة ــ في المثل العربي ــ اطراداً وقبولاً عند ضارب المثل ومتلقيه"[102].

---

(99) وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، ناجي التباب، ص 89.

(100) الأمثال العربية، دراسة تاريخيّة تحليليّة، د. عبد المجيد قطامش، ص 186.

(101) في سيكولوجيا الأمثال العربية، جورج صدقني، ص 12، مجلة المعرفة السورية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، س 18، ع 210 آب 1979 م.

(102) الأمثال العربية، مصطفى أبو العلا، ص 70.

ويمكننا ردّ السبب الرئيسي لشيوع هذه الصيغة في الهيكل العام للمثل إلى ما تتمتع به من إيجاز واختصار في الكلام، لأنّها تدل على شيئين في وقت واحد هما وصف الشيء بصفة ما وتفضيله على غيره وفي ذلك يقول أحدهم: "والمثل بجميع أشكاله سواء كان تركيباً إسنادياً تاماً أو تركيباً جزئياً على أفعل من ــ مضافاً ومنسوباً ــ يعدّ أداة مذكّرة فهو يفضي في مستوى ضبط مضربه إلى جملة من المعاني النظريّة تفوق بكمّ ملفوظها ملفوظه بأضعاف، ثم يفضي في مستوى ثانٍ إلى تجسيد هذه المعاني وتمثيلها عبر قصة أو قصتين تنطوي على دوافع وأطراف ومواقع وتفاصيل ونتائج"[103].

ومن ناحية أخرى تتمتع هذه الصيغة بقدرة فائقة على الإقناع فتنزل على سمع المخاطب كالسيف القاطع؛ لأنها تفاضل بين شيئين في وقت واحد، فيقف السامع عاجزاً عن الردّ، مقتنعاً بالقيمة الإخباريّة التي حملها المثل؛ لأنّه يمثّل تجربة حياتية يلمسها في بيئته وواقعه، وخاصة أنّها أكثر ما قيلت في الحيوانات.

وبعد هذا الغرض يمكننا استخلاص النتائج التالية:

1 ــ شيوع صيغة فَعْل في الأكثرية العظمى من الأبنية الصرفية التي وقعت موقع الإتباع والمزاوجة، ومجيء هذه الصيغة نكرةً يدخلها في باب العموم، ومعنى ذلك أنّ المثل الذي ضُرِبَ ليس خاصاً بأحد الأفراد أو الأشياء، بل هو يصلح لكل زمان ولكل مكان، ويستطيع القائل أن يستشهد فيه في كل مقام يناسبه، وفي ذلك يقول أحدهم: "لقد استفاد الحكيم من العموم الذي تكنه النكرة في عرض الحقائق بحيث تبدو كقاعدة مسلمة ولا تصادم المتلقي"[104].

2 ــ شيوع صيغة فاعل في الدرجة الثانية من الأبنية الصرفية التي وقعت موقع الإتباع والمزاوجة تليها صيغة فَعَلَ في الدرجة الثالثة وفي ذلك يقول أحدهم: "اعلم أنّ باب فَعَلَ لخفته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها لأنّ اللفظ إذا خفّ كثر استعماله، واتّسع التصرّف فيه، وممّا يختص بهذا الباب بضم مضارعه باب المغالبة، ونعني بها أن يغلب أحد الأمرين الآخر في معنى المصدر، فلا يكون إذن إلاّ متعديّاً نحو كارمني فَكرَمته أُكْرُمُه: أي غلبته بالكرم"[105].

ومن هذا المعنى نلحظ مناسبة هذه الصيغة للأمثال، فالمثل تتناقله الألسنة بخفة وسهولة، ومجيئه بهذه الصيغة أعطاه خفة أكبر وقوّة في النطق، لأنه يقال في مقام المغالبة، وكأنّ القائل يضع نهاية لمخاطبه بكلمات مثله.

---

(103) وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، ناجي التباب، ص 72.

(104) الأمثال العربية القديمة، دراسة نحوية، محمّد جمال صقر، ص 40.

(105) شرح شافيه ابن الحاجب، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي مع شرح شواهده للعالم عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، حققهما: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، (د.ط) 1975 م، 70/1

3 ــ شيوع صيغة (أفعل من) في بناء الغالبية العظمى من الأمثال وتركيبها، وذلك يعود إلى ما تتمتع به هذه الصيغة من الإيجاز والاختصار من جهة، ومن قدرة فائقة على الإقناع من جهة ثانية.

ثانياً: الخروج على الأصول الصرفية:

من خلال دراستنا لهذه المجموعة من الأمثال العربية، وقفنا على بعض الأمثال التي شذّت عن الأصول القواعدية الصرفية، فأفردناها تحت هذا العنوان، أمّا علّة شيوع هذه الأمثال بهذه الصيغ الشاذة فنجد له تفسيراً عند أحد الباحثين حيث يقول: "الأمثال كالشعر، يتحملان الضرورات، ويُتسامحُ فيهما مالا يُتسامح في غيرهما من أنواع الكلام"[106].

ونحن من جهة أخرى نرى أن هذه الروايات التي ظهر فيها خروج على الأصول الصرفية يمكننا تفسيرها بأنّ قائل المثل لم يكن فصيحاً في معظم الأحيان، فقد يكون المثل قد دخل تحت لهجة من اللهجات العربية القديمة وبخاصة قليلة الانتشار منها وهذا ما أدّى إلى شيوعه بهذه الصيغة يقول في ذلك أحد الباحثين: "لكل لهجة خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية التي تخالف خصائص الأخرى وإن كانت جميع هذه الخصائص تقع ضمن الإطار العام لخصائص العربية الفصحى"[107].

وفيما يلي عرض لأبرز الأمثال التي تجلّت فيها مظاهر الخروج على الأصول الصرفية:

1- ملاحظة بعض الجموع الشاذة في لغة الأمثال المدروسة من ذلك قولهم:

ـــ "أجناؤها أبناؤها"[108].

ينقل الميداني عن أبي عبيد قوله: الأجناء هم الجناة، والأبناء البناة، والواحد بانٍ وجانٍ، ويضيف: هذا جمع عزيز في الكلام أن يجمع فاعل على أفعال، ويعلّق آخر فيقول: "أجناؤها أبناؤها" فيه شذوذ وخروج عن قياس اللغة من حيث إنّ أجناء جمع جانٍ وأبناء جمع بانٍ كما يدل عليه أصل المثل، وصيغة فاعل قياسها ألاّ تجمع على أفعال"[109]، وممّا سبق نرى الشذوذ في مجيء فاعل على وزن أفعال جمعاً، وقد يكون التماثل الموسيقي هو الذي دفعهم إلى هذا الخروج، ومن جهة أخرى يمكننا تفسير هذا الشذوذ كما ذكرنا آنفاً باختلاف اللهجات العربية القديمة يقول أحد الباحثين: " أهل

---

(106) الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش، ص208.

(107) لهجة تميم وأثرها في العربية الموّحدة، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، سلسلة دراسات، 1978م ، ص49.

(108) مجمع الأمثال، الميداني 231/1، وفسّره بقوله: معنى المثل أنّ الذين جنوا على هذه الدار بالهدم هم الذين عمروها بالبناء يضرب في سوء المشورة والرأي، وللرجل يعمل الشيء بغير روية ثم يحتاج إلى نقض ما عمل وإفساده.

(109) الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، د. عبد المجيد قطامش، ص210.

الحجاز يجمعون كلمة أسير على أسرى"[110]. ويقول آخر: "ذكر ابن سيدة أنّ أهل الحجاز يجمعون شائب وشَيُوب على شيُبُ، وأنهم يقولون دجاجة بَيُوض ودجاج بُيُض"[111].

وكذلك قولهم: "إنّي لآتيه بالعشايا والغدايا"[112] يقول أبوعكرمة: "جمعوا الغداة غدايا إتباعاً للفظ عشايا والغداة لا تجمع على الغدايا ولكنهم كسّروه على ذلك ليطابقوا بين لفظه ولفظ العشايا"[113].

وقال آخر: "إنّما جاءت الياء في غدايا لتناسب عشايا، والصّواب أنّ الذي فُعل للازدواج إنّما هو جمع غداة على غدايا"[114].

ومن جهة أخرى نجد من يُفسّر هذا الشذوذ تفسيراً صرفيّاً قواعدياً حيث يقول: "إنّ أصل عشايا عشاو بواو هي لامها، وتلك الواو بعد همزة منقلبة عن الياء الزائدة في عشية كما في صحيفة وصحائف ثم قلبوا الكسرة فتحة للتخفيف، كما فعلوا في صحارى وعذارى إلاّ أنهّم التزموا التخفيف في الجمع الذي أعلّت لامه وقبلها همزة، لأنه أثقل، ثم انقلبت اللام ألفاً لتحركها، وانفتاح ما قبلها، ثم أبدلت الهمزة تخفيفاً لاجتماع الأشباه، إذ الهمزة تشبه الألف وقد وقعت بين ألفين ثم لمّا جمعت غداة على فعائل للمناسبة وكان كل شيء جمع على فعائل ولامه همزة أو ياء أو واو لم تسلم في الواحد مستحقاً لأن تبدل همزته كخطايا ووصايا ومطايا كما فعلوا ذلك في غدايا"[115]. فهنا نرى أنّ قائل المثل وآخرين قد أجمعوا على أنّ الشذوذ هنا إنّما جاء للازدواج مع الكلمة المزاوجة وتحقيق التوافق والانسجام بينهما.

2- ورود بعض الأبنية الشاذة في بعض الأمثال من مثل قولهم:

- "سوّاءٌ لوّاءٌ"[116].

يقول الميداني:

"سوّاء لوّاء وزنها فعّال وفعلهما استوى والتوى ومن الشذوذ بناء فعّال من غير الثلاثي: وهذا شاذ"[117].

3- ملاحظة حذف بعض الحروف شذوذاً من بعض الكلمات لمراعاة الازدواج الموسيقي ومن ذلك قولهم:

---

(110) لهجة تميم، غالب المطلبي، ص 168.

(111) لغة قريش، مختار سيدي الغوث، ص 153.

(112) كتاب الأمثال، أبي عكرمة الضبي، ص 28.

(113) المصدر نفسه، ص 28.

(114) درّة الغوّاص في أوهام أهل الخواص، أبو محمد القاسم بن علي الحريري، ص 80.

(115) المصدر نفسه، ص 80.

(116) مجمع الأمثال، الميداني1 /475، ذكر سابقاً.

(117) المصدر نفسه، 475/1.

- "صنعة من طبّ لمن حبّ"[118].

والأصل فيه لمن أحبّ ولكن حذفت الهمزة لمراعاة الازدواج مع الكلمة الثانية طبّ ويقول الميداني: "وهذا وإن صح شاذٌ نادر لأنه لا يجيء من باب فعل يفعل بكسر العين في المستقبل من المضاعف فعل يتعدى إلاّ أن يشركه يفعل بضم العين نحو نمّ يُنمُّ ويَنِمُ وشدّ الشيء يشدَّه ويشدُّه، وحبه يحَبُّه جاءت وحدها شاذة لا يشركها يفعل بالضم"[119] ويمكننا من جهة أخرى ردّ هذا الشذوذ إلى اللهجات العربية القديمة واختلافها يقول أحد الباحثين: "جنحت تميم في طائفة من الأفعال إلى استعمال بناء (أفعل) وجنح غيرها من العرب إلى استعمال بناء (فعل)"[120]. ويقول آخر: "أهل الحجاز يقولون بتّ ثلاثياً في أبتّ القضاء... فأهل الحجاز يخالفون تميماً في أمرين: يستعملون الفعل ثلاثياً، غير مهموز، وتهمزه تميم وتجعله رباعياً"[121].

4- ملاحظة صياغة اسم التفضيل من اسم وحقّه أن يصاغ من الفعل من مثل قولهم:

- "أسمع من سمع"[122].

والسِّمْعُ: "سبعٌ مركّب لأنه ولد الذئب من الضبع وفي المثل أسمع من السِّمْع الأزلّ وربما قالوا: "أسمَعُ من سمع"[123] ويقول الميداني: والسمع كالحية لا يعرف الأسقام والعلل، وليس شيء من دون الحيوان عدوه كعدو السمع لأنه أسرع من الطير وهنا صيغ اسم التفضيل من اسم وهو قولهم سمع فخالفت بذلك قياس النحاة ويمكننا إدراج ذلك ايضاً تحت باب الاشتقاق من جوامد.

- "أتيس من تيوس تويت"[124].

فهنا صيغ اسم التفضيل من اسم هو التيس "أي الذكر من المعز"[125].

- "أغرب من غراب"[126].

---

(118) مجمع الأمثال، الميداني، 551/1. فُسّر سابقاً.

(119) المصدر نفسه، 551/1.

(120) لهجة تميم، غالب المطلبي، ص 180.

(121) لغة قريش، مختار سيدي الغوث، ص 282.

(122) الدرة الفاخرة، الأصبهاني، 218/1، وفسّره بقوله: السّمع مركّبٌ لأنه ولد الذئب من الضبع و السّمع كالحية لا يعرف الأسقام والعلل ولا يموت حتف أنفه بل يموت بعَرَض من الأعراض.

(123) لسان العرب، ابن منظور، مادة سمع ، 167/8.

(124) الدرة الفاخرة، الأصبهاني، 97/1، وفسّره بقوله: هذا مثل حكاه محمد بن حبيب، وتويت قبيلة من قبائل قريش وهو تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى.

(125) لسان العرب، ابن منظور، 33/6 مادة تيس.

(126) الدرة الفاخرة، الأصبهاني، 321/1.

وهنا أيضاً صيغ اسم التفضيل من اسم هو الغراب "والغراب: هو الطائر الأسود والعرب تقول: أبصر من غراب وأحذر من غراب وأزهى من غراب وأشد سواداً من غراب"[127].

5- ومن الشذوذ أيضاً تأنيث المذكر ومن ذلك قولهم:

ـ "حرّة تحت قرّة"[128].

الحرّة: العطش وهي مأخوذة من الحرارة، والقرّة: البرد ويقال كسر الحرة لمكان القرة، قالوا وأشدّ العطش ما يكون في يوم بارد ويضرب لمن يضمر حقداً وغيظاً ويظهر مخالصته. فهنا نرى أن القائل قد ألحق تاء التأنيث بكلمتي (حر، قرّ) وهما البرد والعطش فأنث ما حقه التذكير شذوذاً.

ـ "لقيته صحرة بحرة"[129].

أي خالياً ليس بيني وبينه حاجز، وهما اسمان جعلا اسماً واحداً، وأصل صحرة: من الصحراء وهو الفضاء وأصل بحرة من البحر وهو الشق الواسع ومنه سمي البحر لأنه شق من الأرض. فهنا نرى أن القائل قد أنث ما حقه التذكير وهو قوله (بحرة) حيث ألحق علامة التأنيث وهي التاء بالبحر وهو مذكر وذلك لتحقيق الازدواج مع الكلمة الأخرى، وإلى جانب الازدواج يمكننا تفسير هذا الشذوذ باندراجه ضمن اللهجات العربية القديمة إذ: "إن الجنس المميز واحده بهاء التأنيث يذكّر في لغة تميم ويؤنّث في لغة أهل الحجاز"[130]. و"النثر في كلام القرشيين ظهور التأنيث فيه أحسن حالاً منه في الشعر، من ذلك التمر نُسب إليهم تأنيثه، والنّحل نسب الأخفش تأنيثه إلى أهل الحجاز وقال إن غيرهم يقول هو النّحل، إلاّ أنّ غيره من اللّغويين ذكر أنه مؤنث قولاً واحداً"[131].

وكذلك قولهم: "خشّ ذؤالة بالحبالة"[132] هنا كذلك نلحظ تأنيث كلمة (حبالة) وحقها التذكير، والتأنيث هنا جاء لمزاوجة الكلمة الأخرى ذؤالة.

6- ومن الشذوذ أيضاً تذكير المؤنث ومن ذلك قولهم:

ـ "إذا جاء الحين غطى العين"[133].

---

(127) لسان العرب، ابن منظور، مادة غرب ،645/1.

(128) مجمع الأمثال، الميداني، 274/1، ذكر سابقاً.

(129) المصدر نفسه، 189/2.

(130) لهجة تميم، غالب المطلبي، ص 280.

(131) لغة قريش، مختار سيدي الغوث، ص 175.

(132) مجمع الأمثال، الميداني ،ص324 وفسره: الذؤالة: اسم للذئب اشتق من الذألان وهو مشي خفيف ويضرب لمن لا يبالي تهدّده، أي توعّد غيري فإني أعرفك.

(133) كتاب الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، ص 326.

وقد فسره أبو عبيد بقوله: وقد يروى نحو هذا اللفظ عن ابن عباس إذا جاء القدر غشي البصر.

وفي رواية أخرى جاء المثل:

ــ "إذا جاء الحين حار العين"[134].

والحين هنا هو الأجل، وحار تحيّر "ولم يقولوا هاهنا حارت العين لتقدم الفعل الفاعل ولأن الاسم المؤنث الذي لا علم فيه للتأنيث وليس تأنيثه حقيقياً ربّما ذكّر مثل العين والأذن والسماء والأبد"[135].

فقد فسر لنا العسكري هذا الشذوذ، ويعكس تفسيره علاقة هذه الظاهرة باللهجات العربية القديمة والاختلاف فيما بينها. فهنا نرى أنّ القائل ــ في روايتين مختلفتين ــ قد ذكرّ ما حقه التأنيث وهو العين. وفي ذلك يقول أحدهم: "السماء مؤنث في لغة أهل الحجاز وواحدة سماوة ويذكر عند التميميين وأهل نجد"[136]، ومما يؤكد لنا اندراج هذا الشذوذ تحت اللهجات العربية القديمة ورود الكلمة ذاتها (العين) مؤنثة في مثل آخر وهو قولهم:

ــ "هين لين وأودت العين"[137].

وقد قالته امرأة عندما دهنت طرف نسعتها واسودّت وعندما سألنها النساء عن الدهن قالت المثل.

"وتختلف اللغات في (زوج) فالحجازيون يسوّون فيها بين المذكر والمؤنث، فلا يضيفون إليها تاءً، ويفصل التميميون بين المذكر والمؤنث بالتاء والفصل هو الأكثر"[138].

وبعد هذا العرض يمكننا استخلاص النتائج التالية:

1. إن مظاهر الخروج على الأصول الصرفية تعود في معظمها إلى مراعاة الازدواج مع الكلمة المزاوجة، ومن جهة أخرى تعود إلى اختلاف اللهجات العربية القديمة، وتحمّل الأمثال للضرورات، فهي كالشعر.
2. أبرز مظاهر الخروج على الأصول الصرفية انحصرت في بعض الجموع الشاذة وخروج اسم التفضيل عن قاعدته في صياغته من الاسم شذوذاً، وحذف بعض الحروف لمراعاة الازدواج، وتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، والشذوذ في البناء.

---

(134) جمهرة الأمثال، العسكري، 106/1.

(135) المصدر نفسه، 106/1.

(136) لهجة تميم، غالب المطلبي، ص 279.

(137) كتاب الأمثال، المفضل الضبي،ص 172.

(138) لغة قريش، مختار سيدي الغوث، ص 185.

ثالثاً: تعدّد الروايات في الأمثال:

من خلال دراستنا لهذه المجموعة من الأمثال العربية، لاحظنا تعرض بعض الأمثال لضروب من التغيير، نجم عنه أن روي المثل بروايات متعدّدة، ولا عجب في ذلك، فالأمثال من أكثر أنواع الكلام تداولاً بين الناس واستخداماً، ولقد اتخذ هذا التغيير صوراً شتّى منها ما أصاب بنية الكلمة وصيغتها، ومنها استبدال كلمة بأخرى، ومنها التقديم والتأخير و الذكر والحذف في ألفاظ المثل. وقد تعدّدت الآراء والمواقف بين اللغويين في تفسير أسباب هذه الظاهرة، فقد أرجعها أحدهم "إلى أمية العرب، وكثرة التداول، واختلاف اللهجات والرواية بالمعنى، والتقارب في مخارج بعض الحروف، والاختلاف في أصل المثل والتصحيف والتحريف"[139]. في حين أرجعها آخر إلى "تشابه صور بعض الحروف العربية، وإهمال النقط في بداية الأمر ثم كثرته، ووجود الحركات، واختلاف الخط بين مشرقي ومغربيّ، والنّساخ أو الورّاقين، والقياس الخاطئ، وكذلك اتفق مع سابقه في كثرة اللهجات والتقارب في مخارج بعض الحروف"[140].

بينما أرجعها آخر إلى الضغوط الاجتماعية حيث يقول: "وفي كلّ الأحوال، يخضع الحفظ الشفاهي حرفيّاً كان أو غير حرفيّ للتغير نتيجة للضغوط الاجتماعية المباشرة"[141].

أما نحن فنرى أن تعدد الروايات في الأمثال لا يخرج عن أحد الأسباب التالية:

كثرة التداول، الاختلاف في نص المثل، الرواية بالمعنى، اختلاف اللهجات، التقارب في مخارج بعض الحروف أو السماع الخاطىء، المجالس والمحاورات.

1. **كثرة التداول:** هناك أمثال عثرنا عليها ضمن مجموعة الأمثال المدروسة، وقد جاءت بثلاث روايات مختلفة بين مصدرين أو ثلاثة، ومن ذلك قولهم:

ــ "أنت مرّةً عيش ومرّةً جيش"[142].

أما الرواية الثانية فقولهم: ــ "مرّةً عيش ومرّةً جيش"[143].

---

(139) الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش، ص 217.

(140) قضية التصحيف في التراث العربي، دراسة بعض جهود العلماء العرب في صيانة العربية، د. سمير كجّو، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1989م، ص45-60.

(141) الشفاهية والكتابية، والترج أونج، ص 157.

(142) مجمع الأمثال، الميداني، 64/1. وفسّره بقوله: أي أنت ذوعيش، ومرّة ذوجيش، قيل: إنّ أصله أن يكون الرجل مرة في عيش رخي ومرة في شدّة.

(143) جمهرة الأمثال، العسكري، 217/2. يقول: أحياناً شدة، وأحياناً رخاء.

فهنا جاء المثل بروايتين مختلفتين الأولى بضمير المخاطب (أنت) أي المثل موّجه إلى مخاطب ومرّة جاء مجرداً من الضمير، وهنا نرى أنّ الثنائية في الرواية الثانية قد تركت أثراً أكبر من الرواية الأولى، فهي تندرج من جهة ضمن الاقتصاد اللغوي باعتبار المثل موّجهاً إلى مخاطب فلا داعي لذكر الضمير الدال على ذلك، ومن جهة أخرى كان لها دور في تحقيق التوافق الموسيقي والانسجام والإيقاع أكثر من الرواية الأولى وهذا ما كان له أبلغ الأثر في حفظ المثل كما أسلفنا سابقاً.

وكذلك قولهم: ــ "جاء بأمّ الربيق على أريق"[144].

والرواية الثانية قولهم: ــ "جاء الرّبيق على أريق"[145].

وهنا كذلك نلحظ الاختلاف بين روايتين لمثل واحد، جاءت الأولى بورود لفظة (أم) بينما جاءت الثانية مجردة منها، والذي جعلنا ندرج هذا المثل ضمن هذا السبب، وهو كثرة التداول، إشارة القائل إلى أم الربيق وتفسيره لمعناها في كلمات المثل وإغفاله لذكرها في أصل المثل، وهذا ما يمكن إرجاعه أيضاً إلى الاقتصاد في المجهود الذهني لعلم المخاطب به.

وكذلك قولهم:

ــ "ما يعرف من يهرّه ممّن يبرّه"[146].

ــ "ما يعرف هرّاً من برٍّ"[147].

وهنا نلاحظ أيضاً مجيء المثل بروايتين مختلفتين لمعنى واحد، حيث وردت الأولى بصيغة فعلية (يهرّه، يبرّه) بينما جاءت الثانية بصيغة اسمية (هرّاً، برٍّ) وهذا ما يمكن إدراجه أيضاً ضمن الاقتصاد في الجهد فالصيغة الاسمية تألّفت من مقاطع أقل من الصيغة الفعلية، ومن جهة أخرى جاءت الصيغة الثانية محقّقةً الازدواج والتوافق أكثر من الصيغة الأولى، نظراً للاختصار في عدد الكلمات والحروف.

وكذلك قولهم: ــ "اسع بجدّك لا بكدّك"[148].

والرواية الثانية قولهم: ــ "جدّك لا كدّك"[149].

---

(144) مجمع الأمثال، الميداني، 233/1. ذُكر سابقاً.

(145) جمهرة الأمثال، العسكري، 47/1. وفسّره بقوله: قيل هو من قول رجل رأى الغول على جمل أورق. وأمّ الربيق: الداهية.

(146) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 136/3. وقال: يهرّه: يكرهه، يضرب في استجهال الرجل ونفي العلم عنه.

(147) من نثر الدر، الآبي، 109/4. لم يذكر حول معناه شيء.

(148) المستقصى، الزمخشري، 168/1. وقال: يضرب في فوز المجدود بمساعيه دون غيره.

(149) مجمع الأمثال، الميداني، 237/1. وقال: وكذلك يروى بالرفع على معنى جدك يغني عنك لا كدك. ويروى الفتح أي ابغ جدك لا كدك.

وهنا نرى الاختلاف في المثل بين الروايتين جاءت الأولى بصيغة الأمر والثانية بصيغة التوكيد، ولكن قائل المثل أشار في الصيغة الثانية إلى أنّ معنى المثل ابغ جدك لا كدك، وهو ما تحمله الرواية الأولى للمثل من معنى، فهنا يمكننا تصنيف ذلك أيضاً ضمن الاقتصاد اللغويّ فالقائل في الرواية الثانية قد حذف فعل الأمر لعلم المخاطب به، ابتغاء الاقتصاد في المجهود العضلي، والدليل على ذلك نص القائل في الرواية الثانية أن المثل يمكن أن يروى بالفتح.

وكذلك قولهم: ــ "الهيبة من الخيبة"[150].

وقولهم: ــ "قرنت الهيبة بالخيبة"[151].

ونرى هنا أيضاً أنّ المثل قد جاء بروايتين مختلفتين حملت الأولى صيغة تقريرية اسمية والثانية حملت صيغة فعلية وهذا ما يمكن إدراجه أيضاً ضمن الاقتصاد في المقاطع.

ومن ذلك قولهم: "هو بين حاذق وقاذف"[152].

وكذلك قولهم: ــ "الناس بين خاذف وقاذف"[153].

وكذلك قولهم: ــ "بقينا بين كل حاذف وقاذف"[154].

وهنا نلاحظ الاختلاف بين ثلاث روايات لمثل واحد، فقد جاءت الروايتان الأولى والثانية متفقتين في الصيغة الاسمية، بينما جاءت الصيغة الثالثة فعلية بصيغة المتكلم، وهذا ما يؤكد اختلاف المثل في روايته بكثرة التداول، فالمعنى واحد وأساليب التعبير مختلفة.

ومن الأمثال التي لاحظنا فيها اختلافاً بكثرة التداول قولهم:

ــ "أغنى عنه من التفّة عن الرّفة"[155].

وأما الرواية الثانية فقولهم: ــ "أغنى عن الشيء من التّفة عن الرّفة"[156].

---

(150) مجمع الأمثال، الميداني، 472/2. ويروى الهيبة خيبة يعني إذا هبت شيئاً رجعت منه بالخيبة.

(151) المستقصى، الزمخشري، 197/2.

(152) مجمع الأمثال، الميداني، 462/2. ذكر سابقاً.

(153) المجهول،ص 41. وفسّره بقوله: أي خاذف بعصا أوقاذف بصخرة. أي هم في شر ومكروه عظيم ويروى خاذف بالحاء (حاذف).

(154) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبوبكر الأنباري، 75/2. ذكر سابقاً.

(155) مجمع الأمثال، الميداني، 16/2. وفسّره بقوله: التفة: هي السبع الذي يسمى عناق الأرض، والرّفة: التبن ويقال دقاق التبن. والأصل فيهما تفهة ورفهة. وجمعها تفات ورفات. ويقال في مثل آخر استغنت التفة عن الرفة وذلك أن التفة سبع يقتات الرفة وإنما يغتذي باللحم فهويستغني عن التبن.

(156) الدرة الفاخرة، الأصبهاني، 321/1. وفسّره بقوله: التفة: السبع الذي يسمى عناق الأرض، والرّفة: التبن.

وأما الرواية الثالثة فقولهم: ــ "أغنى عن ذا التفّة عن الرّفة"[157].

فهنا نلاحظ تعدّد الروايات في هذا المثل أيضاً لتصل إلى أربع روايات بعد إشارة الميداني إلى مجيئه برواية: استغنت التفة عن الرفة، وهذا ما يؤكد تعدّد هذه الروايات لكثرة تداولها على الألسنة فالمعنى واحد والتعبير مختلف، واختلاف التعبير هنا يعود في الغالب إلى سعي القائل وراء السهولة واليسر في النطق والاقتصاد قدر الممكن من المجهود في إيصال المعنى.

ومن الأمثال أيضاً قولهم:

ــ "أنا تئق وصاحبي مئق، فكيف نتفق"[158].

وكذلك قولهم: ــ "أنت تئق وأنا مئق فمتى نتفّق"[159].

وأما الرواية الثالثة فقولهم: ــ "أنا تئق وأنت مئق فكيف نتّفق"[160].

وهنا نلحظ كذلك تعدد الروايات في مثل واحد لتصل إلى ثلاثة، وقد تنوعت بين استفهامية واسمية. وقد اتفقت الروايات الثلاث في المعنى.

وهذا يمكن تصنيفه تحت كثرة التداول والاتجاه إلى التيسير والسهولة والاقتصاد في اللفظ والمقطع فالفرق واضح بين قولنا (أنا مئق، وصاحبي مئق) من حيث المعنى والمبنى والمقاطع.

2. الاختلاف في نص المثل:

ومن ذلك قولهم:

ــ "السرّاح من النجاح"[161].

---

(157) المجهول،ص 35. التفّة: دويبة تأكل اللحم، والرّفة: التبن.

(158) جمهرة الأمثال، العسكري، 96/1. وفسّره بقوله: التئق: السريع إلى الشر، والتئق: السريع البكاء، ويضرب مثلاً لسوء الموافقة في الأخلاق. وقالوا التئق: الممتلئ غضباً، يقال أتأقت الإناء إذا ملأته، والمئق: القليل الاحتمال، الجزوع من أدنى مكروه.

(159) مجمع الأمثال، الميداني، 64/1. وذكر الميداني: قال أبو عبيد: التئق: السريع إلى الشر، والمئق: السريع إلى البكاء يضرب للمختلفين أخلاقاً.

(160) زهر الأكم، اليوسي، 85/1. وفسّره بقوله: التئق: الممتلئ غضباً وأصله في الإناء. يقال: تئق الإناء يتأق إذا امتلأ وأتأقته أنا ملأته. ويقال التئق: السريع إلى الشر، ويقال هو الحديد والمئق: الباكي يأخذه شبه الفواق عند البكاء والنشيج. يضرب للمتخالفين خلقاً.

(161) مجمع الأمثال، الميداني، 463/1. يضرب لمن لا يريد قضاء الحاجة، أي ينبغي أن تؤسيه منها إذا لما تقضَ حاجته.

ــ "الشراح من النجاح"[162].

فهنا نلحظ إشارة العسكري في الرواية الثانية إلى الرواية الأولى، والروايتان مختلفتان في المعنى وهذا ما جعلنا ندرجها تحت الاختلاف في نص المثل.

ومن ذلك قولهم أيضاً:

ــ "البلايا على الحوايا"[163].

ــ "المنايا على البلايا"[164].

ــ "المنايا على الحوايا"[165].

ــ "المنايا على السّوايا"[166].

وهنا نلحظ مجيء المثل بأربع روايات مختلفة في المعنى وهذا ما جعلنا ندرجها تحت الاختلاف في نص المثل أو روايته.

ومن ذلك قولهم: ــ "من حفّنا أورفّنا فليقتصد"[167].

أمّا الرواية الأخرى فقولهم: ــ "من حفّنا أورفّنا فليترّك"[168].

---

(162) جمهرة الأمثال، العسكري، 463/1. وفسّره بقوله: أي أعطني أو اشرح لي وجه اليأس فأنصرف، ويروي السّراح وهو أن يسرحه ولا يحبسه.

(163) مجمع الأمثال، الميداني، 148/1. ذكر سابقاً. وهنا نذكّر به: الحوية والسوية كساء يحشى بالثمام ونحوه ويدار حول سنام البعير.

(164) جمهرة الأمثال، العسكري، 219/2. وقال: مثل للقوم الرديئة حالهم الشديدة شوكتهم، والبلية: الناقة يغطى وجهها وتشد على قبر صاحبها إذا مات. لا تسق ولا تعلف حتى تموت، وكانوا يقولون إذا فعلوا ذلك يركبها صاحبها في عرضة القيامة.

(165)المصدر نفسه، 219/2. وقال: مثل للقوم هلاكهم وأصله أن قوماً قتلوا وحملوا على الحوايا وهي مراكب النساء واحدتها حوية.

(166) مجمع الأمثال، الميداني، 336/2. قال الميداني: يقال إنّ المثل لعبيد بن الأبرص قاله حين استنشده النعمان بن المنذر يوم بؤسه. قال أبو عبيد: يقال إنّ الحوايا واحدتها حوية، وأحسب أنّ أصلها قوم قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلاً. يضرب عند الشدائد والمخاوف.

(167) المصدر نفسه، 344/2. يجوز أن يكون حفنا من حفّت المرأة وجهها إذا أزالت ما عليه من الشعر تزييناً وتحسيناً. ورفّنا: من رفّ الغزال ثمر الآراك أي تناوله يريد من تناولنا بالإطراء أوزاننا به فليقتصد.

(168) مجمع الأمثال، الميداني، 344/2. وهذا قول امرأة زعموا أ نّ قوماً كانوا يعطفون عليها ويتنفعونها، فانتهت يوماً إلى نعامة قد عصب بصعرورة، والصعرورة: صمغة دقيقة ملتوية طويلة. فألقت عليها ثوبها وغطت بها رأسها، ثم انطلقت إلى أولئك القوم فقالت من كان يحفنا أويرفنا فليترك لأنها زعمت أنها استغنت بالنعامة. ثم رجعت فوجدت النعامة قد أساغت الصعرورة وذهبت بالثوب. يضرب لمن يبطره الشيء اليسير ويثق بغير الثقة.

وأما الرواية الثالثة فقولهم: ــ "من كان محاسينا أو مواسينا فليتفر"[169].

فهنا نلاحظ اختلاف المعنى بين هذه الروايات وهذا ما جعلنا ندرجها تحت الاختلاف في نص أو رواية المثل.

ومن ذلك قولهم:

ــ "إذا جاء الحين حار العين"[170].
ــ "إذا جاء الحين غطى العين"[171].
ــ "إذا نزل الحين نزل بين الأذن والعين"[172].

وهنا نرى مجيء المثل بثلاث روايات مختلفة في المعنى، وهذا ما جعلنا ندرجه كذلك تحت الاختلاف في رواية المثل.

3. الرواية بالمعنى: ومن ذلك قولهم:

ــ "صغراها مرّاها"[173].
ــ "صغراهنّ مراهنّ"[174].
ــ "صغراهنّ شراهنّ"[175].

فهنا نرى الاختلاف بين ثلاث روايات لمثل واحد، والملاحظ ميل القائل إلى إبدال الكلمة بكلمة أخرى على نفس الوزن والإيقاع، وتحمل المعنى ذاته في هذه المجموعة، فقد أشارت الرواية الثانية إلى أنّ معنى مرّاهنّ أدهاهنّ وجاءت الرواية الثالثة لتؤكد هذا المعنى بقوله شراهنّ، فالقائل كان يسعى إلى المحافظة على الوزن والموسيقا، وإلى مراعاة المعنى إلى جانب المبنى.

---

(169) مجمع الأمثال، الميداني، 360/2. وقال الميداني: يضرب في موضع من كان يحفنا أويرفنا فليترك وقوله فليتفر من الوفر.

(170) جمهرة الأمثال، العسكري، 106/1. وفسّره بقوله: الحين: الأجل ويقال: حار وتحيّر.

(171) الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلّام، ص326. وقال: قد يروى نحو هذا اللفظ عن ابن عباس وهو قوله: إذا جاء القدر غشي البصر.

(172) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 77/3. لم يذكر حول معناه شيء.

(173) أمثال العرب، المفضل الضبيّ ،ص 168.

(174) المصدر نفسه،ص 168. زعموا أن امرأة، كانت بغياً تؤاجره نفسها، وكان لها بنات فخافت أن يأخذن مأخذها، فكانت إذا غدت في شأنها قالت: احفظنّ أنفسكنّ وإياكنّ أن يقربكنّ أحد. فقالت إحداهن: تنهانا أمنا عن الغي وتغدو فيه. فذهبت مثلاً. فقالت الأم: صغراهنّ مراهنّ. أي أنكرهنّ وأدهاهنّ.

(175) مجمع الأمثال، الميداني، 553/1. ذُكر سابقاً.

ومن ذلك قولهم: ــ "عاشرينا وأخبرينا"[176].

وأما الرواية الثانية فقولهم: ــ "جاورينا وأخبرينا"[177].

وهنا أيضاً نرى الاختلاف بين روايتين من حيث الشكل واتفاقهما من حيث المضمون والمعنى. فقد حملت الرواية الثانية (جاورينا) معنى الرواية الأولى (عاشرينا). والإبدال جاء هنا مناسباً للوزن والموسيقا، فالقائل كان يقصد ذلك فقد أبدل كلمة بأخرى مع محافظته على الإيقاع والموسيقا، ومحافظته على المعنى.

ومن ذلك قولهم:

ــ "ألصق الحّس بالإسّ"[178].

ــ "ألحق الحسّ بالإس"[179].

هنا نرى كذلك الاختلاف بين روايتين من حيث الكلمات، واتفاقهما من حيث المعنى فقد أبدل القائل كلمة بكلمة مع محافظته على الوزن ذاته فألصق على وزن ألحق ونرى كذلك الاتفاق في الحروف للمحافظة على الوزن والإيقاع، لأن ألصق تحمل معنى ألحق.

وكذلك قولهم:

ــ "جئني به من حسك وبسك"[180].

ــ "إيت به من حسك وبسك"[181].

فهنا نلاحظ كذلك مجيء المثل بروايتين مختلفتين ومتفقتين معنىً، فالرواية الأولى تحمل معنى الرواية الثانية بدليل إشارة قائل المثل إلى ذلك في تفسيره، وكذلك صرّح قائل الرواية الثانية بأنه يتكلم

---

(176) المستقصى، الزمخشري، 156/2. وفسّره بقوله: كان رجلان يتعشقا امرأة، وأحدهما جميل والآخر دميم، فكان الجميل يقول: عاشرينا وانظري إلينا، ويقول الدميم: عاشرينا وأخبرينا.

(177) مجمع الأمثال، الميداني، 224/1. وفسّره: كان رجلان يعشقان امرأة، وكان أحدهما جميلاً وسيماً، وكان الآخر دميماً تقتحمه العين، فكان الجميل يقول: عاشرينا وانظري إلينا، وكان الدميم يقول جاورينا وأخبرينا فكانت تدني الجميل.

(178) جمهرة الأمثال، العسكري، 131/1. ذُكر سابقاً.

(179) مجمع الأمثال، الميداني، 203/2. ذُكر سابقاً.

(180) المصدر نفسه، 236/1. وقال أيضاً: ويروى من عسك وبسك أي ائت به على كل حال من حيث شئت. وقيل الحسّ: من الإحساس، والبس: التفريق. يقال بسست المال في البلاد أي فرقته والمعنى من حيث تدركه بحاستك أي من حيث تبصره، وبسك: أي من حيث تركه برفقك، من أبس بالناقة إذا رفق بها عند الحلب أومن حيث انبست أي تفرّقت. يضرب في استفراغ الوسع في الطلب حتى يعذر.

(181) الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلّام، 232.

به العوام من الناس وهذا يجعلنا نجزم باندراج هذا المثل تحت الرواية بالمعنى، فكلمة العوام أي الطبقة غير المثقفة، فهنا أبدل القائل كلمة بكلمة مع محافظته على المعنى.

وكذلك قولهم:

ـــ "ثاب حابلهم على نابلهم"[182].

ـــ "ثار حابلهم على نابلهم"[183].

كذلك نلحظ هنا مجيء المثل بروايتين مختلفتين لفظاً ومتفقتين معنىً، فالرواية الثانية تحمل معنى الرواية الأولى بدليل إشارة القائل إلى ذلك في تفسير للمثل، فالقائل هنا أبدل كلمة بكلمة لها نفس الوزن والإيقاع لتحقيق الانسجام الصوتي مع محافظته على المعنى فثاب تحمل معنى ثار.

4. اختلاف اللهجات بين القبائل العربيّة:

يقول ابن جني: "كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لهجات لجماعات، اجتمعت لإنسان واحد"[184]. وذكر ابن جني أمثلة لكلمات مختلفة البنية مثل: الذرح والدرح والذريح والدّراح والذرح والذرنوح[185].

ومن الأمثال التي جاء فيها اختلاف في اللهجات قولهم:

ـــ "عين عرفت فذرفت"[186].

ـــ "عين عرفت فذارفت"[187].

ـــ "بعد الهيط والميط"[188].

ـــ بعد الهياط والمياط"[189].

وهنا نرى كذلك مجيء المثل بروايتين تمثل كل رواية لهجة قبيلة من القبائل .فالملحوظ أن بعض القبائل تؤثر المد،و الأخرى تتجنبه.

---

(182) المجهول،ص 52. وفسّره: الحابل: ذو الحبالة، والنبل: ذو النبل أي اجتمعوا على إنقاذ الشّر.

(183) مجمع الأمثال، الميداني، 211/1. وفسّره بقوله: الحابل: صاحب الحبالة، والنابل: صاحب النبل، أي اختلط أمرهم ويروى ثاب أي أوقد الشر ايقاداً. يضرب في فساد ذات البين وتأريث الشر في القوم.

(184) الخصائص، ابن جني، 374/1.

(185) المصدر نفسه، 373/1.

(186) مجمع الأمثال، الميداني، 627/1. وقال: يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته.

(187) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 77/3. ذكر المعنى نفسه.

(188) مجمع الأمثال، الميداني، 140/1.

(189) المصدر نفسه، 140/1. وقال: الهياط: الصياح، والمياط: الدفع. أي شدة وأذى.

ومن ذلك قولهم:

ــ "لا دريت ولا ائتليت"[190].

ــ "لا دريت ولا تليت"[191].

ــ "لا دريت ولا ألّيت"[192].

فهنا نلحظ مجيء المثل بثلاث روايات مختلفة اللهجات إحداها تؤثر الهمز، والأخرى تسهّله، والثالثة تؤثر الهمز مع التّشديد، يقول أحد الباحثين: "التميميون يقولون جبرئيل وميكائيل وأهل الحجاز يقولون جبريل وميكال"[193].

وكذلك قولهم:

ــ "رهبوت خير من رحموت"[194].

ــ "رهبوتي خير من رحموتي"[195].

وهنا نلاحظ أيضاً مجيء المثل بروايتين ، تمثل كل رواية لهجة من اللهجات العربية.

وكذلك من اللهجات قولهم:

ــ "لا يعرف الحيّ من الليّ"[196].

ــ "ما يعرف الحومن اللو"[197].

هنا نلحظ مجيء المثل بروايتين ، تمثل كل رواية لهجة قبيلة من القبائل العربية.

---

(190) الوسيط في الأمثال، الواحدي،ص 186. وفسّره بقوله:معناه لم تعلم ولم تقصر في الطلب لأن ائتليت من ألوت إذا قصرّت كما قالوا: لا آلوه نصحاً، وقال الأصمعي: ائتليت افتعلت من ألوت الشيء إذا استطعته. يقول لا دريت ولا استطعت أن تدري.

(191) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، 131. وذكر أنه: ويقال أيضاً ائتليت أي استطعت ويقال: ما يألوه أي يطيقه.

(192) الإتباع، أبو الطيب اللغوي، 10. ذكر أنه: ولا يقال ائتليت والائتلاء: التقصير كأن المعنى ولا قصرّت في التّفهم إلّا أنه لا يقال مفرداً بمعنى الدعاء على الإنسان.

(193) لهجة تميم، غالب المطلبي، ص 160.

(194) المجهول، ص65. وفسّره: أي الرهب منك خير من الرحمة لك.

(195) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، حققّه: د. إحسان عباس، د. عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، (د.ط) 1971م، ص 56. وقال: أي ترهب خير من أن تحب وترحم.

(196) جمهرة الأمثال، العسكري، 320/2. ذُكر سابقاً.

(197) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 136/3. لم يذكر حول معناه شيء.

5. التقارب في مخارج بعض الحروف: ومن ذلك قولهم:

ـ "لا آتيك سجيس عجيس"[198].

ـ "لا آتيك سجيس غبيس"[199].

فهنا نلحظ مجيء المثل بروايتين مختلفتين تحملان معنىً واحداً مع اختلاف بين كلمتين هما (عجيس، غبيس) وكذلك قولهم:

ـ "ماله عافطة ولا نافطة"[200].

ـ "ثوينا في درٍّ غافطة ونافطة"[201].

وهنا كذلك نلحظ مجيء المثل بروايتين مختلفتين تحملان معنىً واحداً مع اختلاف بين كلمتين هما (عافطة، غافطة). والذي أدّى إلى هذا الاختلاف هو التقارب في مخرج الحروف فالعين والغين حلقيتان: تشتركان في المخرج وهو الحلق فكان ذلك سبباً في قلبهما وتبادلهما المخرج دون تغيير في المعنى "وأما العين فمخرجها وسط الحلق وأما الغين فمخرجها من أدنى الحلق"[202]. وكذلك نلحظ الاختلاف بين حرفي الباء والجيم في كلمتي (عجيس، غبيس)، ويمكننا تفسيره بتقارب مخارج الحرفين أيضاً، الباء شفوية مخرجها "ممّا بين الشفتين معاً"[203]، وأما الجيم فشجريّة "مخرجها من شجر الفم، أي منفتحة، من وسط اللسان، وما يحاذيه من الحنك الأعلى"[204]، وهذا التقارب بينهما أدى إلى هذا الاختلاف وكذلك يمكننا إرجاع هذا الاختلاف إلى السماع الخاطىء.

وكذلك قولهم:

ـ "إن لم يكن وفاق ففراق"[205].

---

(198) مجمع الأمثال، الميداني، 232/2. وإنّما سمّي عجيساً لأنه يتعجس أي يبطئ فلا يذهب أبداً، يقال: سجليسس عجيّس مصغراً وسجيس الأوجس ومعنى كله الدهر.

(199) فصل المقال، أبو عبيد البكري، 510. وقال: هو من قولهم: عجّس تعجيساً إذا أبطأ الدهر، أي لا آتيك طول الدهر وأمّا غبيس فإنما يأتي من قولهم: غبا غبيس يقال: غبس الليل وأغبس إذا أظلم فكأنه قال ما أظلم الليل.

(200) مجمع الأمثال، الميداني، 290/2. وفسّره: العافطة: النعجة، والنافطة: العنز وقال بعضهم العافطة الأمة والنافطة: الشاة.

(201) الوسيط، الواحدي، 90 وفسّره أي أقمنا درّ ضائنة وماعزة، فالغافطة: الضائنة، والنافطة: الماعزة أراد أقمنا عنده نشرب لبن الضأن والمعز. يضرب لمن كان في حال حسنة مع تلونها.

(202) المدخل إلى فقه اللغة العربية، د. أحمد محمد قدور، ص 120.

(203) المرجع نفسه،ص 120.

(204) المرجع نفسه، ص120

(205) مجمع الأمثال، الميداني، 70/1. ذكر سابقاً.

ـ "لم يكن وماق ففراق"[206].

فهنا نلحظ مجيء المثل بروايتين مختلفتين تحملان معنىً واحداً مع اختلاف بين كلمتين هما (وماق، وفاق) والذي أدّى إلى هذا الاختلاف في الروايتين هو تقارب مخرج حرفي الفاء والميم، فهما شفويتان "أما الفاء فمخرجها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وأما الميم فمخرجها بانطباق الشفتين"[207]. يقول أحدهم: "ومرّد الإبدال في كثيرٍ من هذه الكلمات إلى تطوّر يصيب بعض حروف الكلمة، فيحلُّ حرف محل حرف آخر يقاربه في المخرج، وهذا التقارب يُيّسره بعض الحروف المجاورة للحرف المُبدل، إذ يؤثّر صوت الحرف القوي في صوت الضعيف فيعين على قلبه إلى صوت جديد يناسبه"[208].

6. المجالس والمحاورات:

لقد كان المثل يشكّل تحدّياً للمستمعين كي يقابلوه بمثل أفضل للمقام أو يناقضه في المعنى، وهذا من أسباب تعدّد الروايات في الأمثال، فقد انصبّ اهتمام الناطقين بالمثل على تحقيق المجانسة الصوتية والازدواج بين كلمات المثل دون الاهتمام بالمفردة نفسها وهذا ما دعا إلى استبدالها بأخرى على وزنها ورويّها كما رأينا في حديثنا عن الرواية بالمعنى، وقد تكون المفردة من محض الخيال. ولاسيّما أنّ كثيراً من الكلمات المزاوجة جاءت للزينة اللفظية ولم يكن لها معنى، يقول أحد الباحثين: "القدماء من العرب جعلوا الجهل بالأمثال وعدم إتقانها نقصاً وعيباً من يوجد فيه لا يستحقّ الانتساب إلى الأدب والأدباء"[209].

ويقول آخر: "الأمثال والألغاز لا تستخدم لتخزين المعرفة فقط بل لجذب الآخرين إلى معركة لفظية أو ذهنية، إذ يمثّل نطق المثل أو اللغز تحدّياً للمستمعين كي يقابلوه بمثل أفضل للمقام أو يناقضه في المعنى"[210].

وبعد عرضنا هذا نحاول الآن تبيّن أثر تعدد الروايات في المعنى العام للمثل، فقد لاحظنا فيما سبق بعض الأسباب التي فسّرنا بها تعدّد الروايات في الأمثال، فقد لاحظنا في بعض الأسباب السابقة محافظة المثل على معناه رغم التعدّد أو الإبدال في بعض حروفه، ومن ذلك ما جاء تحت الرواية بالمعنى، واختلاف اللهجات، والتقارب في مخارج بعض الحروف، وإذا ما حاولنا الوقوف عند هذه الظاهرة لاحظنا انعكاساتها الإيجابية تتجلّى في كلمات المثل من خلال التوسع في اللغة وزيادة

(206) المستقصى، الزمخشري، 375/1. ذكر سابقاً.

(207) المدخل إلى فقه اللغة العربية، د. أحمد محمد قدور، ص 121.

(208) لغة قريش، مختار سيدي الغوث، ص 143.

(209) الأمثال العربية، مصطفى أبو العلا ، نقلاً عن جمهرة الأمثال للعسكري، ص 72.

(210) الشفاهية والكتابية، والترج أونج، ص 157.

المرادفات التي تؤدي إلى زيادة الثروة اللغوية ويمكننا ملاحظة أثر ذلك من خلال الأمثال العديدة ومن ذلك قولهم:

- "ألصق الحسّ بالإسّ" (جمهرة الأمثال، العسكري 131/1).
- "ألحق الحسّ بالإسّ" (مجمع الأمثال، الميداني، 203/2).
- "بعد الهيط والميط" (المصدر نفسه، 140/1).
- "بعد الهياط والمياط" (مجمع الأمثال، الميداني، 140/1).
- "رهبوت خير من رحموت" (المجهول، 65).
- "رهبوتي خير من رحموتي" (فصل المقال، أبو عبيد البكري، 56).
- "عاشرينا وأخبرينا" (المستقصى، الزمخشري، 56/2).
- "جاورينا وأخبرينا" (مجمع الأمثال، الميداني، 224/1).
- "صغراها مرّاها" (المجهول، 69).
- "صغراهنّ شراهنّ" (مجمع الأمثال، الميداني، 553/1).
- "صغراهنّ مراهنّ" (أمثال العرب، المفضل الضبي، 168).
- "لا آتيك سجيس عجيس" (مجمع الأمثال، الميداني، 232/2).
- "لا آتيك سجيس غبيس" (فصل المقال، أبوعبيد البكري، 510).
- "لا دريت ولا ائتليت" (الوسيط في الأمثال، الواحدي، 186).
- "لا دريت ولا تليت" (الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، 131).
- "لا دريت ولا ألّيت" (الإتباع، أبو الطيب اللغوي، 10).

وفي ذلك يقول ابن جني فيما أسماه باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني: "ومنها التقديم والتأخير في تقليب الأصول نحو (ك ل م) (ك م ل) و(م ك ل) ونحو ذلك. وهذا كلّه والحروف واحدة غير متجاورة، لكن من وراء هذا ضرب غيره، هو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني وهذا باب واسع من ذلك قوله تعالى: "ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً"[211] أي تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزّهم هزّاً والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين"[212].

وما قاله ابن جني نراه ينسحب على معظم الأمثال التي سقناها آنفاً تحت تعدّد الروايات في الأمثال، فالتزاوج الموسيقي هو الذي دفع قائل المثل إلى إعادة المثل ونطقه بأكثر من رواية، فبعض الأمثال تقارب فيها اللفظان لتقارب المعنيين، وهذا التقارب في المعاني تناقلته الألسن بألفاظ متعدّدة،

(211) سورة مريم ــ الآية 83.

(212) الخصائص ابن جني، 146/2.

وهذا ما سبب تعدد الروايات للمثل الواحد فقولهم مثلاً: ألصق الحسّ بالإسّ، ألحق الحسّ بالإسّ، هو نتيجة لهذا التقارب في اللفظين لتقارب المعنيين.

وبعد هذا العرض نستخلص النتائج التالية:

1. انحصرت أسباب تعدّد الروايات في الأمثال ما بين كثرة التداول، الاختلاف في رواية المثل، الرواية المعنى، اختلاف اللهجات، التقارب في مخارج بعض الحروف، المجالس والمحاورات.
2. الأمثال التي جاءت ضمن كثرة التداول تندرج الروايات المتعددّة فيها تحت الاقتصاد اللغوي، وتحقيق الازدواج والمجانسة الصوتية بين كلمات المثل.
3. الأمثال التي جاءت ضمن الرواية بالمعنى تندرج الروايات المتعددّة فيها تحت سعي القائل إلى المحافظة على الوزن والروي ومراعاة المعنى إلى جانب المبنى.
4. انصباب اهتمام الناطقين بالمثل على تحقيق المجانسة الصوتية والازدواج بين كلمات المثل هو الذي دعا إلى استبدالها بأخرى على وزنها ورويها.
5. كان لتعددّ الروايات في الأمثال دور في زيادة المرادفات التي تؤدي إلى زيادة الثروة اللغوية العربية.
6. تقارب اللفظين في بعض الأمثال كان نتيجةً لتقارب المعنيين وهو ما سبب تعددّاً في روايات بعض الأمثال.

رابعاً: الإبدال:

"وهو أن يحل حرف مكان آخر سواء كان حرف علّة أو غيره"[213].

ومن خلال دراستنا لعينة الأمثال المختارة يمكننا الوقوف على الأمثال التالية التي وقع الإبدال فيها ومن ذلك قولهم:

ــ "تركتهم في حيص بيص"[214].

يقول الميداني: "حيص من بنات الياء وبيص من بنات الواو فأبدلت الواو ياءً ليزدوجا"[215].

وكلام الميداني يؤكد وقوع الإبدال في كلمة بيص فالأصل فيها بوص: وهو الفوت. فأبدلت الواو ياءً لتحقيق الازدواج والمجانسة الصوتية مع الكلمة الأخرى (الحيص).

ــ "جاء بأمّ الربيق على أريق"[216].

يقول الميداني: "أريق أصله وريق بالواوتصغير أورق مرخماً"[217].

ورواية صاحب المثل تؤكد لنا أيضاً وقوع الإبدال في قوله أريق فالأصل وريق بالواو تصغير أورق مرخماً فأبدلت الواو همزة.

ــ "مليح بليح"[218].

والرواية الأخرى قولهم: ــ "مليح قزيح"[219].

فهنا نلاحظ الاختلاف بين روايتين وقد وقع فيهما إبدال بين كلمتي (بليح قزيح) والذي يجعلنا نطمئن إلى هذا الإبدال إشارة قائل المثل في الرواية الثانية يراد بذلك (المبالغة في المعنى) وكأنّ الإبدال هنا إنّما جاء للمبالغة في المعنى، فقد أبدلت الباء قافاً واللام زاياً دون اختلاف في بقية الحروف. وقد يكون هذا الإبدال سببه كثرة تداول المثل على الألسنة وتناقله بين العوام.

---

(213) التطبيق الصرفي، د. عبدة الراجحي، دار النهضة العربية (د.ط)، 1984م، ص 177.

(214) مجمع الأمثال، الميداني، 175/1. ذُكر سابقاً.

(215) المصدر نفسه، 175.

(216) المصدر نفسه، 233/1. ذُكر سابقاً.

(217) المصدر نفسه، 233/1.

(218) كتاب الأمثال، السدوسي، ص 76. لم يذكر حول معناه شيء.

(219) كتاب الأمثال، أبو عكرمة الضبي، 101. وقال: يراد بذلك المبالغة في المعنى. فكأنه قال: هو في جودته وإحكامه بمنزلة الصنيع من الطبيخ الذي قد ملح وقزح، والقزح: التابل وهو الابزاز. ومليح فعيل من الملح.

ـ "لقيته أوّل صوك بوك"[220].

يقول الميداني: "صوك من بنات الياء وبوك من بنات الواوفأبدلت الواوياءً ليزدوجا"[221].

فهنا نرى أن القائل أشار صراحةً إلى الإبدال في كلمة صوك فالأصل فيها (صيك) فأبدلت الواو ياءً لتحقيق الازدواج والمجانسة الصوتية مع الكلمة الأخرى (بوك).

وإذا ما حاولنا هنا الوقوف على الدلالة النفسية للإبدال في الأمثال الآنفة الذكر نرى أنها قد حافظت على دلالتها النفسية قبل الإبدال و بعده، فالإبدال جاء في الغالب في حروف تحمل نفس الصفات، وجميع الأمثال التي وقع فيها الإبدال إنما كان الإبدال فيها لتحقيق الانسجام الصوتي والازدواج بين كلمتي الإتباع والمزاوجة، فقد رأينا الإبدال يتكرر بكثرة بين حرفي الواو والياء وهما "حرفان جوفيان أو هوائيان"[222] ويشتركان في صفات الجهر والرخاوة والاستفال[223].

أما الإبدال بين الحروف فقد حمل أيضاً دلالة نفسيّة فالواو تحمل معنى الفعالية والانفعال المؤثر في الظواهر، كما أن صوت الواو الحاصل من تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأمام[224].

وإذا تأمّلنا في أمثلة الإبدال السابقة، ولاسيما التي أبدلت الياء فيها واواً نرى هذه المعاني تتجلّى بوضوح فالمثل يقال في مقام إقامة البرهان والحجّة، ولا بدّ مع ذلك من الانفعال والحدّة وجاءت الواو بدلاً من الياء هنا لتناسب هذا المعنى وتدعمه، وأما الأمثلة التي أبدلت الواو فيها ياءً فهي لا تقل أهمية في الدلالة النفسية عن الواو، فالياء توحي بصور بصرية تبدو وكأنها تصعد من حفرة بشيء من المشقة، وإذ ا تحرك ما قبلها أعطتنا صورة الحفرة العميقة والوادي السحيق لتشفّ الياء في هذه الحالة عمّا في صميم الإنسان أو الأشياء من الخصائص المتأصلة فيها[225].

وهنا نرى أن الأمثال التي أبدلت الواو فيها ياءً[226] قد تناسب فيها هذا الإبدال مع مقام المثل، فالقائل كما أسلفنا يستشهد في معرض الدفاع وإقامة الحجة، وهذه الياء كأنها أخرجت ما في قلب القائل من المشاعر والأفكار وكأنه يوّجه ضربةً إلى خصمه.

---

(220) مجمع الأمثال، الميداني، 209/2. ذُكر سابقاً.

(221) المصدر نفسه، 209/2.

(222) المدخل إلى فقه اللغة العربية، أحمد محمد قدور، ص 119.

(223) الجهر انحباس جري النفس عند النطق بالحرف ثم هزّه للوترين الصوتيين عند اندفاعه. (المرجع نفسه، 122)
الرخاوة: جريان الصوت مع الحرف لتمام ضعفه لعدم الاعتماد على مخرجه. (المرجع نفسه، 122).
الاستفال: انحطاط اللسان عند خروج الحرف من الحنك إلى قاع الفم. (المرجع نفسه، 122).

(224) خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، 1998م، ص 96.

(225) المرجع نفسه، ص 98. بتصرّف.

(226) لمزيد من التوضيح ينظر: الحرف العربي والشخصية العربية، حسن عباس، ص 132 ــ 134.

وهنا نذّكر بأهم النتائج المستخلصة:

1. معظم الأمثال التي وقع الإبدال فيها، كان الدافع إليه تحقيق الازدواج والمجانسة الصوتية في المثل مع الكلمة الأخرى.
2. الكلمات التي وقع الإبدال بين حروفها حافظت على دلالتها النفسية قبل الإبدال وبعده، فالحروف التي أبدلت بأخرى حملت نفس الخصائص الصوتية والصفات للحروف المبدل منها.

خامساً: التسهيل:

والمقصود بالتسهيل هنا تسهيل الهمزة وتخفيفها في النطق، حيث لوحظ شيوع التسهيل في فئة من الأمثال المدروسة، وفي ذلك يقول أحدهم: "اعلم أنّ الهمزة لمّا كانت أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوّع ثقلت بذلك على لسان المتلفّظ بها، فخفّفها قوم وهم أكثر أهل الحجاز ولاسيما قريش"[227].

ويقول باحث آخر: "أهل الحجاز وقريش يقولون: إسأل يسأل سل بغير همز وبه قرأ نافع وابن عامر، وبه أيضاً نزل قوله تعالى "سل بني إسرائيل"[228] وبعض بني تميم يقول: سأل يسأل اسأل وبعضهم يقول في الأمر اسل بالألف وطرح الهمز"[229]. ويقول آخر: "ولصعوبة الهمزة مالت بعض اللهجات العربيّة القديمة إلى تسهيلها، وكانت لغة قريش أشهرها تسهيلاً"[230].

ومن الأمثال التي لوحظ تسهيل الهمز فيها قولهم:

ــ "ذياب في ثياب"[231].

هنا نلحظ التسهيل واضحاً في المثل فالأصل في ذياب ذئاب بالهمز، إلّا أن القائل تخلّص من الهمز تسهيلاً للتخفيف، وقد تكون لهجة قبيلة من القبائل العربية القديمة كما أشرنا سابقاً.

ــ "هو يشوب ويروب"[232].

هنا نلاحظ كذلك برواية صاحب المثل تسهيل الهمزة واواً للتخفيف في يروب. فالأصل فيها همزة (يرؤب) كما أشار قائل المثل.

ــ "إنّه لرابط الجاش على الأغباش"[233].

هنا نلاحظ كذلك تسهيل الهمزة ألفاً للتخفيف فالأصل في الجاش الجأش بالهمز، ولكنّ القائل تخلص من الهمز، وقد تكون لهجة من اللهجات كما أشرنا.

.

---

(227) شرح شافية ابن الحاجب، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، 13/3 .

(228) سورة البقرة، الآية 211.

(229) لهجة تميم، غالب المطلبي، ص 160.

(230) لغة قريش، مختار سيدي الغوث، ص 56.

(231) زهر الأكم، اليوسي، 7/3. ذُكر سابقاً.

(232) مجمع الأمثال، الميداني، 472/2. فُسّر سابقاً.

(233) المصدر نفسه، 73/1. ذُكر سابقاً.

ولعل النتيجة الأهم التي خلصنا إليها بعد عرضنا هذا ملاحظة وقوع التسهيل بالهمز في معظم الأمثال بسبب اختلاف اللهجات بين القبائل العربية، وإيثار بعضها التخفيف، بينما فضّلت الأخرى تحقيق الهمز.

الفصل الرابع

الدراسة النحويّة وتتضمن:

1 ــ أسلوب التوكيد.

2 ــ أسلوب الحذف.

3 ــ أسلوب النفي.

4 ــ أسلوب الشرط.

أولاً: أسلوب التوكيد:

أسلوب التوكيد من الأساليب التي شاع استخدامها في الأمثال العربية المدروسة، وللتوكيد أدواته وأغراضه المتعدّدة، فهناك التوكيد بالقسم، والتوكيد بالقصر، والتوكيد بالتقديم، وهناك أدوات كثيرة مفرّقة مبثوثة هنا وهناك في أبواب النحو، تؤكد بها الجملة الاسمية وتؤّكد بها الجملة الفعلية. "فالتوكيد لفظٌ يراد به تمكين المعنى في النفس، أو إزالة الشك عند الحديث، أو المُحّدث عنه، فالذي يراد به تمكين المعنى في النفس، التأكيد اللفظي، ويكون في المفرد والجملة... والذي يراد به إزالة الشك عند المُحّدث عنه، التأكيد بالألفاظ التي يبوّب لها في النحو"[1].

أما المحدثون فقد تحدّثوا أيضاً عن جدوى التوكيد والغرض منه قال أحدهم: "أما التوكيد فيؤتى به لمجرد التقرير، وتحقيق المفهوم عند الإحساس بغفلة السامع، وللتقرير مع دفع توّهم خلاف الظاهر، وللتقرير مع دفع توّهم عدم الشمول، ولإرادة انتقاش معناه في ذهن السامع"[2] "والقصد من هذا الأسلوب الحمل على ما لم يثبت في ذهن المخاطب ليصير ثابتاً"[3]. وهنا نلحظ أنّ المحدثين قد أشاروا بشكل صريح إلى الغرض الحقيقي الذي يقوم عليه التوكيد وهو التقرير مع دفع التوّهم، وإزالة الشك في ذهن السامع، وإثبات المعنى وانتقاشه في ذهن المخاطب وهو ما أشار إليه الأقدمون. وللتوكيد في العربية صورٌ تعبيرية مختلفة، بالأداة حيناً، وبغيرها أحياناً أخرى، وفيما يلي عرضٌ لبعض هذه الصور كما تجلّت في الأمثال المدروسة:

1 ــ التوكيد بالأداة:

وفي العربية أدوات يختص بعضها بالاسم، وبعضها بالفعل، وبعضها يتصل بالأسماء والأفعال:

أ ــ ما يختص من الأدوات بالأسماء:

1 ــ إنّ: وهي من أدوات التوكيد المستخدمة في الاسم وهي "موصلة للقسم لأنك لا تقول والله زيد منطلق، فإن أدخلت إنّ اتصلت بالقسم فقلت: والله إنّ زيداً منطلق، وإذا خفّفت فهي كذلك، إلاّ أنّ

---

(1) المُقرّب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى، عبد الله الجبـــوري، مطبعـــة العاني، ط1، 1971، 234/1.

(2) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السّيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، د.ط و د.ت، ص129

(3) أساليب التوكيد في القرآن الكريم، عبد الرحمن المطردي، الدار الجماهيريـــة للنشـــر والتوزيـــع والإعـــلان، ط1، 1986/ ص14.

لام التوكيد تلزمها عوضاً لما ذهب منها فتقول: إنّ زيداً لقائمٌ، ولا بدّ من اللام إذا خفّفت كأنهم جعلوها عوضاً ولئلا تلتبس بالنفي"[4].

فمن الأمثال التي جاءت فيها إنّ مفردة دون مؤكد آخر قولهم:

ـ "إنّ أمامي ما لا أسامي[5]"

ـ "إنّ ألبها لها[6]"

ـ "إنّ الضّلال ابن الألال فأقصر[7]"

ـ "إنّ النساء لحمٌ على وضمٌ[8]"

"واللام تدخل على خبر إنّ خاصة مؤكدة له ولا تدخل في خبر أخواتها، وإذا دخلت لم تغير الكلام عما كان عليه، تقول إنّ زيداً لقائمٌ، وإنّ زيداً لفيك راغب، وإنّ عمراً لطعامك آكل، ولكنّه لا بدّ من أن يكون خبر إنّ بعد اللام، لأنّه كان موضعها أن تقع موقع إنّ لأنها للتأكيد ووصلة للقسم مثل إنّ فلما أزالتهما إنّ عن موضعها وهو المبتدأ أُدخلت على الخبر فما كان بعدها فهي داخلة عليه، فإن قدمت الخبر لم يجز أن تدخل اللام فيما بعده لا يصلح أن تقول: إنّ زيداً لفيك راغب"[9].

و"يرى النحاة أنّ اللام الداخلة على خبر إنّ المشدّدة تكون أصلاً لتوكيد المبتدأ، ولكنّ المؤكدين (إنّ واللام) لا يتواليان ولا بدّ من وجود فاصل بينهما، لذا تنقل اللام من المبتدأ إلى الخبر وتسمى اللام المزحلقة والذي نراه أنّ هذه اللام هي لام توكيد تؤكّد المبنى الصرفي الذي تلتصق به"[10]. وهذا يدل على أن اللام تدخل على المتأخر من اسم أو خبر إنَّ.

---

(4) الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السّراج النحوي البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1985، 229/1.

(5) مجمع الأمثال، الميداني ،104/1،ذكر سابقاً.

(6) جمهرة الأمثال، العسكري 1،/142 ذُكر سابقاً.

(7) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس،ص 118.و قال: يضرب لمن ركب رأسه في الباطل.

(8) مجمع الأمثال، الميداني ن29/1 ذكر سابقاً.

(9) الأصول في النحو، ابن السراج، 231/1.

(10) في التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام، د. خليل أحمد عمايرة، تقديم: الأستاذ الدكتور سلمان حسن العاني، مكتبة المنار، ط1، 1987 م، ص 228.

وقد جاءت بعض الأمثال مؤكدةً بأداتي توكيد هما إنّ المشددة واللام التي تُسمى (المزحلقة) أو التأكيد(*) و ذلك في قولهم:

ــ "إنّه لخرّاج ولاجّ[11]"

ــ "إنّه لرابط الجاش على الأغباش[12]"

ــ "إنّ بني فلانٍ من بني فلانٍ لفي كوّفان[13]"

ــ "إنّه لقبضةٌ رُفضةٌ[14]"

ــ "إنّه لفي حورٍ وفي بورٍ[15]"

ــ "إنّه لطيورٌ فيورٌ[16]"

ــ "إنّك لتحسب عليّ الأرض حيصاً بيصاً[17]"

ــ "إنّي لآتية بالعشايا والغدايا[18]"

ومن الأدوات التي تختص بالأسماء:

لكنّ: لقد اختلف النحاة في أصل لكنّ المشدّدة، فجمهورهم على أنّها مكونة من إنّ دخلت عليها اللام والكاف فصارت حرفاً واحداً يفيد الاستدراك ولسنا هنا بصدد البحث في أصلها. ولكنّنا نرى أنها تفيد التوكيد "ولكنّ المثقلة في جميع الكلام بمنزلة إنّ"[19].

(*) يقول محقّق كتاب أوضح المسالك: "ولا بُدّ هنا من كلمة على هذه اللام التي تُسمى لام الابتداء ولام التأكيد واللام المزحلقة، وأول شيء نقوله هو أنها من الألفاظ التي لها صدارة الكلام، فحقّها أن تدخل على أوّل الكلام، وحقّها أيضاً أن تدخل على إنّ، لكن لمّا كانت اللام للتأكيد، وإنّ للتأكيد، كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحدة، فأخّروا اللام إلى الخبر". أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالكْ، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل، ط1، 1989، 279/2.

(11) العقد الفريد، ابن عبد ربه،94/3، يضرب في الرجل المجرّب.

(12) مجمع الأمثال، الميداني ،73/1 ذكر سابقاً.

(13) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت،ص 90. فسّره: كوّفانٍ بالتثقيل وهو الأمر الشديد المكروه.

(14) مجمع الأمثال، الميداني، 102/1، وقال يضرب للذي يتمسك بالشيء ثم لا يلبث أن يدعه.

(15) المصدر نفسه ،97/1، ذكر سابقاً.

(16) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت،ص 84، ذكر سابقاً.

(17) مجمع الأمثال، الميداني، 72/1، وفسّره: حيص بيص أي ضيقة.

(18) كتاب الأمثال، أبي عكرمة الضبيّ ،ص28، ذكر سابقاً.

(19) الكتاب، سيبويه، 145/2.

"ولكنّ الثقيلة التي تعمل عمل إنّ يستدرك بها بعد النفي وبعد الإيجاب، يعني إذا كان بعدها جملة تامة كالذي قبلها نحو قولك ما جاءني زيدٌ، لكن عمراً قد جاء، وتكلّم عمر ولكن بكراً لم يتكلم"[20].

وقد جاءت بعد النفي وأفادت معنى الإثبات والتوكيد في نحو قولهم:

ــ "ما حجّ ولكنّه دجّ[21]"

وجاءت مجردة من النفي في قولهم:

ــ "ريحٌ ولكنّه مليحٌ[22]"

فهنا نلحظ مجيء الاسم في الغالبية العظمى وقد تأكّد بأكثر من أداة وهذا يتساوق مع المثل الذي يقال في موضع إقامة الحجّة والإثبات، فكأنّ القائل أراد حشد كل المؤكدات الممكنة ليثّبت المعنى في ذهن السامع، وليظهر بمظهر المنتصر والمتمكن من رأيه.

ب ــ ما يختص من الأدوات بالأفعال:

1 ــ نون التوكيد الثقيلة: "ويؤّكد بها الأمر مطلقاً، ولا يؤّكد بها الماضي مطلقاً، أما المضارع فله حالات إحداها: أن يكون توكيده بها واجباً وذلك إذا كان مثبتاً، مستقبلاً، جواباً لقسم، غير مفصول من لامه بفاصل، ولا يجوز توكيده بها إن كان منفياً أو كان مفصولاً من اللام والثانية: أن يكون قريباً من الواجب وذلك إذا كان شرطاً لا المؤكدة بما"[23]. و"نون التوكيد الثقيلة تلحق بالفعل غير الماضي إذا كان واجباً للتأكيد فيبنى معها وهي تجيء على ضربين: فموضعٌ لابد منها فيه، وموضعٌ يصلح أن تخلو منه، فأمّا الموضع الذي تخلو منه، فإذا كانت مع القسم وذلك قولك: والله لأفعلنّ... وأما الموضع الذي تقع فيه النون وتخلو منه، فالأمر والنهي وما جرت مجراهما من الأفعال غير الواجبة وذلك قولك: أفعلنّ ذاك، ولا تفعلنّ، وهل تقولنّ، أو تقولنّ لأنّ معنى الاستفهام معنى أخبرني وكذلك جميع حروف الاستفهام"[24].

ونون التوكيد تدفع الشك وتمنع تسربه إلى ذهن السامع حين يتردد في تصديق الكلام، وعندما لا يحسن المتكلم التقدير إذ كان عليه أن يعمل على دفع الشك ويمنع تسربه إلى ذهن السامع. ونون التوكيد تزيد معنى الجملة قوة، وتكسبه تأكيداً، وقد تفيد النون الدلالة على الإحاطة والشمول إذا كان الكلام لغير الواحد.[25].

---

(20) الأصول في النحو، ابن السراج، 244/1.

(21) مجمع الأمثال، الميداني 311/2، ذكر سابقاً.

(22) المصدر نفسه، 445/1، ذكر سابقاً.

(23) أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ابن هشام، 21/4.

(24) الأصول في النحو، ابن السراج ، 200/2.

(25) النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط3، 1968، ص161 بتصرّف.

وقد جاءت نون التوكيد الثقيلة مجردة من اللام مؤكدة للفعل المضارع توكيداً جائزاً في نحو قولهم:

ــ "لا تكذبنّ ولا تشبهنّ[26]".

ــ "شاورهنّ وخالفوهنّ[27]".

وهنا جاء الأمر مؤكّداً بنون التوكيد الثقيلة كذلك.

وجاء الفعل المضارع مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة تأكيداً واجباً في قولهم:

ــ "لألحقّن حواقنك بذواقنك[28]"

ويقول سيبويه: "اعلم أنّ كل شيء دخلته الخفيفة فقد تدخله الثقيلة، كما أنّ كلّ شيء تدخله الثقيلة تدخله الخفيفة، وزعم الخليل أنهما توكيد كما التي تكون فضلاً، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد، وإذا جئت بالثقيلة أنت أشدّ توكيداً"[29].

وهنا نلحظ شيوع نون التوكيد الثقيلة دون الخفيفة في الأمثال وذلك لما يتطلّبه المقام من التشديد في التأكيد، فالنون المشددّة أشدّ توكيداً من الخفيفة، ومجيء نون التوكيد الثقيلة هو بمنزلة القسم على صحة الكلام وصدقه، أو بمنزلة تكراره وإعادته بقصد تأكيد مضمونه، وصحة ما حواه، فلا يكون هناك مجال للشك والتردد عند من هو مستعد للاقتناع وهو ما يتطلبه مقام الأمثال، ومن ناحية أخرى فإنّ نون التوكيد الثقيلة تُخلص الفعل المضارع للزمن المستقبل وتقوي الاستقبال في الأمر[30].

2 ــ ومن الأدوات التي تختص بالأفعال كذلك " قد" وهي "جوابٌ لقوله: لمّا يفعل وزعم الخليل أنّ هذا لقوم ينتظرون الخبر، وقد تكون قد بمنزلة رُبّما"[31]. ويقول آخر: "قد فيها ثلاثة معانٍ: التحقيق، والتوقيع، والتقريب، وقد يكون مع التحقق التقريب فقط، ويجوز أن تقول قد ركب زيد لمن لم يكن يتوقع ركوبه، ولا تدخل على الماضي غير المتصرف كنعم وبئس وعسى وليس؛ لأنها ليست بمعنى الماضي حتى تقرب معناها من المحال وتدخل أيضاً على المضارع .....فينضاف إلى التحقيق في

---

(26) مجمع الأمثال، الميداني، 245/2، ذكر سابقاً.

(27) زهر الأكم، اليوسي، 240/3، ذكر سابقاً.

(28) مجمع الأمثال، الميداني،165/2. قال أبو عبيد: أما الحاقنة اختلفوا فيها فقال أبو عمر و هي النقرة التي بيت الترقوتو حبل العنق وهما الحاقنتان، والذاقنة: طرف الحلقوم.

(29) الكتاب، سيبويه، 509/3.

(30) النحو الوافي، عباس حسن، ص162 بتصرّف.

(31) الأصول في النحو، ابن السراج، 209/2.

الأغلب التقليل نحو إن الكذوب قد يصدق، أي بالحقيقة يصور منه الصدق وإن كان قليلاً، وقد تستعمل للتحقيق مجرداً عن معنى التقليل، وتستعمل أيضاً للتكثير في موضع التمدح"[32].

وذلك في قولهم:

ــ "إذا احتاج الزّق إلى الفلك فقد هلك[33]"

ــ "إذا وقى الرجل شرّ لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وقي الشّر كلّه[34]"

ــ "من لا حاك فقد عاداك[35]"

ــ "من بدا فقد جفا[36]"

وهنا نلحظ مجيء قد في جواب الشرط بشكل ملحوظ وقد اقترنت بالفاء في حين جاءت قد في ابتداء الجملة في نحو قولهم:

ــ "قد أحزم لو أعزم[37]"

ــ "قد يبلغ الخضم بالقضم[38]"

ــ "قد أنصف القارة من راماها وردّ أولاها على أخراها[39]"

ــ "قد قضيت كلّ حاجة وداجة[40]"

ج ــ الأدوات التي تتصل بالأسماء والأفعال:

1 ــ أداتا القصر (إنّما) ــ (وإلاّ) مع النفي.

---

(32) كتاب الكافية في النحو، ابن الحاجب، 388/2.

(33) مجمع الأمثال، الميداني، 121/1، وفسّره: الفلك: جمع فلكة فحركت للازدواج. يضرب للكبير يحتاج إلى الصغير.

(34) المستقصى، الزمخشري ،129/1، وقال: أي شرّ لسانه وبطنه وفرجه.

(35) جمهرة الأمثال، العسكري، 188/2، وفسّره بقوله: الملاحاة الملاومة وأصله من قولهم: لحوت العود إذا قشرته، وألحى الرجل وألام إذا أتى مايلام عليه ويُلحى من أجله.

(36) المستقصى، الزمخشري ،354/2، ذكر سابقاً.

(37) مجمع الأمثال، الميداني، 64/2، ذكر سابقاً.

(38) المصدر نفسه، 56/2، ذكر سابقاً.

(39) المجهول،ص 81، ذكر سابقاً.

(40) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري 227/2، قال أبو بكر: في الداجة قولان: أحدهما ما لا يذكر احتقاراً له أي قد قضيت الحوائج التي لها موقع من قلبي. وقضيت ما لا يذكر احتقاراً له. ويقال الداجة: معناها كمعنى الحاجة فنسقت عليها لخلافها لفظها.

القصر هو "تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوصة"[41].

أ ــ القصر بإنّما: يقول أحد النحويين: "تتّصل ما الزائدة بإنّ وأخواتها إلاّ عسى ولا فتكفها عن العمل، وتُهيّئها للدخول على الجمل، نحو "قل إنّما يُوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد"[42]. إلاّ ليت فتبقى على اختصاصها ويجوز إعمالها وإهمالها"[43].

و"تدخل ما زائدة على إنّ على ضربين: فمرة تكون ملغاة دخولها كخروجها، لا تغيّر إعراباً، تقول: إنّما زيداً منطلق، وتدخل على إنّ كافة للعمل فتبنى معها بناء فيبطل شبهها بالفعل، فتقول إنما زيدٌ منطلقُ، فإنّما ها هنا بمنزلة فعل ملغى مثل أشهد لزيد خير منك"[44].

و"قال الخليل: إنّما لا تعمل فيما بعدها، كما أنّ أرى إذا كانت لغواً لم تعمل فجعلوا هذا نظيرها من الفعل كما كان نظير إنّ من الفعل ما يعمل"[45].

"ويرى النحاة أنّ أصل هذه الأداة إنّ بكسر الهمزة وفتحها، زيدت عليها (ما) فكفتها عن العمل، لذا فهي تسمى كافة ومكفوفة، وتدخل على الجملة الفعلية كما تدخل على الاسميّة، وهي في كلتا الحالتين تفيد معنى التوكيد بدرجة أقوى من التوكيد بإنّ وحدها، وغالباً ما تكون في سياق فيه إنكار وجحد يحتاج إلى درجة عالية من توكيد الخبر"[46].

وهذا يقود إلى القول: ما الزائدة تتصل بإنّ وأخواتها فتكفّها عن العمل إلاّ ليت فتبقى معها على اختصاصها ويجوز إعمالها وإهمالها، وهي تفيد معنى التوكيد بدرجة أقوى من التوكيد بإنّ وأخواتها وحدها.

وقد جاءت إنّما وأفادت معنى التوكيد في نحو قولهم:

ــ "إنّما خدش الخدوش أنوش[47]"

ــ "إنّما هو الفجر أو البجر[48]"

---

(41) البلاغة من منابعها، علم المعاني، د.محمد هيثم غرّة، دار البشائر، ط1، 1999، ص125.

(42) سورة الأنبياء، الآية 108.

(43) أوضح المسالك، ابن هشام، 280/2.

(44) الأصول في النحو، ابن السراج، 232/1.

(45) الكتاب، سيبويه، 138/2.

(46) في التحليل اللغوي، د. خليل أحمد عمايرة، ص 232.

(47) مجمع الأمثال، الميداني 28/1، وفسّره: الخدش: الأثر، وأنوش هو ابن شيت بن آدم صلى الله عليه وسلم أي أنه أول من كتب وأثّر في الخط المكتوب، يضرب فيما قدم عهده.

(48) المصدر نفسه، 94/1. ذكر سابقاً وهنا نذكّر به: أي إن انتظرتُ حتى يضيئ لك الفجر الطريق أبصرت قدرك، وإذا خبطت الظلماء وركبت العشواء هجمابك على المكروه. يضرب في الحوادث التي لا امتناع فيها.

يقول أحد البلاغيين نقلاً عن السكاكي: "ويُذكر لذلك وجهٌ لطيف يسند إلى عليّ بن عيسى الرّبيعيّ، وهو أنه لما كانت كلمة (إنّ) لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها ما المؤكدة ــ لا النافية كما يظنه من لا وقوف له على علم النحو ــ ناسب أن يُضمّنَ معنى القصر؛ لأنّ القصر ليس إلاّ تأكيداً على تأكيد."[49] ويقول في موضع آخر: "والدليل على أن (إنّما) تفيد القصر كونها متضمنة معنى ما وإلاّ"[50].

ب ــ القصر بإلاّ مع النفي: وجاءت إلاّ مع النفي في قولهم:

ــ "ما ألقاه إلاّ الفينة بعد الفينة[51]"

ــ "ما هو إلاّ غَرقٌ أو شرقٌ[52]"

ــ "أليّة في بريّة ما هي إلاّ لبليّة[53]"

ــ "لا ينبت البقلة إلاّ الحقلة[54]"

فهنا نلحظ مجيء القصر بإلاّ وقد سبقت بأداتي نفي هما (ما ــ لا). "وشرط قصر الموصوف على الصفة إفراداً عدم تنافي الصفتين، حتى تكون المنفية في قولنا ما زيد إلاّ شاعرٌ كونه كاتباً أو منجّماً، أو نحو ذلك، لا كونه مُفحماً لا يقول الشعر؛ ليتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما وشرط قصره قلباً تحقق تنافيهما، حتى تكون المنفية في قولنا ما زيد إلاّ قائمٌ، كونه قاعداً أو جالساً، أو نحو ذلك لا كونه أسودَ، أو أبيضَ ليكون إثباتها مشعراً بانتفاء غيرها"[55].

و"القصر لا يعدو أن يكون تأكيداً للكلام ومبالغة في توضيح الأحكام وتثبيتها في الأذهان، غير أن التأكيد مع إنّما توكيد الإثبات، ومع النفي وإلاّ تأكيد النفي"[56].

فالقصر هنا جاء بطريقة النفي والاستثناء بنوعيه قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة.

---

(49) الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني، شرح وتعليق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي، الدار الإفريقية العربية، (د.ط.) 1989 م، 217/1.

(50) المصدر نفسه، 216/1.

(51) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت، 594 وفسّره: أي إلاّ المرّة بعد المرّة يقال في باب اللقاء في قربه وإبطائه.

(52) مجمع الأمثال، الميداني 393/2، ذكر سابقاً.

(53) المصدر نفسه، 122/1.

(54) المصدر نفسه، 233/2، ذكر سابقاً.

(55) الإيضاح، القزويني، 214/1.

(56) من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1972، ص 190.

2 ــ القصر بالعطف: وقد تجلّى ذلك في قولهم:

ــ "ليس الشحم باللحم ولكنْ من قواصيه"[57]. ولكن هنا تفيد الاستدراك وقد جاء بعدها المقصور عليه حيث قصرت الشحم على قواصي اللحم.

3 ــ وهناك ضربٌ من القصر يتجلّى في تقديم ما حقّه التأخير:

وسنتحدث هنا عن تقديم (الباء) و"قيل فائدة الحرف الزائد في كلام العرب إما معنوية وإما لفظية، فالمعنوية تأكيد المعنى كما تقدّم في من الاستغراقية والباء في خبر ما وليس فإن قيل فيجب أن لا يكون زائدة إذا أفادت فائدة معنوية، قيل إنما سمّيت زائدة لأنه لا يتغير بها أصل المعنى بل لا يزيد بسببها إلى تأكيد المعنى الثابت وتقويته، فكأنها لم تفد شيئاً لما لم تغاير فائدتها العارضة الفائدة الحاصلة قبلها... وأما الفائدة اللفظية فهي تزيين اللفظ وكونه بزيادتها أفصح أو كون الكلمة والكلام بسببها مهيأ لاستقامة وزن الشعر أو لحسن السمع أو غير ذلك من الفوائد اللفظية"[58].

و"أجمع النحاة وأهل اللغة على أن النفي مع الباء في خبر ليس أو خبر ما آكد منه بدونها ومع هذا فقد عدوا هذه الباء زائدة"[59].

وذلك في مثل قولهم في الباء:

ــ "ما أنت بخية ولا سبّية"[60].

هنا جاءت الباء زائدة في خبر ما العاملة عمل ليس وأفادت معنى التوكيد لمجيئها بعد النفي

ــ "لست بخلاةٍ بنجاةٍ[61]"

ــ "ليست بريشاء ولا عمشاء[62]"

ــ "ليس الشحم باللحم ولكن من قواصيه"[63].

فهنا نرى مجيء الباء زائدة في خبر ليس وقد أفادت هذه الباء معنى التوكيد لمجيئها بعد النفي.

---

(57) المستقصى، الزمخشري 304/2 ، وفسّره: أي من جوانبه ، يضرب للمتشابهين وليسا بشيء واحد.

(58) كتاب الكافية في النحو، ابن الحاجب، 384/2.

(59) من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ص 195.

(60) مجمع الأمثال، الميداني،297/2، فسّره: أي لا محسن ولا مسيء.

(61) المصدر نفسه، 175/2. وفسّره: الخلاة والعشبة، النجاة: الأكمة في الأرض، أي ليست من لا يمتنع فيضام.

(62) المصدر نفسه، 187/2، وفسّره بقوله: الريشاء: الطويلة هدب العين، والعمشاء: السيئة البصر، يضرب للشيء الوسط بين الجيد والرديء.

(63) المستقصى، الزمخشري 304/2، ذكر سابقاً.

2 ــ التوكيد بغير الأداة:

1 ــ التوكيد بالتقديم:

في ذلك يقول سيبويه: "كأنّهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بشأنه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمّانِهم ويعنيانهم"[64].

"فالتقديم في التركيب الجملي في اللغة العربيّة لا يكون إلاّ عندما يقصد المتكلّم المدرك لأساليب هذه اللغة أن يؤكّد موضع الاهتمام والعناية، أو كما يقول سيبويه: والعرب إن أرادت العناية بشيء قدمته. وللوصول إلى المعنى الذي يكمن في تقديم وحدة من وحدات المبنى، أو في تقديم ممثل صرفي إشارة إلى تقديم الباب النحوي في الذهن لغرض يكمن في الذهن ويقف هذا التقديم رمزاً له"[65].

وفي قوله تعالى: "والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً"[66] يعلو في بلاغته وقوة تخصيصه بالفعل على القول: جعل الله لكم من أنفسكم أزواجاً. فإذا كانت كلمة الله فاعلاً في القول والجملة فعلية فهي فاعل في الآية والجملة فعلية ولكن الفاعل مقدم لغرض التوكيد" [67].

والتوكيد بالتقديم إنّما يقوم على أساس الخروج بجزء من الجملة عن مكانه المخصص له وتقديمه على الجزء الذي قبله [68] وقد ظهر ذلك في قولهم:

ــ "العاشية تهيج الآبية[69]"

فهنا نلحظ تقديم الفاعل على الفعل وحقّه التأخير، وهنا تقّدم المقصور عليه.

ــ "عينٌ عرفت فذارفت[70]"

هنا كذلك نلحظ تقديم الفاعل على الفعل وحقّه التأخير، فهنا نلحظ التركيز على الفاعل، ولذلك تقدّم، فهو محّط الاهتمام عند السامع و من شأن تقديمه أن يجعل موقعه ثابتاً في نفس السامع.

ــ "المعزى تُبهي ولا تبني[71]"

---

(64) الكتاب، سيبويه، 34/1.

(65) في التحليل اللغوي، د. خليل أحمد عمايرة، ص 212.

(66) سورة النحل، الآية (72).

(67) في التحليل اللغوي، د. خليل أحمد عمايرة، ص 214.

(68) المرجع نفسه، ص 214 بتصرّف.

(69) أمثال العرب، المفضّل الضبيّ ،ص63، ذكر سابقاً.

(70) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 77/3.

(71) مجمع الأمثال، الميداني، 290/2، وفسره: الخرق، والإبناء: أن تجعله بانياً.

وهنا كذلك نلحظ تقديم الفاعل على الفعل وحقّه التأخير.

ولكن عندما أراد المتكلم لفت انتباه السامع إلى المراد من مثله وهي (المعزى) قدّم الفاعل وأخّر الفعل لتأكيد المعنى في ذهنه وترسيخه.

2 ــ التوكيد بالتكرار:

وله في العربية طريقتان:

أولاهما: إعادة اللفظ الذي يراد تثبيته، أو دفع غفلة السامع عنه أو دفع الظن بأن السامع ظن به الغلط، ويتحقق ذلك بتكرار اللفظ نفسه. "فالتوكيد اللفظي هو اللفظ المكرّر به ما قبله"[72]. وقد ظهر ذلك في قولهم:

ــ "إحدى لياليك فهيسي هيسي[73]"

ثانيهما: التوكيد بالتكرار لما كان قائماً على المعنى دون اللفظ. وفي ذلك يقول ابن الحاجب: "التأكيد اللفظي على ضربين لأنك إما أن تعيد لفظ الأول بعينه نحو جاءني زيد زيد وجاءني جاءني زيد، أو تقويه بموازنه مع اتفاقهما في الحرف الأخير ويسمى إتباعاً، وهو على ثلاثة أضرب لأنه إما أن يكون للثاني معنى ظاهر نحو هنيئاً مريئاً وهو سرير، أو لا يكون له معنى أصلاً بل ضُمّ إلى الأول لتزيين الكلام لفظاً وتقويته معنى وإن لم يكن له في حال الإفراد معنى نحو قولك حسن بسن فسن، أو يكون له معنى متكلف غير ظاهر نحو خبيث نبيث من نبثت الشر أي استخرجته...[74]. وتبدو فكرة الإتباع واضحة في قوله "وباب الإتباع بعضه مبني كحيص بيص كما يجيء في المركب ويجب أن يراعى تجانس اللفظين في باب الإتباع بما يمكن"[75]. ونذكر من ذلك قولهم:

"إذا أخصب الزمان جاء الغاوي والهاوي[76]"

فهنا حملت كلمة الهاوي وهي الكلمة المزاوجة معنىً تأكيدياً للكلمة الأولى الغاوي. وهي من النوع الأول الذي أشار إليه الرضي في كافيته.

ــ "أحمق باكٌّ تاكٌّ[77]"

---

(72) أوضح المسالك، ابن هشام، 249/3.

(73) مجمع الأمثال، الميداني، 44/1، و فسّره بقوله: قيل: الهيس: السير أي ضرب كان ، يضرب للرجل يأتي الأمر، يحتاج فيه إلى الجدّ والاجتهاد.

(74) كتاب الكافية في النحو، ابن الحاجب، 333/1

(75) المصدر نفسه، ص 333.

(76) مجمع الأمثال، الميداني، 92/1،و قال: الغاوي: الجراد، الهاوي: الذباب

(77) المستقصى، الزمخشري، 72/1. و هو المتساقط جمعاً.

فهنا حملت كلمة تاك معنىً تأكيدياً للكلمة المزاوجة باكٌ. وهي من النوع الثاني الذي أشار إليه الرضي في كافيته.

ــ "جاء سبغللاً وسبهللاً"[78]، وهنا كذلك جاءت كلمة سبهللاً لتؤكد معنى الكلمة المزاوجة سبغللاً. وهي من النوع الثاني الذي أشار إليه الرضي في كافيته.

ــ "ما يعرف ثطاته قطاته من لطاته."[79]

هنا أيضاً جاءت الكلمة المزاوجة (قطاته) لتؤكد معنى (ثطاته). وهي كذلك من النوع الثاني الذي أشار إليه الرضي.

ــ "جاء بالضيح و الريح."[80]

هنا كذلك نلحظ مجيء كلمة الريح مؤكدة لكلمة الضيح، وقد حملت معنىً مختلفاً عنها، إلا أنها اتفقت معها في الحرف فالأخير، وهي من النوع الأول الذي أشار إليه الرضي في كافيته.

ــ "أعوذ بالله من السّامة والهامّة"[81].

هنا كذلك جاءت كلمة الهامّة وقد حملت معنىً تأكيدياً لكلمة السّامة، وهي من النوع الأّول الذي أشار إليه الرضي.

ــ "حيّاك الله و بيّاك"[82].

هنا كذلك نلحظ مجيء كلمة بيّاك مؤكدةً معنى كلمة حيّاك. وهي من النوع الثاني أيضاً.

ــ "ترك مايسوءه ينوءه"[83].

هنا كذلك جاءت كلمة ينوءه مؤكدة معنى كلمة يسوءه، وهي من النوع الثاني الذي أشار إليها الرضي في كافيته.

---

(78) المستقصى، الزمخشري، 44/2.

(79) المصدر نفسه، 337/2 وفسره أي من حمقه لا يعرف مؤخره من مقدمه يضرب للأحمق.

(80) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، 59 و فسّره: الضيح ضوء الشمس، و الريح معروفة، أي جاء بما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الريح.

(81) الأمثال، أبو عكرمة الضبي، 103، وفسّره بقوله: الهّامة: والواحدة من دواب الأرض، وهي دوابها المؤذية وهي فاعلة من همّ بالأمر إذا أراده، وهو هامٌّ، والأنثى هامة.

(82) المصدر نفسه، 24، وفسّره بقوله: في حيّاك مذهبان أحدهما ملكّك والتحيّة الملك، ومنه التحيات لله أي الملك لله، والأخر حيّاك فعلّك من الحياة أي أبقاك، وكان الأصمعي يقول: بيّاك: اعتمدك وقيل بيّاك: قربّك.

(83) مجمع الأمثال، الميداني، 191/1، وفسّره: إذا ترك للورثة ماله.

ـ "حين تقلين تدرين"[84].

هنا كذلك نرى مجيء كلمة تدرين مؤكدة للكلمة المزاوجة لها مع اختلافهما في المعنى وهو من النوع الثاني أيضاً.

ـ "ربّ حثيثٍ مكيثٍ"[85].

هنا كذلك نرى مجيء كلمة تدرين مؤكدة للكلمة المزاوجة حثيثٍ، وهي من النوع الثالث الذي أشار إليه الرضي.

الأمثال من هذا الضرب كثيرة، ونكتفي هنا بهذه الأمثال، لنعود إلى هذا الضرب بشيء من التوسع في حديثنا عن الدلالة.

3 ـ المصدر الذي حذف عامله:

و"كل مصدر قام مقام الفعل ففيه ضمير فاعل وذلك إذا قلت سقياً لزيد، وإنما تريد سقى الله زيداً، ولو قلت سقياً الله زيداً كان جيداً، لأنك قد جئت بما يقوم مقام الفعل، ولو قلت: أكلا زيد الخبز وأنت تأمره كان جائزاً... وقال الأخفش من رد عليك ضرباً زيد عمراً إذا كنت تأمره أدخلت عليه سقياً له فقلت له: ألست، إنما تريد سقى الله زيداً فإنه قائل: نعم فتقول فكما جاز سقياً له حين أقمت السقي مقام سقاه فكذلك تقيم الضرب مقام ليضرب وتقول: ضرب زيدٌ ضرباً وقتل عمر قتلاً فتعدى الفعل الذي بنى للمفعول إلى المصدر، كما تعدى الفعل الذي بني للفاعل لا فرق بينهما في ذلك"[86]

وقد جاء ذلك في قولهم:

ـ "سقياً ورعياً"[87].

ـ "رغماً دغماً شنغماً"[88].

ـ "اللهم سمعاً لا بلغاً"[89].

---

(84) مجمع الأمثال، الميداني، 285/1، وتفسيره: أنّ رجلاً دخل إلى امرأة وتمتع بها وأعطاها أجرتها وسرق مقلى لها، فلما أراد الانصراف قالت له: قد غبنتك لأني كنت إلى ذلك أحوج منك وأخذت دراهمك، فقال لها: حين تقلين تدرين. يضرب للمغبون يظن أنه الغابن غيره.

(85) المصدر نفسه، 421/1 يقال مكث فهو ماكث ومكيث.

(86) الأصول في النحو، ابن السّراج، 166/1.

(87) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت،ص 585، يضرب في باب الدعاء للإنسان، ذكر سابقاً.

(88) المصدر نفسه، ص577. وهذا كله توكيد للرغم.

(89) المستقصى، الزمخشري، 342/1، ذكر سابقاً.

ـــ "هنيئاً مرئياً غير داءٍ مخامرٍ"[90].

ـــ "اللهمّ جدّاً لا كدّاً"[91].

ـــ "بؤساً له وتوساً له وجوساً له"[92].

فهنا نلحظ مجيء الأمثال السابقة بصيغة المصدر الذي حذف عامله لعلم المخاطب به.

وبعد هذا العرض نخلص إلى النتائج الآتية:

1 ـــ كان التأكيد في الجملة الاسمية أكثر من التأكيد في الفعلية، والجملة الاسمية تحمل معنى الإثبات، وتأكيدها بإحدى أدوات التوكيد، زادها تأكيداً على تأكيدٍ، وهو ما يناسب المثل الذي يقال في مقام إقامة الحجّة على السامع، والبرهنة على تجارب الحياة.

2 ـــ تأكيد الجملة الاسمية في الأمثال العربية المتناولة لم يرد إلاّ بـــ إنّ المشددة ولكنّ، وغابت معظم أساليب التوكيد الأخرى.

3 ـــ الغرض من التوكيد هو التقرير مع دفع الشك من ذهن السامع، وترسيخ المعنى ونقشه في ذهنه، وهذا يتفق مع الغاية من المثل إذْ يؤتى به (يضرب) لتأكيد فكرة معينة.

4 ـــ جاء توكيد الفعل بنون التوكيد الثقيلة أكثر من الخفيفة وذلك لما يتطلبه المقام من التشديد في التأكيد، فالنون إذا شددّت أصبحت أشدّ توكيداً.

5 ـــ جاء توكيد الجملة الاسمية في الغالب بأداتي توكيدهما إنّ المشددّة، ولام التأكيد (اللام المزحلقة)[*] التي تدخل على الخبر، في الأكثرية العظمى من الأمثال، وهذا يدل على مبالغة السلف في التأكيد للمثل المنطوق؛ لأنّ اللام تؤكد مضمون الجملة وتقوّي معناها وتزيل الشك من ذهن السامع أكثر ممّا لو كانت إنّ مجردة منها.

---

(90) مجمع الأمثال، الميداني 453/2، كان كثير في حلقة البصرة ينشد أشعاره فمرت به عزة مع زوجها فقـــال لهـــا زوجها أعضيه فاستحيت من ذلك فقال لها لتعضيه أو لأضربنك فدنت من تلك الحلقة فأعضته وذلك أنها قالت: كذا وكذا بفم الشاعر فعرفها كثير.

(91) المستقصى، الزمخشري، 341/1.

(92) مجمع الأمثال، الميداني، 146/1، البؤس: الشدة، التوس: إتباع له، والجوس: الجوع أي ألزمه الله هذه الأشياء.

(*) وتدخل لام الابتداء بعد إنّ المكسورة على أربعة أشياء: أحدها الخبر وذلك بثلاثة شروط: كونه مـــؤخراً، ومثبتـــاً، وغير ماضٍ، والثاني: معمول الخبر وذلك بثلاثة شروط أيضاً: تقدمه على الخبر، وكونه غير حالٍ، وكون الخبـــر صالحاً للام، والثالث: الاسم بشرط واحد هو أن يتأخّر عن الخبر، والرابع: الفصلُ، وذلك بلا شرطٍ. ينظر: أوضح المسالك ابن هشام، 277/2.

ثانياً: أسلوب الحذف:

أسلوب الحذف من الأساليب التي شاع استخدامها في الأمثال العربية المدروسة، والحذف جعله ابن جني تحت عنوان: "باب في شجاعة العربية" حيث قال: "اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف"[93]، وقد عرّفه إمام البلاغة فأبدع في بيان أسراره حيث قال: "هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبن"[94] ويقول أحد الباحثين: "ومن طرائق الاقتصاد في الكلام أسلوب الحذف كله ومنه حذف المفعول به إذا فهم من السياق"[95]. "والأساس العام لمفهوم الحذف ينطلق من الحاجة الفنية للمعبر في استخدام هذا النسق من الأداء، بحيث يكون العدول عنه إفساداً له"[96] و"أسلوب الحذف يُكسب الذهن تنظيماً واقتداراً على استيعاب البنية العميقة للكلام، وما يرتبط بها من تذوق المعاني وتوجيهها في الطريق السوي المستقيم توجيهاً دقيقاً"[97].

وللحذف أغراضه ومعانيه الكثيرة من الناحية البلاغية وفيما يلي عرضٌ لبعض هذه الأغراض:

حذف المسند إليه يكثر في السياقات التالية:

الاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر إذا كان ما يحذف يمكن أن يدركه المتلقي ويفهمه، دون أن يذكر في اللفظ لدلالة قرينة الحال أو قرينة المقام أو اللوازم الفكرية المنطقية، ضيق المقام عن إطالة الكلام، تيسير الإنكار عند الحاجة تعجيل المسرة بالمسند، تكثير الفائدة بإيجاد عدة احتمالات للمعنى، يحذف للعلم به، وقد يحذف للجهل به أو للخوف منه أو عليه، ويحذف حين لا يحقق ذكره غرضاً معنياً في الكلام.

---

(93) الخصائص، ابن جني، 360/2.

(94) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق محمود شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ط ود.ت، ص 146.

(95) في جمالية الكلمة، دراسة جمالية بلاغية نقدية، د. حسين جمعة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق 2002م، ص 107.

(96) البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلّب، مكتبة لبنان، ط1 ،1994، ص313.

(97) أسلوب الحذف في اللغة العربية من الوجهة النحوية والبلاغية، أيمن الشوّا، إشراف د. منى إلياس، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 2000 م، ص 4.

أما حذف المسند فيأتي في سياقات أهمها: الاحتراز عن العبث[98] ومن دواعي الحذف وأغراضه تخيّل العدل إلى أقوى الدليلين من العقل أو اللفظ، واختبار تنبّه المتلقي أو مقدار تنبهه، ورعاية السجع أو القافية والتعميم مع الاختصار في اللفظ، والتشويق بالإبهام[99].

ولعل الغرض الأهم الذي يخرج الحذف إليه هو ما أشرنا إليه سابقاً من الاقتصاد في الكلام ولاسيّما في مقام الأمثال وللحذف فوائدُ عديدة نوجزها فيما يلي:

التفخيم والإعظام: لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب، فيرجع قاصراً عن إدراكه فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النفس مكانه، ومنها زيادة لذة: بسبب استنباط الذهن للمعنى، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشدّ وأحسن، ومنها زيادة الأجر: بسبب الاجتهاد في ذلك، طلب الإيجاز والاختصار، التشجيع على الكلام، موقعه في النفس في موقعه على الذكر، ومنها، الإطلاع على مزايا اللهجات العربية وتوجيه المظاهر الصوتيّة لها[100].

وأما شروط الحذف فقد تحدّدت بالقانون التالي: "تُضمر بعدما أضمرت فيه العربُ من الحروف والمواضع، وتُظهر ما أظهروا، وتُجري هذه الأشياء التي هي على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من الكلام، وممّا هو في الكلام على ما أجروا، فليس كل حرفٍ يحذف منه شيء ويثبت فيه"[101]

و"الأدلة الواضحة قد دلت على أن العرب مع حكمتهم لا يتكلمون بما لا يفيد، وأنّ الكلام الذي ما وضع في الأصل إلاّ لفائدة قليلة في وجوب الفائدة الكثيرة، فربما ظهرت هذه الفائدة لكل متدبّر وربما خفيت"[102]. وفيما يلي عرضٌ لمظاهر الحذف التي تجلّت في الأمثال المدروسة:

حذف المرفوعات:

أولاً: الحذف في الاسم: 1 ــ حذف المبتدأ:

ويتضمن: حذف المبتدأ بعد ماا لخبر صفة له في المعنى: وقد جاء في قولهم:

ــ "كسير وعوير وكل غير خير"[103]

---

(98) البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطّلب، ص 324 بتصرّف.

(99) أسلوب الحذف في اللغة العربية من الوجهة النحوية والبلاغية، أيمن الشوّا، ص 5 بتصرّف.

(100) المرجع نفسه، ص 4 بتصرّف.

(101) الكتاب، سيبويه، 266/1.

(102) أسلوب الحذف في اللغة العربية، أيمن الشوّا، ص 10.

(103) مجمع الأمثال، الميداني، 122/2. أول من قال ذلك أمامة بنت نشبة بن مرّة كان تزوّجها رجل من غطفان أعور يقال له خلف بن رواحة، فمكثت عنده زماناً حتى ولدت له خمسة ثم نشزت عليه ولم تصبر معه فطلّقها ثم إنّ أباها وأخاها خرجا في سفرٍ لهما فلقيهما رجل من بني سليم يقال له: حارثة بن مرة فخطب أمامة وأحسن العطية فزوجاها منه، وكان أعرج مكسور الفخذ، فلمّا دخلت عليه رأته محطوم الفخذ فقالت المثل. يضرب في الشيء يكره ويذم من وجهين، لا خير فيه البتّة.

أي زوجاي كُسير وعوير

ـ "مليحٌ قزيحٌ[104]".

أي فلانٌ مليحٌ قزيحٌ

ـ "مليحٌ بليحٌ"[105]

أي فلانٌ مليحٌ بليحٌ"

ـ "غلٌّ قملٌّ[106]

هنا أيضاً حذف المبتدأ والتقدير هو غلٌّ قملٌّ.

ـ "أصوصٌ عليها صوصٌ[107]"

أي هي أصوصٌ عليها صوصٌ

ـ "شقيٌّ لقيٌّ"[108]

ـ أي هو شقي لقيٌّ.

ـ "تهويدٌ على ريُودٌ"[109]

أي هو تهويدٌ على ريودٍ

ـ "ذيابٌ في ثيابٍ"[110]

أي هم ذيابٌ

ـ "سوّاءٌ لوّاء"[111].

---

(104) الأمثال، أبي عكرمة الضبي، ص101.

(105) الأمثال، السدوسي،ص 76.

(106) مجمع الأمثال، الميداني، 12/2، ذُكر سابقاً.

(107) المصدر نفسه 35/1، وفسّره بقوله: الأصوص الناقة الحائل السمينة، والصوص: اللئيم. يضرب للأصل الكـريم يظهر منه فرع لئيم ويستوي في الصوص الواحد والجمع.

(108) الأمثال، أبو عكرمة الضبي،ص 101 أي هو شقيٌّ لقيٌّ.

(109) المصدر نفسه، 200/1، التهويد: السكون والنوم، والريود: جمع ريد وهو الحرف الناتئ من الجبل يضرب لمن شرع في أمرٍ وخيم العاقبة.

(110) زهر الأكم، اليوسي، 7/3.

(111) مجمع الأمثال، الميداني، 475/1، ذكر سابقاً.

أي هُنّ يستوين ويلتوين

ــ "الهيدان والريدان"[112]

أي هو الهيدان والريدان

ــ "أبردُ من عبقرٍ وحبقرٍ"[113]

أي هو أبردُ من..

ــ "أتيس من تيوس تويت"[114]

أي هو أتيسُ

ــ "أتلفُ من سلف"[115]

أي هو أتلف

ــ "أثبت في الدار من الجدار"[116].

أي هو أثبتُ.

ــ "أحسنُ من بيضه في روضة"[117]

أي هو أحسنُ

ــ "أخبُّ من ضبٍّ[118]"

أي هو أخبُ

ــ "أسمعُ من سمع"[119].

---

(112) مجمع الأمثال، الميداني، 475/2، وفسّره بقوله: يقال للجبان هيدان من هيدته وهدته إذا زجرته فكأن الجبان زجر عن حضور الحرب والريدان من ريد الجبل وهو الحرف الناتئ منه. يضرب للمقبل والمدبر والشجاع والجبان.

(113) جمهرة الأمثال، العسكري، 210/1، وفسّره بقوله: قيل هما البَرْد وقيل إنّما هو عبّ ــ قرّ والعبّ: البرد ــ والقرّ: البْرد.

(114) الدرة الفاخرة، الأصبهاني ،97/1.

(115) المصدر نفسه، 97/1.

(116) المستقصى، الزمخشري، 40/1.

(117) التحفة الأدبية في الأمثال العربية، قصير،ص 180.

(118) الدرة الفاخرة، الأصبهاني، 192/1. وفسّره: أي أغشُّ في ذي عداوة لأنهم يعنون بذلك خدع الضبّ في حجره.

(119) المصدر نفسه، 218/1.

أي هو أسمعُ

ــ "أضيعُ من طاووس في ناووس"[120]

أي هو أضيعُ

ــ "أغربُ من غراب"[121]

أي هو أغربُ

ــ "أغرُّ من الدُّباء في الماء"[122]

أي هو أغرُّ

ــ "أمضى من السيل تحت الليل"[123]

أي هو أمضى.

ــ "أمضى من ترحةٍ بعد فرحةٍ"[124]

أي هو أمضى

ــ "أهونُ من صوفةٍ في بوهةٍ"[125]

أي هو أهونُ

ــ "أهونُ من ذنب الحمار على البيطار"[126]

أي هو أهونُ

ــ "أهون من تبنة على لبنة"[127]

أي هو أهونُ.

---

(120) الدرة الفاخرة، الأصبهاني، 277/1.

(121) المصدر نفسه، 321/1.

(122) مجمع الأمثال، الميداني، 17/2. وفسّره بقوله: والدُّباء: القرع ويقال في المثل أيضاً لا يغرّنك الدباء وإن كان في الماء. قيل إنّ أعرابياً تناول قرعاً مطبوخاً وكان حاراً فأحرق فمه فقال لا يغرّنك الدباء وإن كان نشؤه في الماء. يضرب للرجل الساكن ظاهراً الكثير الغائلة باطناً.

(123) جمهرة الأمثال، العسكري، 185/2.

(124) المصدر نفسه، 185/2 لم يذكر حول معناه شيء وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة ترح 43/2.التّرح: نقيض الفرح وترّحه الأمر: أحزنه.

(125) المصدر نفسه، 290/2 البوهة: ما طيرته الريح من دقيق التراب، والبوهة أيضاً: الرجل الذي لا خير فيه.

(126) المستقصى، الزمخشري، 275/1 لم يذكر حول معناه شيء وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة بطر 69/4 البَطْرُ: الشقّ وبه سمي البيطار بيطاراً: والبَيطار: معالج الدواب.

(127) مجمع الأمثال، الميداني، 483/2 أي هو أهونُ.

ـــ "أوسعُ من هند مند"[128]

أي هو أوسعُ

1 ـــ حذف المبتدأ للاكتفاء بقرنية الحال: وذلك في قولهم:

ـــ "هينٌ لينٌ وأودت العين"[129].

المثل كلام دغة المحمّقة[130]. حين حسدها صواحبها على أنساع[*] كنّ لها جدد جعلت تئط إذا ركبت بعيرها فقلن لها: ويحك يا دغة إنّ أنساعك تئط، وإذا سمع أطيطها الرجال قالوا: هذا ضُراط دغة لو أنك دهنتها فهو ألين لها وأبقى فيذهب عنك هذا الذي تخافين قالت فإني فاعله، فلمّا نزلت حملت النساء إليها السمن في الأقداح فلمّا صار السمن بيدها أخذت نسعاً من أنساعها فقطرت على بعض نواحيه السمن فاسوّد ولان فعند ذلك قالت دغة: هينٌ ولينٌ وأودت العين[131]. تقول ذهب حسنه وحمرته ونبت العين عنه.

فالقائلة هنا استغنت بدلالة الحال فحذفت المسند إليه حذفاً جائزاً منه تناسب حال نسعها الأولى التي تبدّلت، أي نسعي هينٌ.[132]

ـــ حذف المبتدأ لدلالة وصفه عليه: من مثل قولهم:

ـــ "لكل ساقطةٍ لاقطةٌ"[133]

أي لكل كلمةٍ ساقطةٍ أذنٌ لاقطة.

ـــ حذف المبتدأ في جواب الشرط:

ومن ذلك قولهم:

---

(128) التحفة الأدبية في الأمثال العربية، قصير،ص 178 نهر بسجستان قيل إنه ينصب إليه ألف نهر وينشق منه ألف نهر ولا تظهر فيه زيادة ولا نقصان.

(129) الأمثال، المفضّل الضبيّ، ص172.

(130) هي دغة بنت معنج كانت امرأة من جرهم فتزوّجها رجل منهم قبل أن تبلغ المحيض، فحملت ولم تشعر بالحمل لحداثة سنها، فأخذها الطلق وأهلها سائرون، فنزلت منزلاً فانطلقت تبرز، فولدت وهي تبرز، فصاح الصبي، فرجعت إلى أمها فقالت: يا أماه هل يفتح الجعر فاه قالت: نعم ويدعو أباه فذهب مثلاً فقيل أحمق من دغة، المصدر نفسه، ص 171.

(*) الأنساع: الحبال.

(131) الأمثال، المفضّل الضبيّ،ص 172.

(132) الأمثال العربية القديمة، محمّد جمال صقر، ص 65.

(133) مجمع الأمثال، الميداني، 185/2 فُسّر سابقاً.

ـ "من لا يعلك فلا يهلك"[134]

أي فهو لا يهلك.

ـ "إذا أردت المحاجزة فقبل المناجزة" [135]

أي فالمحاجزة قبل المناجزة

ـ "إن لم يكن وفاق ففراق"[136]

أي إن لم يكن حب في قرب فالوجه المفارقة.

ـ "من يجع يشجع ومن يسغب يشغب"[137].

والتقدير فهو يشجع وكذلك فهو يشغب.

ـ حذف المبتدأ في صلة (من):

ـ "صنعة من طبّ لمن حبّ"[138] أي لمن هو حبّ

ـ "ما يعرف من يهرّه ممّن يبرّه"[139]

أي من هو يهرّه ممّن هو يبرّه.

ـ "لا يسرك مَنْ يغرّك" [140]

والتقدير من هو يغرّك.

---

(134) جمهرة الأمثال، العسكري، 434/1 لم يذكر حول معناه شيء.

(135) المصدر نفسه، 77/1. وفسّره: يضرب في تخيل الفرار ممّن لا طاقة لك به، والمجاجزة من قولهم: حجزت بين الشيئين والمناجزة: سرعة القتال.

(136) مجمع الأمثال، الميداني، 70/1.

(137) المصدر نفسه، 371/2.

(138) المصدر نفسه، 551/1.

(139) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 136/3.

(140) تمثال الأمثال، العبدري، 541/2 وفسّره: قاله يزيد بن عبد المدان لابن جفنة وصفة ذلك أن يزيد هذا قدم على ابن جفنة ومعه عمرو بن معدي كرب ومكشوح المرادي زواراً فلقوا عنده وجوه قيس ومُلاعب الأسنة عامر بن مالك فسأله ابن جفنة عن أشياء ثم أقبل على القيسيين فسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه، فنظر ابن جفنة إلى يزيد بن عبد المدان فقال له ما تقول أنت يا ابن عبد المدان فقال له يزيد: يا خير الفتيان ليس صغيراً من منع منك العراق وشركك في الشام وقيل له أبيت اللعن وقيل لك: يا خير الفتيان وألفى أباه ملكاً وألفيت أباك ملكاً فلا يسرّك من يغرّك.

ــ حذف المبتدأ بعد لكن الاستدراكيّة وذلك في قولهم:

ــ "ليس الشحم باللحم ولكن من قواصيه" [141]

كأنه قال لكن هو من قواصيه.

ــ حذف المبتدأ بعد أو العاطفة: وذلك في قولهم:

ــ "إنّما هو الفجر أو البجر"[142]

أي أو هو البجر

2 ــ حذف الخبر:

ــ حذف خبر ربّ وذلك في قولهم:

– "ربّ حثيثٍ مكيثٍ"[143]

جاء الاسم بعد ربّ مرفوع محلاً على أنه مبتدأ وخبره محذوف وجوباً.

3 ــ حذف الفاعل:

يأتي حذف الفاعل لأغراضٍ لفظية وأخرى معنويّة، أمّا اللفظيّة فهي الإيجاز، وإصلاح السجع، وتصحيح النظم، وأمّا المعنوية فهي العلم به، جهله، إبهامه، تحقيره، كراهة سماعه، الخوف منه، نسيانه[144].

ومن ذلك حذف الفاعل في باب النائب عن الفاعل في مثل قولهم:

ــ "فُتح صدرك بعلم عُجرك وبجرك"[145]

والتقدير فتح فلانٌ صدره.

ــ "كما تدين تدانُ"[146].

جاء نائب الفاعل ضميراً مستتراً وجوباً تقديره أنت.

---

(141) المستقصى، الزمخشري، 304/2.

(142) مجمع الأمثال، الميداني، 94/1.

(143) المصدر نفسه، 421/1.

(144) أسلوب الحذف في اللغة العربيّة، أيمن الشوّا، ص 124 بتصرّف.

(145) من نثر الدرّ، الآبي، 94/4 وفسّره: العجرة: نفخة في الظهر، ويقال هي العروق المتعقّدة في الجسد، والبجر العروق المتعقدة في البطن، والمراد أخبرته بكل شيء ولم أستر عنه شيئاً.

(146) مجمع الأمثال، الميداني، 132/2.

ـ "إذا وُقِيَ الرجلُ سرّ لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وُقِي الشّر كلّه"[147].

والتقدير وقى الله الرجلَ.

وكذلك حُذف الفاعل ولم يجر له ذكر في قولهم:

ـ "من قَلّ ذَلّ ومن أَمَرَ فَلّ"[148]

والتقدير من قلّ أنصاره غلب ومن كثر أقرباؤه فلّ أعداؤه.

ـ استتار الفاعل:

"قد يضمر الفاعل في نفس المتكلّم فلا يذكره للعلم به، ومعنى استتاره أنّ المتكلّم يمكن أن يضمر الفاعل ويقدّره المعرب فيها، لأنها تدل عليها دلالة طبيعية، ولا يعني ذلك أنّ الفاعل يستتر فيها استتاراً مادياً"[149].

ـ "أقصرَ لمّا أبصر"[150]

الفاعل هنا ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "ألصقَ الحسّ بالإسّ"[151]

الفاعل هنا ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "ألحقَ الحسّ بالإسّ"[152]

الفاعل هنا ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "جاءَ بالصُقر والبُقر"[153]

الفاعل هنا ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "جاءَ بالطمّ والرّم"[154]

---

(147) المستقصى، الزمخشري، 129/1 وفسّره: أي شر لسانه وبطنه وفرجه.

(148) مجمع الأمثال، الميداني، 345/2.

(149) أسلوب الحذف في اللغة العربية، أيمن الشوّا، ص 125.

(150) جمهرة الأمثال، العسكري، 161/1 فسّر سابقاً.

(151) المصدر نفسه، 131/1.

(152) مجمع الأمثال، الميداني، 203/2.

(153) زهر الأكم، اليوسي، 65.

(154) مجمع الأمثال، الميداني، 223/1.

الفاعل هنا ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "جاءَ يضرب أصدريه وأزدريه"[155]

الفاعل هنا ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "لا تَهرِفْ بما لا تعرف"[156]

الفاعل هنا ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

ـ "دَرّبِ البهمَ بالرّم"[157]

الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

ـ "رضيَ من الوفاء باللّفاء"[158]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "شَمّرْ وائتَزرْ والبسْ جلد النمر"[159]

الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

ـ "جاءَ بأمّ الربيق على أريق"[160]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "اسعَ بجدّك لا بكدّك"[161]

الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

ـ "لا يُميّزُ بين التين والسّرقين"[162]

---

(155) الوسيط، الواحدي، 95.

(156) مجمع الأمثال، الميداني، 220/2 وفسّره: الهرف: الإطناب في المدح، يضرب لمن يتعدى مدح الشيء قبل تمام معرفته.

(157) المصدر نفسه، 374/1 وفسّره: أي عوّدها الرعي تدرب به، يضرب في تأديب الرجل ولده.

(158) المصدر نفسه، 423/1 وفسّره: الوفاء: التوفية يقال: وفيته حقه توفية ووفاءً، واللفاء: الشيء الحقير. يضرب لمن رضي بالتافه الذي لا قدر له دون التام الوافر.

(159) المصدر نفسه، 506/1.

(160) المصدر نفسه، 233/1.

(161) المستقصى، الزمخشري، 168/1.

(162) مجمع الأمثال، الميداني، 275/2.

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "إن لم تَغلِبْ فاخلب"[163]

الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

ـ "ادفعْ الشرّ بعودٍ أو عمودٍ"[164]

الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

ـ "أفرَطَ فأسقَطَ"[165]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "لا يَعرفُ محساه من مفساه"[166]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "جاءَ بالضيح والريح"[167]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "لم يَفُتْ من لم يَمُتْ"[168]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "ما تُحسنُ تعجوه ولا تنجوه"[169]

الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

ـ "قَدمَ فما جاء بهلّة ولا بلّة"[170]

---

(163)مجمع الأمثال، الميداني ، 48/1.

(164) المستقصى، الزمخشري، 117/1. وفسّره: أي إذا أتاك السائل فلا تردّه إلاّ بعطية كثيرة أو قليلة لتقطع بها لسانه عن ذلك.

(165) جمهرة الأمثال، العسكري، 24/1.

(166) مجمع الأمثال، الميداني، 275/2.

(167) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، 59.

(168) مجمع الأمثال، الميداني، 270/2.

(169) المصدر نفسه، 318/2 وفسّره: أي تسقيه اللبن، وتنجوه من النجو يقال للدواء إذا أمشى الإنسان قد أنجاه، يضرب للمرأة الحمقاء.

(170) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت، 23. وفسّره: هلّة: أي فرج، وبلّة: أي بأدنى بللٍ من الخير.

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "لا يَعرِفُ الحيّ من الليّ"[171]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "ألقَى عليه أجرامه وأجرانه"[172]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "ما يَعرِفُ من يهرّه ممّن يبرّه"[173]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "ما يَعرِفُ الحوّ من اللّو"[174]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "ما يَعرِفُ الحيّ من الليّ"[175]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "ما حجَّ ولكنّه دجّ"[176]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "أعوذُ بالله من السّامة والهامّة"[177]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره أنا.

ـ "عند التصريح تُرِيح"[178]

الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

ـ "جاءَ بالهيء والجيء"[179]

---

(171) جمهرة الأمثال، العسكري، 320/2.

(172) من نثر الدر، الآبي، 94/4. وفسّره: أي هواه، الجرم: الجسد، والجرن: النفس.

(173) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 136/3.

(174) مجمع الأمثال، الميداني، 313/2.

(175) المصدر نفسه، 313/2.

(176) المصدر نفسه، 311/2.

(177) الأمثال، أبو عكرمة الضبّي، 103.

(178) مجمع الأمثال، الميداني، 657/1.

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "جاءَ بالشّقر والبقر وببنات غير"[180]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "ذهبَ في الأخيب الأذهب"[181]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "شَرِبَ فما نقع ولا بضع"[182]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "يحفُّ له ويرفُّ"[183]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "لجّ فحجّ"[184]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "تركَ ما يسوْءُه وينوْءُه"[185]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ـ "جاءَ بعد الهيط والميط"[186]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

---

(179)مجمع الأمثال، الميداني ، 238/1.

(180) المصدر نفسه، 242/1.

(181) المصدر نفسه، 387/1 وفسّره: وذهب في الخيبة الخيباء إذا طلب ما لا يجدي ولا يجد عليه طلبه شيئاً، بل يرجع بالخيبة.

(182) المصدر نفسه، 518/1.

(183) جمهرة الأمثال، العسكري، 332/2. وفسّره بقوله: يقال إذا كان لا يدري من هو ولا يعرف أبوه، وهو يضرب لمن يظهر ويثب على الناس من غير أن يكون له قديم.

(184) مجمع الأمثال، الميداني، 191/2.

(185) المصدر نفسه، 191/1. ذكر سابقاً وهنا نذكّر به: إذا ترك للورثة ماله، قيل كان المحبوبي ذا يسار فلما حضرته الوفاة أراد أن يوصي فقيل له: ما نكتب؟ فقال اكتبوا ترك فلانٌ يعني نفسه ما يسوءه وينوءه مالاً يأكله ورثته ويبقي عليه وزره.

(186) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت، 94. وفسّره: الميط: الأمر الشديد.

ـ "حافظْ على الصديق ولو في الحريق"[187]

الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

ـ "اطلبْ ذاك وخلاك ذمٌ"[188]

الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

ـ "رماه بسكاته وصماته"[189]

الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره هو.

ـ "كما تَدينُ تُدانُ"[190]

الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

ـ "يضرِبُ الماشَ بالدرماش"[191]

الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

ففي جميع الأمثال السابقة جاء الفاعل مقدّراً تقديراً ذهنياً من قبل المجرب ومضمراً في نفس المتكلم للعلم به.

حذف المنصوبات:

1 ـ حذف المفعولين معاً في باب الأفعال الناسخة وذلك في قولهم:

"لا دريت ولا ائتليت"[192]

فقد حذف مفعولي دريت.

2 ـ حذف المصدر:

ـ حذف المصدر وقيام الكاف أو كما مقامه:

وذلك في قولهم: "كما تَدين تُدان"[193]

---

(187) مجمع الأمثال، الميداني، 283/1.

(188) المستقصى، الزمخشري، 224/1.

(189) جمهرة الأمثال، العسكري، 404/1.

(190) مجمع الأمثال، الميداني، 132/2.

(191) المصدر نفسه، 512/2.

(192) الوسيط، الواحدي، 186.

(193) المصدر نفسه، 132/2.

فالكاف هنا في كما في محل نصب نائب مفعول مطلق، أي تدان ديناً مثل دينك.

ــ حذف المصدر وقيام صفته مقامه:

وذلك في قولهم: ــ "ما ذقت عضاضاَ ولا مضاضاً ولا قضاماً ولا لماظاً"[194]

والتقدير ما طعمت طعاماً يعضّ أو يمضغ أو يقضم، أو يتلمظ به.

حذف الإضافة:

1 ــ حذف المضاف:

ــ "أوسع من هند مند"[195]

والتقدير أوسع من نهر هند مند.

ثانياً: الحذف في الفعل:

1 ــ حذف الفعل مع إضمار الفاعل وقد جاء ذلك في قولهم:

ــ "مولاكَ وإن عناكَ"[196]

فهنا حذف الفعل مع تقدير الفاعل بدليل رواية قائل المثل في التفسير، والتقدير، احفظ وارعَ مولاك.

ــ "جدّكَ لا كدّكَ"[197]

هنا أيضاً حذف الفعل مع تقدير الفاعل والتقدير ابغِ جدّك لا كدّك.

ــ "صنعة من طبّ لمن حبّ"[198]

وهنا كذلك حذف الفعل والتقدير اصنع هذا الأمر لي صنعة من طبّ لمن حبّ.

ــ "الرفيق قبل الطّريق"[199]

---

(194) الأمثال، أبي عبيد القاسم بن سلاّم، 390 وفسّره: يعني ما يعضّ أو يمضغ أو يقضم أو يتلمظ به.

(195) التحفة الأدبية في الأمثال العربية، قصير، 178 وفسّره: نهر بسجستان قيل إنه ينصبّ إليه ألف نهر وينشق منه ألف نهر ولا تظهر فيه زيادة ولا نقصان.

(196) مجمع الأمثال، الميداني، 350/2 وفسّره: أي هو وإن جهل عليك فأنت أحق من تحمل عنه، أي استبق أرحامك، ومولاك في موضع النص على تقدير احفظ أو ارعِ مولاك.

(197) المصدر نفسه، 237/1 فُسّر سابقاً.

(198) المصدر نفسه، 551/1 فُسّر سابقاً.

(199) المصدر نفسه، 423/1 فُسّر سابقاً.

والتقدير حصّل الرفيق أولاً وأخبره، فربّما لم يكن موافقاً ثم يكون السفر.

2 ــ حذف كان مع اسمها أو خبرها في قولهم:

ــ "إلاّ خطيّةٌ فلا أليةٌ"[200]

فهنا حذفت كان مع اسمها على رواية النصب ويكون تقدير الكلام إن لا أكن عنده حظية فلا أكون أليّة، وحذفت كان مع خبرها على رواية الرفع ويكون تقدير الكلام إن لا تكن له في الناس حظيّة فإنّي غير أليّة.

ويقول في ذلك أحدهم: "إن لا خطيّة فلا أليّة أي إن لا تكن له في الناس حظيّةٌ فإنّي غير أليّة، كأنها قالت في المعنى، إن كنت ممّن لا يُحظى عنده فإنّي غير أليّة، ولو عنت بالحظيّة نفسها لم يكن إلاّ نصباً إذا جعلتَ الحظيّة على التفسير الأول"[201]

3 ــ حذف الفعل لدلالة أدوات المعاني عليه:

ــ حذف الفعل الذي تتعلّق به ربّ:

يقول أحدهم: "واعلم أنّه لا بُدّ للنكرة التي تعمل فيها ربّ من صنعة إما اسمٍ وإما فعلٍ لا يجوز أن تقول: ربّ رجلٍ وتسكت حتى تقول: ربّ رجلٍ صالحٍ أو تقول: رجلٍ يفهم ذلك"[202]

وقد جاء ذلك في قولهم: "ربّ حثيثٍ مكيثٍ"[203]

ــ "ربّ دميمٍ غير ذميمٍ"[204]

ــ "ربّ عطبٍ تحت طلبٍ"[205]

ــ حذف كان بعد لو الشرطيّة: وذلك في قولهم:

ــ "حافظ على الصديق ولو في الحريق"[206].

والتقدير ولو كان في الحريق

---

(200)مجمع الأمثال، الميداني ، 29/1.

(201) الكتاب، سيبويه، 261/1.

(202) الأصول، ابن السراج، 418/1.

(203) مجمع الأمثال، الميداني، 421/1.

(204) خاص الخاص، الثعالبي، 49.

(205) مجمع الأمثال، الميداني، 447/1.

(206) المصدر نفسه، 283/1.

4 ــ حذف الجملة:

ــ حذف جملة القسم والجواب لأفعلنّ:

يقول أحدهم: "وسألته أي الخليل عن قوله لتفعلنّ إذا جاءت مبتدأةً ليس قبلها ما يحلف به فقال إنّما جاءت على نية اليمين وإن لم يتكلّم بالمحلوف به"[207].

وقد جاء ذلك في قولهم: "لألحقنّ حواقنك بذواقنك"[208] فهنا حذفت جملة القسم لدلالة اللام عليها والفعل المستقبل المؤكّد بالنون.

وبعد هذا العرض يمكننا استنباط النتائج الآتية:

1 ــ حذف الاسم في الأمثال العربية كان شائعاً في المسند إليه أكثر من المسند، وهذا ما يمكن تفسيره بكثرة التداول من جهة، وحثّ السامع على إعمال ذاكرته لمعرفة الفاعل أو تذكّر قصته من جهة أخرى، ويمكن تفسير ذلك أيضاً بحرص العرب على عدم التشهير بالآخرين ولاسيما أنّ معظم الأمثال قيلت في مواقف ساخرة، ومنها ما قيل في الصفات والأخلاق لشخصيات معروفة بين العرب. يقول أحد الباحثين: "حذف المسند على وروده في كلام العرب وفي آي الذكر الحكيم، فهو أقلّ بكثير من حذف المسند إليه فضلاً عن أن حذف المسند إليه أقل خطراً في وظيفة الجملة فبالمسند تتم الفائدة غالباً ولاسيما في الجملة الاسمية"[209] وهذا القول يؤكد النتيجة التي قلناها آنفاً.

2 ــ حذف المسند (الفعل) في الأمثال العربية المدروسة جاء للإيجاز والاختصار وتحقيق الاقتصاد في الكلام وهنا نذكّر بقول أحد الباحثين: "فالإيجاز بالحذف عجيب الأمر شبيه بالسحر وذلك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"[210].

3 ــ لوحظ شيوع أسلوب الحذف في الأمثال المدروسة في الاسم بالدرجة الأولى يليه الفعل، والأسماء كما هو معلوم تدل على الثبات والديمومة وهو ما كان له أبلغ الأثر في ثبات الأمثال في الأذهان وديمومتها حتى يومنا هذا.

---

(207) الكتاب، سيبويه، 106/1.

(208) مجمع الأمثال، الميداني، 165/2

(209) في جمالية الكلمة، د.حسين جمعة، ص 97.

(210) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 146.

ثالثاً: أسلوب النفي:

أسلوب النفي من الأساليب التي شاع استخدامها في الأمثال المدروسة وسنحاول تسليط الضوء على هذا الأسلوب من خلال الأمثال المدروسة. يقول أحدهم: "الفتح الذي يشبه النصب هو ما جاء مطرداً من الأسماء النكرات المفردة ولا تخصّ اسماً بعينه من النكرات إذا نفيتها (بلا) وذلك قولك: لا رجل في الدار ولا جارية فأي اسم نكرة ولي (لا) وكان جواباً لمن قال: هل من غلام فهو مفتوح، فإن دخلت (لا) على ما عمل بعضه في بعض من معرفة أو نكرة لم تعمل هي شيئاً إنما تفتح الاسم الذي يليها إذا كانت قد نفت ما لم يوجبه موجب. فأما إذا دخلت على كلام قد أوجبه موجب فإنها لا تعمل شيئاً وإنما خولف بها إذا كانت تنفي ما لم يوجب، وكل منفي فإنما ينفي بعد أن كان موجباً"[211].

و"النفي بابٌ من أبواب المعنى يهدف به المتكلّم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضدّه، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشرة من المقابلة أو ذكر الضدّ، أو بتعبيرٍ يسود في مجتمع ما فيقترن بضد الإيجاب والإثبات"[212].

وللنفي أدوات في العربية ندرجها فيما يلي:

1 ــ لا: وهي أدلّ الأدوات على النفي لأنها الأصل في النفي مع (ما) ولا أشمل نفياً من (ما) فهي تنفي ما بعدها أحياناً نفياً شاملاً مستغرقاً و(لا) لها مواضع في الكلام مختلفة فتقع على الأسماء في نحو قولك: ضربت زيداً لا عمراً، وتقع على الأفعال في القسم وغيره، تقول لا يخرج زيد وأنت مخبر، وتكون للنهي في نحو قولك: لا ينطلق عبد الله، وتجزم بها الفعل فيكون بجزاء قولك في الأمر: ليخرج عبد الله، وقد تكون من النفي في موضع آخر وهو نفي، قولك: إيتِ وعمراً، فإذا أردت نفي هذا قلت. لا تأتِ زيداً وعمراً، لم يكن هذا نفيه على الحقيقة لأنه إن أتى أحدهما لم يعصه لأنه نهاه عنهما جميعاً، فإن أراد أن تمتنع منهما معاً فنفي ذلك قولك: لا تأتِ زيداً ولا عمراً[213].

ولا "لا تعمل إلاّ في النكرات بشرط أن يكون الخبر مؤخراً منفياً نحو قولك: لا رجلٌ أفضلَ منك، فإن كان موجباً أو مقدماً لم تعمل، نحو قولك: لا أفضل منك رجلٌ ولا امرأة، وسبب ذلك أنها

---

(211) الأصول في النحو، ابن السراج، 379/1

(212) في التحليل اللغوي، د. خليل أحمد عمايرة، ص 154.

(213) الأصول في النحو، ابن السراج، 401/1.

إنما تعمل إذا كانت خاصة بالاسم ولا تكون خاصة حتى تكون للنفي العام فتكون في جواب السؤال العام نحو قولك: هل من رجلٍ قائم، فيلزم دخولها من أجل ذلك على الاسم النكرة"[214]

ويقول أحدهم: "اعلم أن لا لنفي الحكم عن مفرد بعد إيجابه لمتبوع، فلا يجيء إلاّ بعد خبر موجب أو أمر ولا يجيء بعد الاستفهام والتمني والعرض والتحضيض ونحو ذلك، ولا بعد النهي تقول: ضربت زيداً لا عمراً وأضرب زيداً لا عمراً"[215]. يقول أحد الباحثين: "وأما النفي في الجملة الاسمية فالملاحظ أنّه من دلالة التركيب كلّه لا من دلالة ألفاظ النفي وحدها، وتفسير ذلك أنّ استعمال (لا) مثلاً يرتبط بصفتين شكليتين في الاسم التالي لها لا يحدثان مع سواها. وهما كون الاسم نكرة ولزومه الفتحة دون تنوين، ولمّا كانت هاتان الصفتان لا توجدان في حالة أخرى غير حالة النفي بـــ (لا) أمكننا القول أنّ النفي هنا لا يتميز باستعمال لا وحدها بل بوجود صفات شكلية في بقية أجزاء التركيب كذلك"[216]

وقد جاءت (لا) في الأمثال المدروسة عاملة في الأسماء والأفعال أما عملها في الاسم فقد جاء في قولهم:

ـــ "لا أصل له ولا فصل"[217]

فهنا نرى أنّ لا قد أفادت النفي وقد تحققت فيها شروط ذلك.

ـــ "المنيّة ولا الدنيّة[218]"

هنا كذلك نلحظ أن (لا) أفادت النفي من خلال تسلّط النسبة على المسند والمسند إليه. فالمسند هنا محذوف وهو الفعل فضّل والمسند إليه هو الدنيّة.

ـــ "لا حمَّ ولا رمَّ أن أفعل كذا"[219]

هنا أيضاً نرى أن النفي قد تحقق من تسلط النسبة على المسند والمسند إليه.

ـــ "لا عبابَ ولا أباب"[220]

---

(214) المُقّرِب، ابن عصفور، 104/1

(215) كتاب الكافية في النحو، ابن الحاجب، 378/2

(216) اللغة والتطوّر، د.عبد الرحمن أيّوب، مطبعة الكيلاني، د.ط ، 1969 ص 126

(217) مجمع الأمثال، الميداني، 250/2.

(218) المصدر نفسه، 336/2، وفسّره بقوله: أي فضّل المنية على العار، ويجوز الرفع أي المنية أحبّ إليّ ولا الدنيـــة أي وليست الدنيّة ممّا أحبّ وأختار.

(219) المصدر نفسه، 245/2، أي لا بُدّ من ذلك.

هنا كذلك أفادت لا النفي وقد شاركتها الصفات الشكلية السابقة والنفي الذي أفادته (لا) جاء من تسلط النسبة على المسند والمسند إليه وهذا ما يندرج على جميع الأمثال التالية.

ـ "لا في العير ولا في النفير"[221]

ـ "لا خلّة مع عيلة"[222]

ـ "لا جِنَّ بالبغضاء والنظر الشزر"[223]

فهنا نلحظ كذلك مجيء (لا) وقد أفادت معنى النفي بمشاركة خصائص شكلية إضافية هي مجيء اسمها نكرة ولزومها الفتحة، وهما خاصتان انفردت بهما لا عن غيرها من أدوات النفي.

وكذلك جاءت لا عاملة في الأفعال وفي ذلك يقول أحدهم: "ومن الملاحظ أنّ النفي في الجملة الفعليّة ليس من دلالة التركيب بل من دلالة الألفاظ المستخدمة في النفي مثل ما، لم، لن، لا، لمّا، فلا توجد في حالات نفي الفعل علامة شكلية ترتبط بدلالة النفي وجوداً وعدماً وتختصّ بالنفي دون سواه من الدلالات الأخرى"[224]

وهذا ما يمكننا ملاحظته في الأمثال التالية:

ـ "لا أفعل ذلك ما اختلف الملوان والأجدّان والفتيان والعصران والجديدان[225]"

ـ "لا حاءَ ولا ساءَ"[226]

ـ "لا دريت ولا ائتليت"[227]

ـ "لا يعرف القطاة من اللطاة"[228]

---

(220)مجمع الأمثال، الميداني ، 253/2. وفسّره: يقال عن الظباء إذا أصابت الماء لم تعب فيه، وإن لم تصبه لم تأبب له، أي لم تتهيأ لطلبه.

(221) المصدر نفسه، 223/2، وفسّره: ويضرب هذا للرجل يحطّ أمره ويصغر قدره. وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا: العير: 621/4 كل ما اعتير عليه من الإبل والحمير والبغال ،والنفير: 224/5 الجماعة من الناس.

(222) العقد الفريد ابن عبد ربه، 80/3،الخلّة: الصداقة، العيلة: الفقر.

(223) مجمع الأمثال، الميداني، 248/2، أي لا يخفي نظر المبغض، لا جِنّ معناها: لا خفاء والبغضاء: البغض، والنظر الشزر: نظر الغضبان بمؤخر العينين.

(224) اللغة والتّطور، د. عبد الرحمن أيوب ، ص 127.

(225) المجهول،ص100، وقال: ومعنى جميعه: الليل والنهار.

(226) مجمع الأمثال، الميداني، 243/2،و فسّره: أي لم يأمر ولم ينه، يضرب للرجل إذا بلغ النهاية في السن.

(227) الوسيط، الواحدي، 186.

(228) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس ،ص129، وفسّره: القطاة: موضع الردف، واللطاة: الجبهة، يضرب للأحمق.

ـ "لا يعرف محساه من مفساه"[229]

ـ "لا يعدم الخيار من استشار"[230]

ـ "لا يسرّك من يغرّك"[231]

ـ "لا يميز بين التين والسرقين"[232]

ـ "لا ينبت البقلة إلاّ الحقلة"[233]

ـ "لا ينفع حَذَر من قَدَر"[234]

ـ "من كلا جنبيك لا لبّيك"[235]

ـ "المعزى تُبهي ولا تُبني"[236]

ـ "لا أفعل ذلك ما اختلف الجديدان والملوان والفتيان"[237]

ـ "لا أفعله ما خالفت درّة جرّة"[238]

ـ "لا أفعل كذا ما اختلفت الدِرّة والجِرّة"[239]

ـ "لا آتيك سجيس عُجيس"[240]

ـ "لا آتيك سجيس غُبيس"[241]

ـ "لا آتيك السمر والقمر"[242]

---

(229) مجمع الأمثال، الميداني ،275/2.

(230) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 80/3.

(231) تمثال الأمثال، العبدري ،541/2، وقال: قاله يزيد بن عبد المدان لابن جفنة في موقف عابه فيه وصغرّه.

(232) مجمع الأمثال، الميداني،275/2.

(233) المصدر نفسه، 233/2.

(234) المصدر نفسه، 2/ 244، ويروى لا ينفعل من رديء حذر.

(235) المصدر نفسه، 332/2، ويروى جانبيك وهما سواء يضرب للمخذول.

(236) المصدر نفسه، 290/2 الإبهاء: الخرق والإبناء: أن تجعله بانياً ، يضرب لمن يفسد ولا يصلح.

(237) من نثر الدر، الآبي، 122/3، الملوان: الليل والنهار.

(238) المجهول 100، لأنّ الدرّة تسفل إلى الضرع، والجرّة ترتفع إلى الفم ويروى ما خالفت أي اجتمعت.

(239) مجمع الأمثال، الميداني، 2/ 237 و ذلك أن الدرة تسفل و الجرة تعلو فهما مختلفان.

(240) المصدر نفسه، 232/2.

(241) الأمثال، أبو عبيد البكري، 510.

ـ "لا تنفع حيلة مع غيلة"[243]

ـ "من نطاته لا يعرف قطاته من لطاته"[244]

ـ "من لا يعلك فلا يهلك"[245]

فهنا نرى أنّ (لا) في جميع الأمثال السابقة الواردة بالصيغة الفعلية قد أفادت معنى النفي وحدها دون أن تشاركها خصائص شكلية في التركيب أو المثل بخلاف الجملة الاسمية.

2 ـ ما: "اعلم أنّ الأصل في (ما) أن لا تعمل كما في لغة بني تميم، إذ قياس العوامل أن تختص بالقبيل الذي يعمل فيه من الاسم أو الفعل لتكون متمكنة بثبوتها في مركزها و(ما) مشتركة بين الاسم والفعل، وأما الحجازيون فإنهم أعملوها مع عدم الاختصاص لقوة مشابهتها لليس؛ لأن معناهما سواء في الحقيقة، وذلك لأنّ معنى ليس في الأصل ما كان، ثم تجردت عن الدلالة على الزمان فبقي مفيداً نفي الكون ومعنى ما مجرد النفي، ومعلوم أن نفي الشيء بمعنى نفي كونه سواء من حيث الحقيقة، وعند النحاة أنّ ما وليس كلاهما لنفي الحال[246]. ويقول آخر: "واعلم أنّ (ما) لها شبهان عامٌ وخاصٌ، فالعام شبهها بالحروف التي لا تخص الاسم بالدخول عليه، إذ هي غير خاصة بالاسم، والخاص شبهها (ليس) في أنها للنفي، وأنها إن دخلت على المحتمل خلصته للحال، كما أن ليس كذلك، فبنو تميم راعوا الشبه العام فلم يعملوها. وأهل الحجاز ونجد راعوا الشبه الخاص فأعملوها عمل ليس، إلا أنهم لم يعملوها عملها إلاّ بشروط ثلاثة: أحدها: أن يكون الخبر غير موجب، والآخر أن لا يتقدم الخبر على اسمها وليس بظرف ولا مجرور، والثالث أن لا يُفصل بينها وبين الاسم بأن الزائدة"[247]، ويقول آخر: "ومن الحروف (ما) وهي تكون نفيُ هو يفعلُ إذا كان في الحال وتكونُ كليس في لغة أهل الحجاز وتكون توكيداً لغواً تغيرُ الحرف عن عمله نحو: إنما وكأنما ولعلما جعلتهنّ بمنزلة حروف الابتداء"[248]، ويقول آخر: "(ما وليس) الحق أنهما مطلق النفي كما يجيء في الأمثال الناقصة، فلما كان قياس إعمالها ضعيفاً، انعزلت لأدنى عارض، فمن ذلك مجيء إن بعدها، وإنما عزلتها لأنها وإن

---

(242) مجمع الأمثال، الميداني، 231/2. وفسّره: السمر عندهم الظلمة والأصل في هذا أنهم كانوا يجتمعون فيسمرون في الظلمة ثم كثر الاستعمال حتى سمّوا الظلمة سمراً.

(243) المستقصى، الزمخشري، 260/2، يضرب للصاحب الغاش الذي تأمنه وهو يغتالك.

(244) مجمع الأمثال، الميداني،336/2، وفسّره: النطاة: الحمق، ويروى من رطاته وهي الحمق أيضاً،و القطاة: الردف، واللطاة: الجبهة.

(245) جمهرة الأمثال، العسكري، 434/1.

(246) كتاب الكافية في النحو، ابن الحاجب، 267/1.

(247) المُقّرِب، ابن عصفور، ج1 /102.

(248) الأصول في النحو، ابن السراج، 210/2.

كانت زائدة، لكنها تشابه إن النافية لفظاً فكأن ما النافية دخلت على نفي، والنفي إذا دخل على النفي أفاد الإيجاب، فصارت إن كــ إلا الناقصة لنفي مافي نحو مازيد إلاّ منطلق"[249]

وقد جاءت (ما) لنفي الاسم في مثل قولهم:

ــ "ما أنت بخيّة ولا سبيّة"[250]

ــ "ما به نبضٌ ولا حيضٌ"[251]

ــ "ما دونه شقذٌ ولا نقذٌ"[252]

ــ "ما عليها خربصيصة ولا هلبسيسة"[253]

ــ "ما عنده شوبٌ ولا روبٌ"[254]

ــ "ما عنده حضض ولا بضض"[255]

ــ "ما عنده طائلٌ ولا نائلٌ"[256]

ــ "ما عنده خير ولا مير"[257]

فهنا نلحظ استخدام ظرف المكان الذي يفيد "أنّ الموصوف واقع بين شرين، وأراد أن ينفي عن الموصوف امتلاك كثيرٍ أو قليلٍ فاستخدام ظرف المكان الذي يفيد أنّه ليس كثير ولا قليل عند هذا الموصوف"[258].

ــ "ما في فيه حاكّة ولا تاكّة"[259]

ــ "ما له عافطة ولا نافطة"[260]

---

(249) كتاب الكافية في النحو، ابن الحاجب، 267/1.

(250) مجمع الأمثال، الميداني، 297/2.

(251) التحفة الأدبية، قصير،ص 97.

(252) مجمع الأمثال، الميداني، 317/2.

(253) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت ،ص490، وفسّره: الخربصيصة: شيء من الحلي، والهلبسيسة كذلك. يقال في باب ما ينطق بجددٍ.

(254) مجمع الأمثال، الميداني، 321/2.

(255) التحفة الأدبية، قصير،ص 181.

(256) مجمع الأمثال، الميداني،312/2.

(257) المصدر نفسه ،312/2.

(258) الأمثال العربية القديمة، محمّد جمال صقر، ص 100.

(259) من نثر الدر، الآبي 88/3، وفسّره: أي ضرس ولا ناب من قولهم تكه تكا إذا قصّه.

ـ "ماله هاربٌ ولا قاربٌ"[261]

ـ "ماله سُمٌّ ولا حمٌّ"[262]

ـ "ما له حانّة ولا آنّة"[263]

ـ "ما له سبدٌ ولا لبدٌ"[264]

ـ "ما له قذعملة ولا قرطعبة"[265]

ـ "ما له سعنة ولا معنة"[266]

ـ "ما له ثاغية ولا راغية"[267]

ـ "ما له دقيقة ولا جليلة"[268]

ـ "ما له دارٌ ولا عقارٌ"[269]

ـ "ما له حابلٌ ولا نابلٌ"[270]

ـ "ما له هابلٌ ولا آبلٌ"[271]

---

(260) مجمع الأمثال، الميداني، 290/2، العافطة: النعجة، والنافطة: العنز.

(261) المصدر نفسه، 291/2.

(262) المصدر نفسه، 292/2، وقال الميداني: بالضم ويفتحان أي ما له همّ غيرك، يقال: ما له سم ولا حم أي ليس أحد يرجوه وقيل هذا من قولهم: حممت حمك وسممت سمك أي قصدك والمعنى ما له قاصد يقصده أي لا خير فيه يقصد له.

(263) المصدر نفسه، 292/2،و قال: أي ناقة ولا شاة.

(264) المصدر نفسه، 292/2، وفسّره: السبد: الشعر، اللبد: الصوف.

(265) المصدر نفسه، 292/2، وفسّره: القذعملة والقرطعبة والسعنة والمعنة ما وجدنا أحداً يدري ما أصولها هذا ما قاله أبو عبيد القاسم بن سلاّم، وقيل: رجل قذعمل: أي هين خسيس والقذعملة: المرأة القصيرة الخسيسة، والقرطعبة: مثله في المعنى.

(266) المصدر نفسه، 293/2، وفسّره: قيل السعنة: الودك وقيل السعنة الكثرة من الطعام وغيره والمعنة: القلة من الطعام وغيره. والمعنى الشيء اليسير.

(267) المصدر نفسه، 311/2، الثاغية: النعجة، والراغية: الناقة أي ما له شيء.

(268) المصدر نفسه، 311/2، وفسّره: الدقيقة: الشاة، الجليلة: الناقة.

(269) المصدر نفسه، 311/2، العقار: النخل ويقال هو متاع البيت.

(270) المصدر نفسه، 319/2، الحابل: السّدي والنابل: اللحمة أي ما له شيء.

(271)المصدر نفسه ، 325/2، وفسّره: الهابل: المحتال والآبل: الحسن الرعية ويقال ذئب هبل أي محتال، واهتبل الصائد أي اغتنم غفلة الصيد. يضرب لمن لا يكون له أحد مهتم بشأنه.

ـ "ما له شقذٌ ولا نقذٌ"[272]

ـ "ما له ألٌّ وغلٌّ"[273]

ـ "ما له زرعٌ ولا ضرعٌ"[274]

ـ "ما له حلوبة ولا ركوبة"[275]

ـ "ما له نسولة ولا قتوبة ولا جزورة"[276]

ـ "ما له جولٌ ولا معقولٌ"[277]

ـ "ما له سارحةٌ ولا رائحةٌ"[278]

ـ "ما له هُبّعْ ولا رُبعٌ"[279]

ـ "ما له ستر ولا حجر"[280]

ـ "ما له حسٌّ ولا بسٌّ"[281]

ـ "ما هو إلا غَرَقٌ أو شَرَقٌ"[282]

ـ "ما له عن ذلك الأمر حُمٌّ ولا رمٌّ"[283]

ـ "ما له حبضٌ ولا نبضٌ"[284]

---

(272) المستقصى، الزمخشري 331/2، وقال: أي ما له أحد يشقذه أي يطرده ولا أحد ينقذه.

(273) الأمثال، أبو عبيد البكري،ص 501، وفي لسان العرب مادة غلل 24/11 غُلّ أي جنّ وأُلّ أي دُفع.

(274) متخير الألفاظ، ابن فارس 156، أي ما له شيء.

(275) المصدر نفسه، 158.

(276) مجمع الأمثال، الميداني، 286/2، وفسّره: أي ما يتخذ للنسل، ولا ما يعمل عليه. ولا شاة يجز صوفها أي ما له شيء.

(277) المصدر نفسه 321/2، وقال الميداني: الجول: عرض البئر من أسفله إلى أعلاه. والمعقول: العقل والمعنى ما له عزيمة قوية. كجول البئر الذي يؤمن انهياره بصلابته ولا عقل يمنعه ويكفه عما لا يليق بأمثاله.

(278) المصدر نفسه 334/2، وقال: سرحت الماشية أرسلتها في المرعى فسرحت هي. والمعنى ما تسرح وتروح.

(279) جمهرة الأمثال، العسكري، 214/2، وفسّره: الرُّبع: ما ينتج من أولاد الناقة في زمن الربيع، والهبع: ما نتج في الصيف.

(280) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت،ص 489، وقال: الستر: الحياء، والحجر: العقل.

(281) المصدر نفسه،ص 489، أي حركة.

(282) مجمع الأمثال، الميداني، 323/2.

(283) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، 122، وفسّره: أي لا بُدّ منه. و يقال حُمٌّ محال ورمٌّ إتباع.

ـ "ما ضفا ولا صفا عطاؤه"[285]

وبعد هذا العرض لمجيء (ما) النافية في الأمثال التي جاءت بصيغة الاسم نلحظ ما أشرنا إليه سابقاً من إفادتها النفي من خلال العلاقة بين المسند والمسند إليه في الجملة.

والشيء الملحوظ هنا تكرار لا في النفي في جميع الأمثال السابقة وفي ذلك يقول أحدهم: "وربما كان من أوضح الفروق بين النفي اللغوي والنفي المنطقي، أنّ نفي النفي ينتج الإثبات ولا شيء غير الإثبات في ذهن المنطقي والرياضي، ولكنّه من الناحية اللغويّة ليس إلاّ تأكيداً للنفي، فقد يريد المتكلّم أن ينفي جملة من الجمل أو معنى من المعاني، وقد تدفعه حالته النفسيّة أو ظروف الكلام إلى تأكيد هذا النفي، فيكرّر أداة النفي مثنى وثلاث ورباع وقد انتظمت هذه الظاهرة معظم لغات العالم"[286].

ويقول آخر: "يبدو أنّ التقديم والتأخير في هذه النماذج لم يكن لتسويغ مجيء المبتدأ نكرة، فهذه النكرة واقعة في سياق نفي، فضلاً عن أنّها معطوف عليها، وكلاهما مسوّغ كافٍ كما ذكر السيوطي، فالتقديم جائز إذن، إنّ الذي وراء التقديم والتأخير في هذه الأمثال التعبيريّة تحقيق غرض متعلقٍ بالوصف الذي هو أساسها، إنّها عبارة عن وصف فلان بانتفاء ملك أقلّ شيء عنه والسخر منه والتسميع به، وتقديم المسند شبه الجملة أفاد أنه إن لم يكن له شيء فلغيره أشياء وهذا أبلغ في السخر"[287].

أمّا اللام التي جاءت في الأمثال السابقة فقد تبيّن أن القائل يفتقر إلى هذا الحرف لينفي أنّه يملك شيئاً، وبذلك أدّت اللام معنى التملّك[288].

وأما (ما) النافية الداخلة على الجملة الفعلية فقد جاءت لنفي الفعل في الأمثال التالية:

ـ "ما أحلى في هذا الأمر ولا أمرّ"[289]

ـ "ما أدري أغار أم مار"[290]

ـ "أتيت فلاناً فما أرغاني ولا أثغاني"[291]

ـ "ما اكتحلت غماضاً ولا حثاثاً"[292]

---

(284) مجمع الأمثال، الميداني، 292/2.

(285) المصدر نفسه 316/2.

(286) من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ص 179.

(287) الأمثال العربية القديمة، محمّد جمال صقر، ص 125.

(288) المرجع نفسه، ص 96 بتصرف.

(289) مجمع الأمثال، الميداني، 319/2، وفسّره: أي لم يصنع شيئاً.

(290) المصدر نفسه، 324/2.

(291) الأمثال، أبي عكرمة الضبيّ ،ص27، و قال: أي لم يعطني إبلاً ولا غنماً.

ـ "ما تحسنُ تعجوه ولا تنجوه"[293]

ـ "ما تكلمت بكلمةٍ منذ كذا وكذا حتّى أخطمها وأزمها"[294]

ـ "قدم فما جاء بهلّة ولا بلّة"[295]

ـ "ما حويت ولا لويت"[296]

ـ "ما حجّ ولكنّه دجّ"[297]

ـ "ما ذقت عضاضاً ولا مضاضاً ولا قضاماً ولا لماظاً"[298]

ـ "ما رزأته زبالاً ولا قبالاً"[299]

ـ "ما ظلمته نقيراً ولا فتيلاً"[300]

ـ "ما نقص عنده عبكة ولا لبكه"[301]

ـ "ما يعرف هرّاً من برٍّ"[302]

ـ "ما يعرف من يهرّه ممّن يبرّه"[303]

ـ "ما يعرف الحوّ من اللوّ"[304]

---

(292) مجمع الأمثال، الميداني 314/2، وقال: أي ما ذقت نوماً.

(293) المصدر نفسه، 318/2، وقال: أي تسقيه اللبن وتنجوه من النجو. يقال للدواء إذا أمشى الإنسان قد أنجاه يضرب للمرأة الحمقاء.

(294) الأمثال، أبي عبيد القاسم بن سلام ،ص 390، وفسّره: وليس هناك خطام ولا زمامٌ وإنما جعل هذا مثلاً لمنعة لسانه من بوادر الفلتات والخطأ.

(295) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت،ص 23، هلَة: أي فرج، و بلّة: أي بأدنى بللٍ من الخير.

(296) المستقصى، الزمخشري، 321/2، وفسّره: من الحوية وهي كل شيء ضممته إليك وحويته. واللوية وهي كل شيء خبأته ولويته إلى نفسك كأنه قيل ما ضممت إليك شيئاً ولا ادخّرت. يضرب لمن يطلب الباطل.

(297) مجمع الأمثال، الميداني، 311/2.

(298) الأمثال، أبي عبيد القاسم،ص 390، وفسّره: قال يعني ما يغصّ أو يمضغ أو يقضم أو يتلمظ به.

(299) جمهرة الأمثال، العسكري، 231/2، وفسّره: والقبال: الشسع، والزبال: ما تحمله النملة بفيها، والرزء: النقصان.

(300) مجمع الأمثال، الميداني، 308/2. وفسّره: النقير: النقرة في ظهر النواة، والفتيل: ما يكون في شق النواة، أي ما ظلمته شيئاً.

(301) المصدر نفسه، 310/2، وفسّره: العبكة: القطعة من الثريد ويقال العبكة: شيء قليل من السمن تبقى في النحيّ.

(302) من نثر الدر، الآبي، 109/4.

(303) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 136/3.

(304) مجمع الأمثال، الميداني 313/2.

ـ "ما حواه ولا لواه"[305]

فهنا جاءت (ما) نافية في الجملة الفعلية، من خلال العلاقة بين المسند والمسند إليه وهذا ما يندرج على جميع الأمثال السابقة.

3ـ ليس: "ليس لنفي مضمون الجملة وذكر الأندلسي... خبر ليس إن لم يقيّد بزمان يحمل على الحال، كما يحمل الإيجاب عليه في نحو زيد قائم، وإذا قيد بزمان من الأزمنة فهو على ماقيد به، وحكم ما كحكم ليس في كونها عند الإطلاق لنفي الحال، وعند التقييد على ماقيد به"[306]. و(ليس) كلمة دالة على الحال، وتنفي غيره بالقرنية، وهي فعل لا يتصرّف، وزنه فَعِلَ بالكسر ثم التزم تخفيفه، ولم نقدره فَعَلَ بالفتح لأنه لا يخفف، ولا فُعِل بالضم لأنه لم يوجد في يائيّ العين إلا في هَيُؤَ، وسمع لُسُت بضم اللام، فيكون على هذه اللغة كَهَيُؤُ وزعم ابن السراج أنه حرف بمنزلة ما، وتابعه الفارسي في الحلبيات وابن شقير وجماعة والصواب الأول بدليل لستُ ولستما ولستنّ وليسا وليسوا وليست ولسنَ"[307]

وبغض النظر عن كون (ليس) حرفاً أم فعلاً يمكننا ملاحظة نفيها في الأمثال التالية:

ـ "ليس الشحم باللحم ولكن من قواصيه"[308]

ـ "ليس في التصنّع تمتّع ولامع التكلّف تظرّف"[309]

ـ "ليس كل أوانٍ أحلب وأشربُ"[310]

ـ "ليس المتعلّق كالمتأنّق"[311]

ـ "ليس المشير كالخبير"[312]

ـ "ليست بريشاء ولا عمشاء"[313]

---

(305) المصدر نفسه، 323/2. وفسره: الحوية: كل شيء ضممته إليك، واللوية: كل شيء خبأته.

(306) كتاب الكافيه في النحو، ابن الحاجب، 296/2.

(307) مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، حقّقه: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة و مطبعة محمّد علي صبيح (د.ط. ود.ت.)، ص293/1.

(308) المستقصى، الزمخشري، 304/2.

(309) مجمع الأمثال، الميداني، 270/2.

(310) جمهرة الأمثال، العسكري، 165/1. أي لست أجد كل أوانٍ حلوبة أحلبها وأشرب لبنها، فليس ينبغي أن أضيعها، يضرب للمنع.

(311) المستقصى، الزمخشري، 304/2. و فسّره: أي ليس القانع بالعلقة وهي البلغة كالذي يتحيز الشيء ويتنوق به.

(312) مجمع الأمثال، الميداني، 270/2.

(313) مجمع الأمثال، الميداني، 187/2.

ـ "لست إلى تكذابك وتأثامك شولان البروق"[314]

ـ "لست بخلاةٍ بنجاةٍ"[315]

فهنا نلحظ مجيء (ليس) في جميع الأمثال السابقة وقد أفادت معنى النفي وهي مختصة بالأسماء كما رأينا ولا علاقة لها بالأفعال.

4 ـ لم: "لم تدخل على الأفعال المضارعة، واللفظ لفظ المضارع والمعنى معنى الماضي، تقول: لم يقم زيدٌ أمسِ"[316]

و"التقييد بالنفي يكون لسلب النّسبة على وجه مخصوص ممّا تفيده أحرف النفي السبّعة وهي لا، وما، ولات، ولن، ولم، ولمّا (فلا) للنفي مطلقاً و(ما وإن، لات) وهي لنفي الحال إنّ دخلت على المضارع و(لن) لنفي الاستقبال و(لم ولمّا) لنفي المضيّ إلاّ أنه بلمّا ينسحب إلى ما بعد زمن التكلم ويختص بالمتوقع"[317] وقد جاءت (لم) في الأمثال التالية وقد أفادت معنى النفي:

ـ "لم يكن وماق ففراق"[318]

ـ "لم يفت من لم يمتْ"[319]

ـ "لم تفاتي فهاتي"[320]

فهنا نرى مجيء (لم) نافية في الأمثال السابقة وقد دخلت على الفعل وهو بصيغة المضارع وأفادت نفيه في الماضي.

وبعد هذا العرض يمكننا ملاحظة النتائج التالية:

1 ـ أكثر أدوات النفي استخداماً في الجملة الاسمية هي الأداة ما في حين كانت الأداة لا أكثر الأدوات استخداماً في الجملة الفعلية وهذا ما يمكن تفسيره أيضاً ضمن نطاق الخفة والاقتصاد في الكلام لما تتمتع به ما ولا من مدٍ وخفةٍ لا نراهما في أية أداة أخرى.

---

(314) المستقصى، الزمخشري 281/2،و قال: هي الناقة التي تشوك بذنبها وليست بلاقح والتكـذاب والتأثـام بمعنـى الكذب والإثم، يضرب في ذم الكلام الكثير وما فيه من الكذب والإثم الذي لا يكاد يخلو منه.

(315) مجمع الأمثال، الميداني، 175/2.

(316) الأصول في النحو، ابن السراج ، ص 157.

(317) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ص 137.

(318) المستقصى، الزمخشري، 375/1.

(319) مجمع الأمثال، الميداني، 270/2، هذا من كلام أكثم بن صيفي يقول : من مات فهو الفائت حقيقة.

(320) المصدر نفسه، 191/2. أي إن لم يفتك ما تطلبين فهاتي ما عندك، أي استقبلي الأمر فإنه لم يفتك.

2 ــ أكثر أدوات النفي استخداماً في الأمثال المدروسة كماً (من حيث الكم) هي الأداة (ما) في حين احتلت الأداة (لا) المرتبة الثانية، وهذا ما يمكن تفسيره أيضاً بميل السلف إلى أداء المثل بأيسر الطرق والأساليب وأخفها على اللسان، وهو ما تمتع به أصوات الذلاقة والمد على حد سواء، فأصوات الذلاقة هي: اللام والنون إلى جانب الفاء والباء والميم، ففي صفة الذلاقة عموم لاشتمالها على الحروف الذلقية مخرجاً وصفة، وعلى بعض الحروف الشفوية صفة، وهي تتصف بالخفة والسهولة سواء أكانت خارجة من ذلق اللسان أم من ذلق الشفة[321].

(321) المدخل إلى فقه اللغة العربية، د. أحمد محمد قدور، ص 123.

رابعاً: أسلوب الشرط:

أسلوب الشرط من الأساليب التي كَثُر استعمالها في الأمثال العربية المدروسة إلى جانب الأساليب السابقة، وسنحاول في هذه الدراسة التعرّف على هذا الأسلوب، ومن خلال تجلياته في الأمثال المدروسة.

"لم يستخدم النحاة كلمة الشرط مصطلحاً نحويّاً في بدايات البحث النحوي واستخدموا بدلاً منها مصطلح جزاء ومجازاة وجازوا وهو يعني إمّا الجزم وإمّا الربط والتعليق وإمّا السببيّة ولم يستخدم سيبويه كلمة الشرط في الكتاب قطّ"[322]. فقد أشار سيبويه إلى أنّ الجزاء يفيد تعلّق الجواب بالشرط تعلّقاً لا غنى عنه، فلا يتحقق الثاني إلاّ إذا تحقّق الأوّل قال: "إنّما انجزم جواب إن تأتني بإن تأتني لأنهم جعلوه معلّقاً بالأوّل غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء، كما أنّ تأتني غير مستغنية عن آتك"[323].

ويقول في موضع آخر: "وسألتُ الخليل عن قوله جلّ وعزّ: "وإن تصبهم سيئة بما قدّمت أيديهم إذا هم يقنطون"[324] فقال: هذا كلامٌ معلّق بالكلام الأوّل كما كانت الفاء معلّقة بالكلام الأوّل"[325].

وجعل سيبويه أساس الربط والتعليق بين فعل الشرط وجوابه سببيّ حيث قال: "الذي يأتيني فله درهمان، حيث جعل الثاني جواباً للأوّل، وجعل الأول به يجب له الدرهمان، فدخلت الفاء ها هنا... وإنما أدخل الفاء لتكون العطيّة مع وقوع الإتيان فإذا قال: له درهمان، فقد يكون أن لا يوجب له ذلك بالإتيان، فإذا أدخل الفاء فإنما يجعل الإتيان سبب ذلك"[326].

في أسلوب الشرط: "لا بُدّ للشرط من جواب وإلاّ لم يتم الكلام، وهو نظير المبتدأ الذي لا بُدّ له من خبر، ألا ترى أنك لو قلت "زيدٌ " لم يكن كلاماً، يقال فيه صدقٌ ولا كذبٌ، فإذا قلت: منطلقٌ تمّ الكلام، فلا بد لشرط الجزاء من جواب والجواب يكون على ضربين بالفعل، ويكون بالفاء"[327]، "كلمة الشرط ما يطلب جملتين، يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضاً حصول مضمون الثانية، فالمضمون الأوّل مفروض ملزوم، و الثاني لازمه، فهذا المفروض وجوده قد يكون في الماضي، فإن كان مع قطع المتكلم بعدمه فيه استعمل لازمه فيه، فالكلمة الموضوعة له (لو) وإن لم يكن مع قطع المتكلم بعدمه

---

(322) أسلوب الشرط بين النظرية والتطبيق، إبراهيم محسن، إشراف: مصطفى جطل رسالة ماجستير جامعة تشـــرين 1986 م، ص 2.

(323) الكتاب، سيبويه، 93/3.

(324) سورة الروم، الآية 36.

(325) الكتاب، سيبويه، 67/3.

(326) المصدر نفسه، 102/3.

(327) الأصول في النحو ، ابن السراج 158/2.

فيه، استعمل فيه (إن) لا على أنها موضوعة له كما يجيء، فلهذا كان (لو) لانتقاء الأول لانتقاء الثاني كما يجيء في حروف الشرط؛ لأن مضمون جوابه المعدوم لازم لمضمون شرطه و بانتفاء اللازم ينتفي الملزوم"[328]، "ينهض التركيب الشرطي على ثلاثة أركان: أداة الشرط وفعله وجوابه، ولا يمكن أن يكتمل هذا التركيب إلاّ باكتمال هذه المحاور كلها فإن حذف واحد أو اثنان فبقرينة تدل عليهما، ويرتبط معنى الجواب بمعنى الفعل من خلال التلازم الذي فرضته بينهما أداة الشرط، يبقى تحقق الجواب مقيّداً بتحقق الفعل الشرطي، أي العملية الإسنادية في الجواب مشروطة ومقيّدة بتحقق العملية الإسنادية في الفعل الشرط"[329]

"التقييد بالشرط يكون للأغراض التي تؤديها معاني أدوات الشرط- كالزمان في (متى وأيان)، والمكان في (أين وأنّى و حيثما)، والحال في (كيفما)، و استيفاء ذلك و تحقيق الفرق بين تلك الأدوات يُذكر في علم النحو"[330]

ولجملة الشرط نظام خاص، وذلك أن تتصدّر أداة الشرط، وتليها عبارة الشرط أو فعل الشرط، ثم عبارة الجواب أو الجزاء، وقد يتغير هذا النظام بتقديم عبارة الجواب على أداة الشرط وفعله، وهو ما سنعرض له فيما سيتقدّم، وأسلوب الشرط له أدواته التي ينجزم بعدها فعل الشرط وجوابه أو لا ينجزمان، بمعنى أنّ هناك أدوات شرط جازمة، وأدوات شرط غير جازمة، وسنحاول فيما يلي استعراض هذه الأدوات في الأمثال المدروسة بنوعيها الجازمة وغير الجازمة، أما أدوات الشرط الجازمة فهي:

1 ــ إنْ: وهي حرفٌ وزعم الخليل أنّ إنْ هي أمٌّ حروف الجزاء، لأنّ أدوات الشرط قد تنصرف إلى غير الشرط كالاستفهام والظرف والموصول.. ومنها ما يحتاج إلى (ما) حتى يصير شرطاً وهي لا تخرج عن الشرط[331].

و"الأصل عدم قطع المتكّلم بوقوع الشرط في المستقبل مع (إن) ومن ثم كَثُر أن تستعمل إن في الأحوال التي يندر وقوعها ووجب أن يتلوها لفظ المضارع لاحتمال الشك في وقوعه"[332]

---

(328) كتاب الكافية في النحو، ابن الحاجب، 108/2.

(329) الطاقات الجمالية للجملة الشرطية، لؤي علي خليل، ص 103، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، س 23، ع 276 نيسان 1994 م.

(330) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص 132.

(331) الكتاب، سيبويه، 63/3 بتصرّف.

(332) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ص 133.

"وحقّ (إنْ) في الجزاء أن يليها المستقبل من الفعل، لأنك إنما تشترط فيما يأتي، أن يقع شيء لوقوع غيره، وإن وليها فعل ماضٍ أحالت معناه إلى الاستقبال، وذلك قولك: إن قمتَ قمتْ، إنما المعنى: إن تقم أقم (فإن) تجعل الماضي مستقبلاً"[333]

وقد جاءت (إن) الشرطية، وأفادت معنى الشرط في مثل قولهم:

ــ "إنْ رمت المحاجزة فقبل المناجرة"[334]

ــ "إن لم يكن وفاق ففراق"[335]

ــ "إن لم تغلب فاخلب"[336]

ــ "إلاّ حظيّة فلا أليّة"[337]

فهنا نلحظ مجيء (إن) وقد أفادت معنى الشرط ودخلت على الماضي والمضارع، ودخولها على الماضي جعلها تخلص معناه للمستقبل لأن الشرط يكون فيما يأتي.

وهنا نلحظ اتفاق عبارتي الشرط والجواب في الصيغة فجاء فعل الشرط وجوابه ماضيين فقد ارتبط الجواب بالفعل من خلال التلازم الذي أوجدته بينهما أداة الشرط، وتحقق الجواب كما رأينا مرهون بتحقق الفعل الشرطي، وبدون الجواب هنا لن يتمّ الكلام ولن يُفهم المعنى.

2 ــ مَنْ: وهو اسم شرط للعاقل ويكون اسم استفهام واسم موصول للعاقل[338].

و"اعلم أنّ لحرف الجزاء ثلاثة أحوال، حالٍ يظهر فيها، وحالٍ يقع موقعه اسم يقوم مقامه ولا يجوز أن يظهر معه، والثالث أن يحذف مع ما عمل فيه، ويكون في الكلام دليل عليه، فأما الثاني: فأن يقع موقع حرف الجزاء اسم، والأسماء التي تقع موقعه على حزبين: اسم غير ظرفٍ واسم ظرفٌ، فالأسماء التي هي غير الظروف مَنْ تكرم أكرم، و كان الأصل: إن تكرم زيداً و أشباه زيدٍ أكرم، فوقعت (مَنْ) لما يعقل، كما وقعت (مَنْ) في الاستفهام مبهمةً لما في ذلك الحكمة"[339] وكذلك "أجمع النحاة على أنّ من اسم شرط متضمن معنى إن، وعملها الجزم كسائر أدوات الشرط، وذلك لتضمنها معنى حرف الشرط الجازم إن، فتستدعي فعلين بعدها ثانيهما مرتّب على الأول ومتوقف عليه ولمّا بين

---

(333) الأصول في النحو، ابن السّراج، ص 158/2.

(334) الأمثال، أبي عبيد القاسم 216، وقال: ومنها قولهم: التقّدم قبل التندّم أي فانجُ بنفسك قبل لقاء ما لا قوام لك به.

(335) مجمع الأمثال، الميداني 70/1.

(336) المصدر نفسه، 48/1.

(337) المصدر نفسه، 29/1.

(338) الكتاب، سيبويه، 56/3.

(339) الأصول في النحو، ابن السراج، 159/2.

هذين الفعلين من شدة ارتباط صيّرتهما بمنزلة الفعل الواحد وجزمتهما، والصحيح الذي عليه جلّ النحويين أنّ من هي الجازمة لشرطها وجوابها"[340].

وقد جاءت (مَنْ) وقد أفادت معنى الشرط واستخدمت لما يعقل في مثل قولهم:

- "من أكثر أهجر"[341]
- "من اشترى اشتوى"[342]
- "من احترف اعتلف"[343]
- "من جالَ نالَ"[344]
- "من جاعَ باعَ"[345]
- "من حفّنا أورفّنا فليقتصد"[346]
- "من حفّنا أورفّنا فليترّك"[347]
- "من حبّ طبّ"[348]
- "من خانَ هانَ"[349]
- "من رفقَ رتق ومن خرق حرق"[350]
- "من سعى رعى"[351]

---

(340) أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين، ناصر بن محمد بن ناصر كريري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة مشروع وزارة التعليم لنشر ألف رسالة علمية، (د.ط) 2004، ص 74.

(341) مجمع الأمثال، الميداني، 329/2، الهجر: الاسم من الإهجار وهو الإفحاش.

(342) المصدر نفسه، 343/2.

(343) المصدر نفسه، 371/2.

(344) المصدر نفسه، 371/2، وفي لسان العرب مادة جال 371/2، التجوال: التطواف، ونال 683/11: النوال: العطاء.

(345) من نثر الدر، الآبي، 63/3.

(346) المصدر نفسه، 344/2.

(347) المصدر نفسه، 344/2.

(348) المصدر نفسه، 335/2، وفسّره: الطبّ: الحذق. أي من أحبّ فطن واحتال لمن يحبّ.

(349) المصدر نفسه، 67/3.

(350) مجمع الأمثال، الميداني، 373/2، وفي لسان العرب مادة رفق 118/10 الرفق: ضد العنف، ورتق 114/10 الرتق: ضد الفتق.

(351) المصدر نفسه، 371/2، في لسان العرب مادة سعا 385/14 السعي: الكسب، ورعا 325/14. الراعي يرعى الماشية أي يحفظها.

ـ "من عيّر عُيّر"[352]

ـ "من عزّ بزّ"[353]

ـ "من غاب خابَ"[354]

ـ "من غلب سلب"[355]

ـ "من قل ذلّ و من أمر فلّ"[356]

ـ "من قنع فنع ومن قنع شبع"[357]

ـ "من لا يعلك فلا يهلك"[358]

ـ "من لا حاك فقد عاداك"[359]

ـ "من كان محاسينا أو مواسينا فليتفرّ"[360]

ـ "من يجع يجشع ومن يسغب يشغب"[361]

ـ "من بدا فقد جفا"[362]

فهنا نلحظ مجيء (من) وقد دلت على العاقلين وأفادت معنى الشرط، ونلحظ كذلك ارتباط جملة الجواب بفعل الشرط من خلال التلازم الذي أوجدته بينهما من والشيء الملحوظ كذلك الإيجاز

---

(352) مجمع الأمثال، الميداني، 369/2 في لسان العرب مادة عير 625/4 تعاير القوم: عير بعضهم بعضاً، والمعاير: المعايب.

(353) المصدر نفسه، 341/2.

(354) المصدر نفسه، 376/2.

(355) المصدر نفسه، 371/2.

(356) المصدر نفسه، 345/2، أي من قل أنصاره غلب ومن كثر أقرباؤه قلّ أعداؤه.

(357) من نثر الدر، الآبي، 145/4، وفسّره: فنع أي استغنى. وفي لسان العرب مادة قنع 297/8 قنع بنفسه قنعاً وقناعةً: رضي.

(358) جمهرة الأمثال، العسكري، 434/1.

(359) المصدر نفسه، 188/2، وفسّره: الملاحاة: الملاومة وأصله من قولهم: لحوت العود إذا قشرته.

(360) مجمع الأمثال، الميداني ،360/2.

(361) المصدر نفسه، 371/2 في لسان العرب مادة جشع 49/8 الجشع: الجزع لفراق الإلف. مادة سغب 468/1 رجل ساغب لا غب: جوعان أو عطشان، مادة شغب 504/1 الشغب: تهييج الشرّ.

(362) المستقصى، الزمخشري، 354/2.

والاختصار في المثل وقصر عبارتي الشرط والجواب فهي لا تتعدَ الأداة والفعل والجواب وفي ذلك يقول أحدهم:

"من الجدير ذكره عن التركيب الشرطي أنه يُستخدم بكثرة في إطار الحكمة فمراد الحكمة أن تقدّم معنىً ثرياً في تركيب لغوي بسيط لتكون قريبة إلى الذهن سهلة الفهم"[363]، وهنا نرى أن المثل يقال في مقام يتطلّب تكثيف المعنى في تركيب لغوي بسيط ، ليكون قريباً من فهم السامع، وكذلك يحمل من الحكمة الشيء الكثير، فالأمثال في مجملها تندرج تحت الحكمة والموعظة وهذا ما جعل القائل يوجز في المثل المرّكب بصيغة الشرط. وفي ذلك يقول أحدهم: "إنّ طبيعة المثل الحكمي التي تهدف عن طريق كشف حقائق الأشياء إلى الوعظ والإرشاد كانت تميل إلى تقديم المعنى الحكمي في بناء محايدٍ عامٍ يفرّغ من التوجيه المباشر إلى متلقٍ، وترى في هذا تأثيراً أعظم من تأثير الأمر والنهي المباشرين اللذين قلّ ورودهما"[364]

3 ــ حيثما: "الظروف التي يجازى بها: متى وأينَ وأنّى، وأي حين، وحيثما، إذما، ولا يجازى بحيث وإذ حتى يُضم إليهما (ما) تصير مع كل واحد منهما بمنزلة حرف واحد فتقول إذا جازيت حيثما تذهب أذهب"[365].

و"منع حيثُ أن يجازى بها أنّك تقول: حيث تكون أكون، فتكون وصلٌ لها، كأنك قلت: المكان الذي تكون فيه أكون ويبيّن هذا أنّها في الخبر بمنزلة إنّما وكأنّما وإذا يُبتدأ بعدها الأسماء، أنك تقول: حيث عبد الله قائمٌ زيدٌ، وأكون حيث زيدٌ قائمٌ، فحيث كهذه الحروف التي تُبتدأ بعدها الأسماء في الخبر ولا يكون هذا من حروف الجزاء. فإذا ضممت إليها ما صارت بمنزلة إنْ وما أشبهها، ولم يجز فيها ما جاز فيها قبل أن تجيء بما، وصارت بمنزلة إمّا"[366].

أي أنّ حيث لا تأتي للشرط، لأنها جُعلت بمنزلة إنما وكأنما وإذا يبتدأ بعدها الأسماء وإذا دخلت ما عليها صارت بمنزلة إنْ وصحّ فيها الجزاء.

وقد جاءت في قولهم: "حيثما سقط لقط"[367].

فهنا نلحظ مجيء حيثما وقد أفادت معنى الشرط وفرضت التلازم بين فعل الشرط وجوابه، فتحقّق الجواب مرهون بتحقق الفعل.

---

(363) الطاقات الجمالية للجملة الشرطية ، لؤي علي خليل ، الموقف الأدبي ص 114.

(364) الأمثال العربية القديمة، محمّد جمال صقر، ص 96.

(365) الأصول في النحو، ابن السراج، 159/1.

(366) الكتاب، سيبويه، 58/3.

(367) مجمع الأمثال، الميداني، 320/1، يضرب للمحتال.

وبعد هذا العرض لأدوات الشرط الجازمة الشائعة في الأمثال نلحظ مجيء الجواب في بعض الأمثال وقد اقترن بالفاء وفي بعضها الآخر جاء الجواب مجرداً من الفاء وفي ذلك يقول أحد الباحثين: "إذا لم يصلح جواب الشرط للجزم، وجب اقترانه بفاء تربط جملته بفعل الشرط وتكون الجملة بعدها في محل جزم جواباً للشرط، ومواضع الفاء معروفة مشهورة نظمها بعضهم بقوله: اسمية طلبية وبجامدٍ وبما ولن وقد وبالتنفيس"[368]

و"كل جواب يمتنع جعله شرطاً فإن الفاء تجب فيه، وذلك الجملة الاسمية، والطلبية، والتي فعلها جامد، أو مقرون بقد، أو تنفيس، أو لن، أو ما"[369]

أمّا الأمثال التي اقترن جواب الشرط فيها بالفاء فيمكن تفسيره على النحو الآتي، وقد رأينا الفاء الرابطة في جواب الشرط في قولهم: ــ "من لا يعلك فلا يهلك"، "من حفّنا أورفّنا فليقتصد"، "من حفّنا أورفّنا فليترّك"، "من كان محاسينا أو مواسينا فليتفرّ"، يقول أحد الباحثين:" إنّ الجواب الذي لا يؤثر فيه حرف الشرط معنى الاستقبال المفروض له يربط بالفاء السببيّةِ لتدلّ على كونه جواباً، وذلك يكون في الفعل الطلبي، والجامد، والجملة الاسمية، وفي الفعل المنفي بلن أو ما أو إنْ، والمقرون بالسين أو سوف أو قد؛ وذلك أمّا في الفعل الطلبي والمنفي بلن والمقرون بالسين أو سوف فلأنه متعيّن للاستقبال فلا تؤثر فيه أداة الشرط استقبالاً آخر، وأمّا في الجامد، والجملة الاسمية، والفعل المنفي بما أو إنْ فلأنّ هذه المذكورات لا يمكن أن تسلّط الأداة على لفظها فلا تؤثر في معناها، وذلك أمّا في الجامد والجملة الاسمية فظاهر، وأمّا في المنفي بما وإنْ فلأنّ الأولى لها صدر الكلام بالاتّفاق، وكذلك الثانية في الصحيح فلا تتخطاهما الأداة إلى ما بعدهما، ولذلك يبقى الماضي بعدهما على مضيه والمضارع على تعيّنه للحال، وأمّا في الفعل المقترن بقد فلأنّها تجعل الماضي متحقق المضي، فلا يمكن صرفه إلى الاستقبال، وتفيد التقليل في المضارع وهو من معاني الإنشاء فيشبه الأفعال الطلبية[370]".

و"إذا لم تصل أدوات الشرط بالجزم إلى الجواب لفظاً أو محلاً قامت الفاء بوظيفة الربط بين فعلي الشرط والجواب ومحلّه الجزم"[371] ولم يذكر سيبويه في الأمثلة التي أوردها من ارتباط جملة جواب الشرط بالفاء سوى الجملة الاسميّة قال: "وأمّا الجواب بالفاء فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك"[372].

"وإنّما اختيرت الفاء دون غيرها لأنها تختصّ بمعنى لا يوجد في غيرها من حروف العطف، وهذا المعنى هو التعقيب والإتباع أي أنّ الثاني يقع بعد الأوّل من غير مهلةٍ أو تراخٍ فناسب معناها

---

(368) مذكرات في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، مطبعة جامعة دمشق، ط 3، 1960، ص 47.

(369) أوضح المسالك، ابن هشام، 113/4 – 114.

(370) محقق كتاب أوضح المسالك، ابن هشام، 117/3.

(371) أسلوب الشرط بين النظرية والتطبيق، إبراهيم محسن، ص 81.

(372) الكتاب، سيبويه، 63/3.

معنى الجزاء لأنه يقع بعد الشرط، ومترتب عليه، وهذا المعنى لا يوجد إلاّ في الفاء، ولا يجوز الربط بغيرها"[373]. وفي ذلك يقول سيبويه: "ولو أدخلت الواو وثمّ في هذا الموضع تريد الجواب لم يجز"[374] وأمّا الأمثال التي وقع الجواب فيها مجرّداً من الفاء الرابطة كما في قولهم: "من يجع يشجع ومن يسغب يشغب" فيمكننا تفسيره كالآتي: لا يجوز أن تحذف الفاء الرابطة إلاّ في الضرورة الشعريّة نحو: إن تأتني أنا كريم فقال أي الخليل: "لا يكون هذا إلاّ أن يضطر شاعرٌ"[375] والأمثال هنا كالشعر ولذلك جاز فيها ما جاز في الشعر من حذف للفاء الرابطة. يقول أحدهم: "الأمثال كالشعر، يتحملان الضرورات، ويتسامح فيهما ما لا يُتسامح في غيرهما من الكلام"[376].

وأمّا أدوات الشرط غي الجازمة فقد تجلّت في الأمثال من خلال الأدوات التالية:

1 ــ إذا: وجاء في كتاب سيبويه: "وسألته عن إذا (أي الخليل) ما منعهم أن يجازوا بها؟ فقال: الفعل في إذا بمنزلته في إذْ، إذا قلت: أتذكرُ إذ تقولُ، فإذا فيما تستقبل بمنزلة إذ فيما مضى، ويُبيّن هذا أنّ إذا تجيء وقتاً معلوماً، ألا ترى أنّك لو قلت: آتيك إذا احمرّ البُسر كان حسناً، ولو قلت: أتيتك إن احمرّ البُسر، كان قبيحاً، فإن أبداً مبهمة، وكذلك حروف الجزاء، وإذا توصل بالفعل"[377] ويقول آخر: هي للمستقبل، وفيها معنى الشرط، فلذلك اختير بعدها الفعل... والأصل في استعمال (إذا)، أن تكون لزمان من أزمنة المستقبل، مختص من بينها بوقوع حدث فيه، مقطوع بوقوعه في اعتقاد المتكلم"[378].

و"تستعمل (إذا) بحسب أصلها في كل ما يقطع المتكلم بوقوعه في المستقبل، ومن أجل هذا لا تستعمل (إذا) إلاّ في الأحوال الكثيرة الوقوع، ويتلوها الماضي لدلالته على الوقوع قطعاً"[379]

وقد جاءت إذا في قولهم:

ــ "إذا أردت المحاجزة فقبل المناجزة"[380]

ــ "إذا أخصب الزمان جاء الغاوي والهاوي"[381]

---

(373) أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين، ناصر بن محمد بن ناصر كريري، ص 96.

(374) الكتاب، سيبويه، 63/3.

(375) المصدر نفسه، 64/3.

(376) الأمثال العربية، د. عبد المجيد قطامش، ص 208.

(377) الكتاب، سيبويه، 60/3.

(378) كتاب الكافية في النحو، ابن الحاجب، 108/2.

(379) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص 133.

(380) جمهرة الأمثال، العسكري، 77/1، المحاجزة: من قولهم حجزت بين الشيئين، والمناجزة: سرعة القتال ويضرب في تعجيل الفرار مما لا طاقة لك به.

(381) مجمع الأمثال، الميداني، 92/1.

ـ "إذا احتاجّ الزّق إلى الفلك فقد هلك"[382]

ـ "إذا جاء الحين غطىّ العين"[383]

ـ "إذا جاء الحين حار العين"[384]

ـ "إذا طلع سهيلٌ على أثباجها فلا تسأل بلقاحها ونتاجها"[385]

ـ "إذا لم تغلب فاخلب"[386]

ـ "إذا لم تسمع فألمع"[387]

ـ "إذا نزل الحين نزل بين الأذن والعين"[388]

ـ "إذا ُوقى الرجل شرّ لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد ُوقى الشرّ كلّه"[389]

فهنا نرى مجيء (إذا) وقد أفادت معنى الشرط وقد جاء بعدها الماضي في الغالبية العظمى من الأمثال لدلالته على الوقوع، فهي تستخدم في كل ما يقطع المتكلم بوقوعه في المستقبل.

2ً ـ لو: وهي لما كان سيقع لوقوع غيره وكان بعض العرب يهمز فيقول لوء[390] ولو المستعملة في نحو" لو جاءني لأكرمته" تفيد ثلاثة أمور: أحدهما: الشرطية، أي عقد المسبّبية والسببية بين الجملتين بعدها والثاني: تقيد الشرطية بالزمن الماضي، وبهذا الوجه وما يذكر بعده فارقت إنْ، فإنّ تلك لعقد السببية والمسببَية في المستقبل، ولهذا قالوا: الشرط بأن سابقٌ على الشرط بلو، وذلك لأن الزمن المستقبل سابق على الزمن الماضي. والثالث: الامتناع وقد اختلف النحاة في إفادتها له وكيفية إفادتها إياه."[391]

---

(382) مجمع الأمثال، الميداني، 121/1، الفلك: جمع فلكة. يضرب للكبير يحتاج إلى الصغير.

(383) الأمثال لأبي عبيد القاسم، 326.

(384) جمهرة الأمثال، العسكري، 106/1.

(385) الأمثال، السدوسي، 79، وقال: وذلك أشدّ ما يكون ارتفاعاً في السماء وثبج كل شيء ظهره.

(386) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 105/3، وفسّره: إذا لم تغلب فاخدع ودارِ والطف، يضرب في مداراة الناس.

(387) مجمع الأمثال، الميداني، 107/1، أي إن عجزت عن الأسماء لم تعجز عن الإشارة.

(388) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 77/3.

(389) المستقصى، الزمخشري، 129/1.

(390) الكتاب، سيبويه، 262/3.

(391) مغني اللبيب، ابن هشام، ص 255، بتصرف.

و"(لو) تفيد انتفاء الشيء بسبب انتفاء غيره في الماضي مع القطع بانتفاء الوقوع ويجب كون جملتيها فعليتين ماضيتين نحو: لو أتقنت عملك لبلغت أملك، وتُسّمى (لو) حرف امتناع لامتناع"[392]

ويقول آخر: لو معناها إفادة الشرطية وأنّ هذه الشرطية لم تتحقق في الزمن الماضي فقد امتنع وقوعها فيه، فإفادتها الشرطية تقتضي تعليق شيء على آخر، وهذا التعليق يستلزم حتماً أن يقع بعدها جملتين بينهما نوع ترابط واتصال معنوي، يغلب أن يكون هو السببيّة في الجملة الأولى والمسببيّة في الجملة الثانية، وإفادتها امتناع المعنى الشرطي في الزمن الماضي تقتضي أن شرطها لم يقع فيما مضى فهي تفيد القطع بأن معناه لم يحصل، كما تفيد أن تعليق الجواب عليه كان في الزمن الماضي أيضاً على خلاف المعهود في التعليق بالأدوات الشرطية الجازمة، حيث يتعين الاستقبال في شرطها وجوابها معاً، ويترتب على امتناع الشرط هنا امتناع جوابه تبعاً له[393]، وتختص لو مطلقاً بالفعل، ويجوز أن يليها قليلاً اسم معمول لفعل محذوف يفسّره ما بعده.. وجواب لو إما ماضٍ معنىً وهو إمّا مثبت فاقترانه باللام أكثر من تركها، وإمّا منفي فالأمر بالعكس، وقد تُجاب بجملة اسمية[394]

وقد جاءت (لو) في مثل قولهم:

ــ "لو تكاشفتم ما تدافعتم"[395]

فهنا نرى مجيء لو وقد أفادت معنى الشرط، فقد تعلّقت المدافعة على المكاشفة في المثل السابق، وهذا التعليق استلزم مجيء جملتي الشرط والجواب بعدها مترابطتين فالسببيّة هي التي ربطت الجملة الأولى بالمسببيّة في الجملة الثانية.

3ً ــ لمّا: وهي للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره، وهي لابتداء الجواب.[396]

و"تدلّ لمّا على الزمن الماضي الواقع ويشير السياق لــ لمّا أنّ جوابها قد وقع بوقوع الشرط من دون مهلة ولم تخرج عن هذا المعنى أبداً كما لم يقع بعدها إلاّ الفعل الماضي".[397]

و"لم ولمّا يشتركان في الحرفية، والنفي، والجزم، والقلب للمضي، وتنفرد بمصاحبة الشرط، وبجواز انقطاع نفي منفيها، وامتنع في (لمّا)، وتنفرد (لمّا) بجواز حذف مجزومها كــ " قاربت المدينة ولمّا" أي ولما أدخلها"[398] وقد جاءت (لمّا) في قولهم:

---

(392) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص 133.

(393) النحو الوافي، عباس حسن، ص 459 – 460، بتصرّف.

(394) أوضح المسالك، ابن هشام 130/4.

(395) العقد الفريد، ابن عبد ربه 76/3، تكاشفتم: تكشفوا عيوب بعضكم البعض.

(396) الكتاب، سيبويه، 234/4 بتصرّف.

(397) أسلوب الشرط بين النظريّة والتطبيق، إبراهيم محسن، ص160.

(398) أوضح المسالك، ابن هشام، 104/4.

ـ "أقصر لمّا أبصرَ"[399]

فهنا نلحظ مجيء (لمّا) وقد أفادت معنى الشرط، وقد دخلت على الفعل الماضي واقتضت جملتين، وجدت إحداهما عند وجود الأخرى، ومن هنا سميّت كذلك حرف وجودٍ لوجودٍ.

وقد لاحظنا بعض الأمثال المدروسة التي تقدّم فيها ما هو بمنزلة جواب الشرط على الأداة والفعل.

وفي ذلك يقول أحدهم: "إن قلت: أقولُ مهما تقل، وأكونُ حيثما تكن، وأكون أين تكن، وأتيك متى تأتني، وتلتبسُ بها أنّى تأتها، لم يجز إلاّ في الشعر وكان جزماً".[400]

والأمثال كما أسلفنا كالشعر تتحمل الضرورات ولهذا جاز هذا التقديم فيها ومن ذلك قولهم:

ـ "قد أحزم لو أعزم"[401]

فهنا نلحظ تقدّم ما هو بمنزلة جواب الشرط على أداة الشرط وفعل الشرط في المعنى إذ التقدير لو أعزم فقد أحزم، ولم يكتفِ القائل بتقديم ما هو بمنزلة جواب الشرط على فعله والأداة، وإنما لجأ إلى حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط (فقد) هنا سبقت الماضي فهي تدل على التحقيق وهذا يناقض معنى جملة الجواب التي تترتب على وقوع جملة الفعل وهنا كان لا بدّ من دخول الفاء الرابطة على قد.

وكذلك قولهم:

ـ "أقصَر لمّا أبصرَ"[402]

هنا كذلك نلحظ تقديم ما هو بمنزلة الجواب على الأداة والفعل في المعنى والتقدير لمّا أبصَرَ أقصرَ.

ولهذا التقديم دلالته في الجملة الشرطية يقول سيبويه: "وكأنهم يقدّمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بشأنه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[403] فهنا يتضحّ لنا من خلال هذا القول أنّ عماد الأمر في التقديم والتأخير هو الأهمية، والذي يحدّد الأهمية هو القائل، حيث يرتّب البناء الشرطي على نحو

---

(399) جمهرة الأمثال، العسكري، 161/1، يضرب مثلاً للراجع عن الذنب، والإقصار: الكف عن الشيء مع القدرة عليه والقصور العجز عنه.

(400) الكتاب، سيبويه، 71/3.

(401) مجمع الأمثال، الميداني، 64/2.

(402) جمهرة الأمثال، العسكري، 161/1.

(403) الكتاب، سيبويه، 34/1.

يتوافق مع مقاصده، والهدف من كل ذلك إثارة ذهن المتلقي وتشويقه[404]. وقد يكون للتقديم فائدة أخرى هي توكيد المعنى. وفي ذلك يقول أحدهم: "يكاد يكون تقديم ما هو بمنزلة الجواب ظاهرة في شعر هذيل... وقد وقع هذا التقديم لتوكيد المعنى"[405].

وأما الحذف في الجملة الشرطية فقد جاء في الأداة في مثل قولهم:

ــ "لم يكن وماق ففراق"[406]

وهنا يتضح لنا من خلال تفسير قائل المثل أن المثل قيل بصيغة شرطية ولكن حذفت الأداة منه وبقي المعنى مفهوماً من خلال فعل الشرط والجواب، وكذلك اقتران الجواب بالفاء الرابطة وهو بالصيغة الاسمية، وأيضاً يؤكد حذف أداة الشرط هنا مجيء المثل برواية ثانية وقد اكتملت فيها عناصر الشرط الثلاثة وهي قولهم :

ــ "إن لم يكن وفاق ففراق"[407]

ولهذا الحذف دلالته في الجملة الشرطية ، فالحذف وقع في الأداة وفي الفاء الرابطة ولعلّ القائل أراد من ذلك أن يجعل المتلقي يبحث عن أركان الجملة الشرطية ويقدّر المحذوف منها، وكأنّ الحذف وسيلة لإدخال المتلقي في قلب العملية اللغوية هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكننا أن ندرج هذا الحذف تحت الاقتصاد في الكلام والإيجاز والاختصار حتّى ولو كان ذلك سيخرجه عن القواعد اللغويّة وعن المألوف في الجملة الشرطية. وفي ذلك يقول أحد الباحثين:

"الأصل في التركيب الشرطي الأداة ثم فعل ثم جواب، فأي تغيير يحدث لهذا الترتيب إنّما يعد انزياحاً عن المألوف من العبارة قد يقصد منه شحن المتلقي بطاقة من التشويق أو صب الاهتمام على أحدها بتقديمه، أو استفزاز المتلقي ودفعه إلى البحث والتفكير في حالة الحذف"[408]

الفريد في لغة الأمثال العربية:

من خلال دراستنا لمجموعة من الأمثال العربية، وجدنا انفرادها بشيوع صيغة الفعل الماضي فيها ــ ولاسيّما في الأسلوب الشرطي ــ إذا قُورن بأمثال اللغات الأخرى. وفي ذلك يقول أحد

---

(404) الطاقات الجمالية للجملة الشرطية، لؤي علي خليل، ص 105، بتصرّف.

(405) أسلوب الشرط بين النظرية والتطبيق، إبراهيم محسن، ص 170 ــ 173.

(406) المستقصى، الزمخشري، 375/1، أي إن لم يكن وماق فتعجيل الفراق والخلع أحسن من الطلاق.

(407) مجمع الأمثال، الميداني، 70/1.

(408) الطاقات الجمالية للجملة الشرطية، لؤي علي خليل، الموقف الأدبي، ص 109.

الباحثين: "معظم الأفعال في أمثال اللغات الأجنبية ترد بصيغة الأمر، وأقلّ من ذلك بصيغة المضارع أما ورود الفعل الماضي فحالة ينفرد بها المثل العربي دون غيره"[409]

ونذكر من ذلك قولهم:

ـ "إذا أخصب الزمان جاء الغاوي والهاوي"[410].

ـ "من خانَ هان"[411].

ـ "أقصرَ لمّا أبصرَ"[412].

ـ "إن رمت المحاجزة فقبل المناجزة"[413].

وكذلك نذكر بعيداً عن التركيب الشرطي قولهم:

ـ "نزلتُ بين المجرّة والمعرّة"[414].

ـ "سعيه في خيّاب بن هياب"[415].

ـ "أخبرته بعجري وبجري"[416].

ـ "ذهبت البليلة بالمليلة"[417].

ويفسّر أحدهم ورود صيغة الماضي في الأمثال العربية بقوله: "إنّ الفعل الماضي في المثل العربي يدلّ على أنّ واقعاً معيّناً قد سما إلى مرتبة المثل الأعلى، فالمثل العربي بهذه الصيغة ليس حكمة وليس دعوة إلى الحكمة، إنّه انبهارٌ أمام بهاء الواقع المتسامي وقصّة تهزّ النفس والأعماق،

---

(409) في سيكولوجيا الأمثال العربية، جورج صدقني، ص 14، مجلة المعرفة السورية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، س17، ع204 شباط 1979.

(410) مجمع الأمثال، الميداني، 92/1.

(411) من نثر الدر، الآبي، 67/3.

(412) جمهرة الأمثال، العسكري، 161/1.

(413) الأمثال، أبو عبيد القاسم، 216.

(414) مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى ثعلب، 612/2.

(415) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، ص 46.

(416) مجمع الأمثال، الميداني، 331/1.

(417) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، 116، وفسّره: من قولك أبلّ من مرضه إذا صحّ، والمليلة حرارة يجدها الإنسان وهي حُمى في العظم.

وتستنهض الهمم، وتبشّر بقدرة الإنسان على الارتقاء في مراتب الكمال، إنه خبر يقول لنا ما هو كائن"[418]

فهنا نرى أنّ مجيء التركيب الشرطي في جملتي الشرط والجواب بصيغة الماضي ولاسيّما في الأمثال، هي حالة فريدة انفردت بها الأمثال العربية دون سواها، فقد رأينا بعض أدوات الشرط لا يليها إلاّ فعل ماضٍ ولا يكون جوابه إلاّ ماضياً،كما هو الحال في لو، لمّا، وغيرهما، وهذا يعكس لنا أهمية الشرط في بناء المثل ودوره في الدلالة، فالمثل يدل على حادث حصل وانتهى، وكان هذا المثل زبدته، فتناقلته الألسن جيلاً بعد جيلٍ، والأمثال قديمة قدم الحادثة أو القصة التي قيلت فيها، وطبيعي أن يضرب القائل المثل فيما رآه لا فيما سمعه من الآخرين،والشرط في هيكلته ينهض على ثلاثة أركان هي الأداة ثم الفعل ثم الجواب، وهذه الأركان متلازمة فيما بينها، وهذا التلازم يخلق في ذهن المرسل توتراً مشحوناً بالانفعال خرج من خلاله المثل بصيغته الحالية. يقول أحدهم: "إنّ الزمن الماضي مهمٌّ عند أبناء البادية العربيّة في كل عهدٍ من عهوده لأنّه مستودع المفاخر والأنساب والثارات والسوابق والذكريات" [419].

وأمّا استخدام صيغة المستقبل في لغة الأمثال فقد فسّرها أحدهم بقوله: "لإظهار أنّ المتكلّم ينظر إلى الحدث الذي انتهى كأنما هو لا يزال ماثلاً للعين، والغرض من هذا التوكيد"[420].

وبعد هذا العرض يمكننا استخلاص النتائج التالية:

1ً ــ لقد تقدم جواب الشرط على أداة الشرط في المعنى في نسبة كبيرة من الأمثال المدروسة، وكان للأهمية التي يشغلها الجواب في ذهن المرسل، وكذلك لإثارة المتلقي وتشويقه وتوكيد المعنى.

2ً ــ وقع حذفٌ في الأداة، في بعض الأمثلة المدروسة وربما كان هذا الحذف لجعل المتلقي يبحث عن أركان الجملة الشرطية ويقدّر المحذوف منها، كذلك سعياً وراء الاقتصاد في الكلام.

3ً ــ أكثر أدوات الشرط الشائعة في الأمثال بنوعيها الجازمة وغير الجازمة، جاءت بعدها جملتا الشرط والجواب بصيغة الماضي ولهذا دلالته، فالمثل يدل على حادث حصل وانتهى والأمثال قديمة قدم الحادثة أو القصة التي قيلت فيها، وطبيعي أن يضرب القائل فيما رآه لا فيما سمعه.

---

(418) في سيكولوجيا الأمثال العربية، جورج صدقني، ص 8، مجلة المعرفة السورية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، س19، ع219 أيار 1980.

(419) اللغة الشاعرة، مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، عباس محمود العقاد، منشورات المكتبة العصرية [د.ط ود.ت)، ص 47.

(420) من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ص 169.

الفصل الخامس

الدراسة الدلاّلية وتتضمن

1 ــ أثر الكلمة المزاوجة في التطوّر الدلالي.

2 ــ الدخيل في لغة الأمثال.

أولاً: أثر الكلمة المزاوجة في التطوّر الدلالي:

لملاحظة أثر الكلمة المزاوجة في التطوّر الدلالي عرضنا مجموعة من الأمثال المدروسة على معجمي العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ولسان العرب لابن منظور واقتصرنا على هذين المعجمين، لأنّ أحدهما قديم يعود إلى القرن الثاني الهجري، والآخر أحدث نسبياً يعود إلى القرن السابع الهجري، وهذا يسهّل علينا تتبّع أثر الكلمة المزاوجة فيها من حيث المعنى والدلالة، ومن حيث تأثرها بالكلمة السابقة، وانعكاس ذلك على اللغة العربية من جهة زيادة ثروتها اللغوية من خلال رصد الكلمة المزاوجة في العين واللسان وبيان ما كان منها مهملاً في العين ثم صار مستعملاً في اللسان، والمعيار الذي اتبعناه في اختيارنا للأمثلة هو رصدنا للأمثال التي جاءت الكلمة المزاوجة (الثانية) فيها لا معنى لها. وذلك على النحو التالي:

ـ "أبرد من عبقرٍ وحبقرٍ"[1].

جاءت هنا الكلمة المزاوجة (حبقرٍ) مغفلة ومهملة في معجم العين.

وجاء في اللسان: "يقال إنه لأبرد من عبقرٍ وأبرد من حبقرٍ وأبرد من عضرسٍ. والعبقر والحبقر والعضرس: البَرَد وجاء في المثل قولهم: هو أبرد من عبقرٍ ويقال حبقرٍ كأنهما كلمتان جعلتا واحدة"[2].

ـ "أحمق باكٌّ تاكٌّ"[3].

جاءت هنا الكلمة المزاوجة (تاكٌّ) مغفلة ومهملة في معجم العين.

وهي في اللسان: "أحمق تائك: شديد الحمق ولا فعل له"[4]. و"أحمق تاك وقيل أحمق فاك تاك إتباع له بالغ الحمق"[5].

ـ "أخبرته خبوري وشقوري وفقوري"[6].

هنا وجدنا أن العين قد أفرد مادة لكلٍ من الكلمتين المزاوجتين (شقوري وفقوري) وهما مادة شقر ومادة فقر ولكنه لم يذكر لهما معنى.

---

(1) جمهرة الأمثال، العسكري، 210/1، وفسّره بقوله: قيل هما البَرَد وقيل إنما هو عُبّ قُرّ، والعبّ: البَرَد والقُرّ: البرْد.

(2) لسان العرب، مادة حبقر، 162/4.

(3) المستقصى، الزمخشري، 72/1. وفسّره: هو المتساقط جمعاً ويروى فاكٌّ.

(4) لسان العرب، مادة تيك، 407/10.

(5) المصدر نفسه، مادة تكك، 406/10.

(6) مجمع الأمثال، الميداني، 341/1 والمعنى أخبرته خبري.

وجاء في اللسان: "يقال أخبرته بشقوري ومن أمثال العرب في سِرار الرجل إلى أخيه ما يُسِّره عن غيره أفضيت إليه بشقوري أي أخبرته بأمري وأطلعته على ما أسره من غيره"[7]. وجاء أيضاً "أخبره فقوره أي أحواله، وشكا إليه فقوره أي حاجته"[8].

ـ "إنّك لتحسب عليّ الأرض حيصاً بيصاً"[9].

جاء في العين "يقال هو في حيص بيص أي في اختلاط من أمرٍ لا مخرج له منه، وبيص شبع لحيص"[10].

وفي اللسان "يقال وقعوا في حَيْصَ بَيْصَ وحِيصَ بِيصَ وحيصٍ بيصٍ وحَيُص بَيُص أي شدّة"[11].

ـ "إنّه لطيورٌ فيورٌ"[12].

هنا وجدنا أنّ العين لم يذكر معنى للكلمة المزاوجة (فيور) رغم وجود مادة لها وكذلك اللسان فقد أغفل الكلمة المزاوجة رغم وجود مادة لها.

ـ "إنّه لقبضةٌ رفضةٌ"[13].

جاء في العين "الرفض تركك الشيء، والرفض: الشيء المحرّك المفرّق، والرّفاض: الطرق المفرقة أخاديدها لم يذكر معنى للكلمة المزاوجة (رفضة)"[14]. وهي في اللسان "يقال راعٍ قبضة رفضة للذي يقبض إبله ويسوقها ويجمعها فإذا صارت إلى الموضع الذي تحبه وتهواه رفضها وتركها ترعى كيف شاءت فهي إبل رفض"[15].

ـ "أوسع من هند مند"[16].

---

(7) لسان العرب، مادة شقر، 422/4.

(8) المصدر نفسه، مادة فقر، 61/5.

(9) مجمع الأمثال، الميداني، 72/1 والمعنى: أي ضيقة.

(10) العين، الخليل بن أحمد، مادة بيص، 170/7.

(11) لسان العرب، مادة بيص، 9/7.

(12) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت، 84، وفسّره: للحديد السريع الرجعة.

(13) مجمع الأمثال، الميداني، 102/1 يضرب للذي يتمسك بالشيء ثم لا يلبث أن يدعه.

(14) العين، مادة رفض، 28/7.

(15) لسان العرب، مادة رفض، 102/1.

(16) التحفة الأدبية، قصير، 178، وفسّره: نهر بسجستان قيل إنّه ينصبّ إليه ألف نهر وينشق منه ألف نهر ولا تظهر فيه زيادة ولا نقصان.

وجدنا أنّ العين واللسان قد أغفلا ذكر مادة (مند) فهي مهملة في المعجمين.

ــ "إيت به من حسك وبسك"[17].

وجدنا أنّ العين واللسان قد أغفلا ذكر مادة (بسك) فهي مهملة في المعجمين.

ــ "بؤساً له وتوساً له وجوساً له"[18].

جاء في العين "يقال فلان من توسة كذا وكذا أي من أصله خلقه"[19]. وجاء "الجوسان: التــردد خلال الدور والبيوت في الغارة ونحوها"[20]. وجاء في اللسان "توساً له كقوله بؤساً له"[21]. و"الجوس: الجوع"[22].

ــ "بلغ فلانٌ من العلم أطوريه وأقوريه"[23].

جاء في العين "القير والقيران جماعة القارة وهي الجبل الصغير، والأعاظم في الأكام والأقورار: تشنج الجلد وانحناء الصلب هزالاً وكبراً وناقة مقورة: قوّر جلدها وهزلت"[24].

وهي في اللسان "بلغ فلانٌ في العلم أطوريه أي حدّيه أوله وآخــره ولــم يــذكر معنــى كلمــة أقوريه"[25].

ــ "تركت دارهم حوثاً بوثاً"[26]. جاءت الكلمة المزاوجة (بوثا) مهملة في معجم العين.

وهي في اللسان "تركهم حوثاً بوثاً وجيء به من حوث بوث أي من حيث كان ولم يكن، تــركهم حاث باث إذا تفرّقوا"[27].

---

(17) الأمثال، أبو عبيد القاسم، ص232.

(18) مجمع الأمثال، الميداني، 146/1، وفسّره: البؤس: الشدة والتوس إتباع له، والجوس، الجوع.

(19) العين، مادة توس، 287/7.

(20) المصدر نفسه، مادة جوس، 160/6.

(21) لسان العرب، مادة توس، 33/6.

(22) المصدر نفسه، مادة جوس، 43/7.

(23) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، ص75، وفسّره: أي منتهاه، أطوريه وأقوريه: الدواهي وقيل بلغ فلان في العلــم أطوريه وأقوريه: أي حدّيه أوله وآخره.

(24) العين، مادة قور، 205/5.

(25) لسان العرب، مادة طور، 508/4.

(26) مجمع الأمثال، الميداني، 195/1، وفسّره: أي أثيرت بحوافر الدواب وضربت يقال: تركهم حوثا بوثــا وحــوث بوث وحيث بيث وحاث باث إذا فرّقهم وبدّدهم.

(27) لسان العرب، مادة بوث، 120/2.

وجاء أيضاً "أوقع بهم فلان فتركهم حوثاً بوثاً أي فرّقهم"[28].

ــ "تركت فلاناً سادحاً رادحاً"[29].

جاء في العين "الردح بسطك الشيء فسوّي ظهره بالأرض"[30]. وفي اللسان "ردح بالمكان أقام به"[31].

ــ "تركه الله حتّاً فتّاً لا يملأ كفّاً"[32].

جاءت الكلمة المزاوجة (فتّاً) مهملة في معجم العين.

وفي اللسان "تركه الله حتّاً فتاً لا يملأ كفّاً أي محتوتاً أو منحتاً"[33]. وجاء أيضاً "الفتُّ أن تأخذ الشيء بإصبعك فتصيّره فتاتاً أي دقاقاً فهو مفتوت وفتيت"[34].

ــ "جاء بالشُّقَر والبُقر وببنات غير"[35].

جاء في العين "الشقارى نبات والشقران داء يأخذ الزرع"[36]. وجاء أيضاً: "البقر شقّ البطن والتفتح والتوسع في بقر البطن"[37].

وهي في اللسان: "يقال جاء فلان بالشقر والبقر إذا جاء بالكذب"[38].

ــ "جاء بالضيح والريح"[39].

جاء في العين "يقال الريح والضيح تقوية للفظ الريح فإذا أفرد ليس له معنى"[40].

---

(28) لسان العرب، مادة حوث، 139/2.

(29) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، 60، وفسّره: سدحت فلانة وردحت إذا أخصبت وحسنت حالها. وهذا مأخوذ من سدح وردح بالمكان أي أقام به.

(30) العين، مادة ردح، 179/3.

(31) لسان العرب، مادة ردح، 142/2.

(32) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت، ص572. وقال: إذا دُعي على الإنسان.

(33) لسان العرب، مادة حتت، 22/2.

(34) المصدر نفسه، مادة فتت، 64/2.

(35) مجمع الأمثال، الميداني، 242/1. ويروى بالصقر والغير من قولك غيرت الشيء فتغيّر، والشقر والبقر اسم لما لا يعرف أي جاء بالكذب الصريح.

(36) العين، مادة شقر، 36/5.

(37) المصدر نفسه، مادة بقر، 158/5.

(38) لسان العرب، مادة شقر، 421/4.

(39) الإتباع والمزاوجة، ابن فارس، 59.

(40) العين، مادة ضيح، 267/3.

وفي اللسان: "جاء بالريح والضيح والضيح إتباع للريح فإذا أفرد لم يكن له معنى"[41].

ــ "جاء يضرب أصدريه وأزدريه"[42].

جاء في العين "الصُّدر أعلى مقدم كل شيء ولم يذكر العين مادة للكلمة المزاوجة أزدريه فهي مهملة"[43].

وفي اللسان: "جاء يضرب أصدريه إذا جاء فارغاً يعني عطفيه ويروى أسدريه، وروى أبو حاتم: جاء فلان يضرب أصدريه وأزدريه أي جاء فارغاً"[44]. وجاء أيضاً "جاء فلان يضرب أزدريه وأسدريه إذا جاء فارغاً"[45].

ــ "ذهب في الأخيب الأذهب"[46].

لم يذكر العين واللسان معنى للكلمة المزاوجة (الأذهب) رغم ذكرهما مادة لها.

ــ "ربّ حثيثٍ مكيثٍ"[47].

جاء في العين "المكث الانتظار، والماكث: المنتظر ولم يذكر مادة للكلمة المزاوجة (حثيثٍ) فهي مغفلة ومهملة"[48].

وجاء في اللسان: "المكث: الأناة واللبث والانتظار والمكث: الإقامة مع الانتظار واللبث في المكان"[49].

وجاء أيضاً "رجل حثيث ومحثوث: حاد سريع في أمره كأن نفسه تحثّه"[50].

ــ "رغماً دغماً شنغماً"[51].

---

(41) لسان العرب، مادة ضيح، 527/2.

(42) الوسيط، الواحدي، 95، وفسّره: الأصدران: رأسا الصدر فإذا وافى الغائب وقد علاه غبار الطريق فإنه يضرب ردنيه على أصدريه يقصد بذلك نفض التراب عن عاتقيه من قدم فاستعير ذلك لمن يأتي فارغاً.

(43) العين، مادة صدر، 94/7.

(44) لسان العرب، مادة صدر، 445/4.

(45) المصدر نفسه، مادة زدر، 321/4.

(46) مجمع الأمثال، الميداني، 387/1، وفسّره: ذهب في ا لخيبة الخيباء إذا طلب ما لا يجدي، بل يرجع بالخيبة.

(47) المصدر نفسه، 421/1 يقال مكث فهو ماكث ومكيث يضرب لمن أراد العجلة فحصل على البطء.

(48) العين، مادة مكث، 353/5.

(49) لسان العرب، مادة مكث، 191/2.

(50) المصدر نفسه، مادة حثث، 130/2.

(51) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت، ص577 وهذا كله توكيد للرغم.

جاء في العين "الدّغم كسر الأنف إلى باطنه هشماً ولم يذكر مادة للكلمة المزاوجة شنغماً"[52].

وفي اللسان: "الدغم كسر الأنف إلى باطنه هشماً وفي الدعاء: رغماً دغماً شنغماً كل ذلك إتباع يقال فعلت ذلك على رغمه ودغمه وشغمه ويقال شنغمه"[53]. وجاء أيضاً "رجل شنغم حريص وقال اللحياني فعل ذلك على رغمه وشغمه ذهب إلى أنه إتباع وحكى غيره: رغماً له ودغماً وشنغماً كل ذلك إتباع"[54].

ـ "فلانٌ جائعٌ نائعٌ"[55].

جاء في العين "الجوع اسم للمخمصة والنعت جائع وجوعان ولم يذكر مادة للكلمة المزاوجة نائع فهي مهملة ومغفلة"[56].

وجاء في اللسان: "النائع إتباع للجائع يقال: رجل جائع نائع وقيل النوع: العطش"[57].

ـ "قد قضيت كل حاجّة وداجّة"[58].

لم يذكر العين مادة للكلمة المزاوجة (داجة) فهي مهملة، وجاء في اللسان: "ما تركت حاجة ولا داجة قال الخّطابي: الحاجة القاصدون البيت، والداجة: الراجعون وأراد بالحاجة الصغيرة وبالداجة: الكبيرة"[59].

ـ "فلانٌ يريد الأمر عفواً صفواً"[60].

جاء في العين "العفو: المعروف وفي مادة صفو الصفو: نقيض الكدر، وصفوة كل شيء خالصه وخيره"[61].

---

(52) العين، مادة دغم، 395/4.

(53) لسان العرب، مادة دغم، 203/12.

(54) المصدر نفسه، مادة شنغم، 328/12.

(55) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، 47/2 والنائع: هو الجائع وقالوا هذا إتباع له. وقيل النائع: العطشان.

(56) العين، مادة جوع، 185/2.

(57) لسان العرب، مادة نوع، 47/2.

(58) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، 227/2 وفي الداجة قولان: أحدهما ما لا يذكر احتقاراً له أي قد قضيت الحوائج التي لها موقع من قلبي وقضيت ما لا يذكر احتقاراً له. ويقال الداجة: معناها كمعنى الحاجة فنسقت عليها لخلافها لفظها.

(59) لسان العرب، مادة دجج، 263/2.

(60) خاص الخاص، الثعالبي، ص58 قيل فيما يطلب العفو بلا كدر والنجح بلا تعب.

(61) العين، مادة عفو، 258/2.

وفي اللسان: "أدرك الأمر عفواً صفواً أي في سهولة وسراح"[62]. وجاء أيضاً: "الصفوة: خيار الشيء وخلاصته وما صفا منه"[63].

ـ "لا أفعل ذلك ما اختلف الملوان والأجدّان والفتيان والعصران والجديدان"[64].

جاء في العين "الملوان: الليل والنهار"[65]. و "العصران: الليل والنهار"[66]. ولم يذكر العين مادة لكلٍ من كلمتي المزاوجة (الفتيان، الجديدان).

وفي اللسان: "العصران: الليل والنهار"[67]. و"الأجدّان والجديدان: الليل والنهار"[68].

ـ "لا آتيك سجيس عجيس"[69].

لم يذكر العين مادة للكلمة المزاوجة (عجيس) فهي مهملة.

وجاء في اللسان: "يقال لا آتيك سجيس الأوجس ويقال لا آتيك سجيس عجيس: أي الدهر كله"[70].

ـ "لا آتيك سجيس غبيس"[71].

لم يذكر العين مادة للكلمة المزاوجة (غبيس) فهي مهملة، وهي في اللسان: "لا أفعله سجيس غبيس الأوجس أي الدهر كلّه"[72].

ـ "لا حمّ ولا رمّ أن أفعل كذا"[73].

لم يذكر العين مادة للكلمة المزاوجة (رمم) فهي مهملة.

---

(62) لسان العرب، مادة عفا، 74/15.

(63) المصدر نفسه، مادة صفا، 462/14.

(64) المجهول،ص 100 وجميعه الليل والنهار.

(65) العين، مادة ملو، 344/8.

(66) المصدر نفسه، مادة عصر، 292/1.

(67) لسان العرب، مادة عصر، 576/4.

(68) المصدر نفسه، مادة جدد، 111/3.

(69) مجمع الأمثال، الميداني، 232/2 وإنما سمي عجيساً لأنه يتعجس أي يبطئ فلا يذهب أبداً. وسجيس عجيس وسجيس الأوجس ومعنى كله الدهر.

(70) لسان العرب، مادة عجس، 131/6.

(71) الأمثال، أبو عبيد البكري، ص510.

(72) لسان العرب، مادة غبس، 153/6.

(73) مجمع الأمثال، الميداني، 247/2 أي لا بدّ من ذلك.

وهي في اللسان: "يقال: ما له عن ذلك الأمر حم ولا رم أي بُدّ"[74].

ــ "لقيت منه الأقورين والفتكرين والبرحين"[75].

جاء في العين "أبرحت جاراً أي أعظمته واتخذته عظيماً"[76]. ولم يذكر مادة للكلمة المزاوجة (الفتكرين).

وجاء في اللسان: "لقيت منه الأقورين والفتكرين والبرحين والأقوريات وهي الدواهي العظام"[77].

وبعد هذا الاستقراء لمعنى الكلمة المزاوجة في معجمي العين واللسان توّصلنا إلى النتائج التالية:

1 ــ بعض الأمثال جاءت الكلمة المزاوجة (الثانية) فيها مهملة ومغفلة في معجمي العين واللسان، فلم نعثر لها على مادة في المعجمين، وبذلك لم تستعمل إلاّ في نطاق المثل وذلك مثل (مند، بسك).

2 ــ معظم الأمثال التي جاءت الكلمة المزاوجة (الثانية) فيها مهملة ومغفلة في معجم العين، أوردها اللسان وفسّر معناها بكلامٍ مطابقٍ لتفسير قائل المثل وهذا أسهم في زيادة الثروة اللغوية من خلال الأمثال.

مثل (حبقر) حيث جاء في اللسان "يقال إنه لأبرد من عبقرٍ وأبرد من حبقرٍ وأبرد من عضرسٍ، والعبقر والحبقر والعضرس: البَرَد وجاء في المثل قولهم: هو أبرد من عبقرٍ ويقال حبقرٍ كأنهما كلمتان جعلتا واحدة"[78].

ومنها أيضاً (تاكٌ) حيث ذكر اللسان "أحمق تائك: شديد الحمق ولا فعل له"[79] و"أحمق تاك وقيل أحمق فاك تاك إتباع له بالغ الحمق"[80].

ومن الكلمات أيضاً (بوثاً) حيث جاء في اللسان "تركهم حوثاً بوثاً وجيء به من حوث بوث أي من حيث كان ولم يكن، تركهم حاث باث إذا تفرّقوا"[81].

---

(74) لسان العرب، مادة رمم، 254/12.

(75) مجمع الأمثال، الميداني، 184/2 إذا لقي منه الأمور العظام.

(76) العين، مادة برح، 215/3.

(77) لسان العرب، مادة قور، 511/3.

(78) المصدر نفسه، مادة حبقر، 162/4.

(79) المصدر نفسه، مادة تيك، 407/10.

(80) المصدر نفسه، مادة تكك، 406/10.

(81) المصدر نفسه، مادة بوث، 120/2.

وقولهم أيضاً (داجّة) وممّا ذكره اللسان "ما تركت حاجة ولا داجة قال الخطابي: الحاجة القاصدون البيت، والداجة: الراجعون وأراد بالحاجة الصغيرة وبالداجة: الكبيرة"[82].

وكذلك من الكلمات (عجيس) فقد أورد اللسان: "يقال لا أتيك سجيس الأوجس ويقال لا أتيك سجيس عجيس: أي الدهر كله"[83].

وكذلك قولهم (غبيس) حيث جاء في اللسان: "لا أفعله سحبيس غبيس الأوجس أي الدهر كلّه"[84] ومن الكلمات أيضاً (رمّ) حيث أورد اللسان: "يقال ما له عن ذلك الأمر حم ولارمّ أي بُدّ"[85] ونذكر من الكلمات أيضاً (حثيث) حيث ذكر اللسان "رجل حثيث ومحثوث حاد سريع في أمره كأن نفسه تحثّه"[86].

3 ــ بعض الأمثال جاءت الكلمة المزاوجة (الثانية) فيها لها مادة في المعجم ولم يذكر العين أو اللسان لها معنى، وعليه يمكننا القول إنها إتباع للكلمة السابقة لها، وجاءت لتقوي معناها وتتأثر به، ولم تستعمل إلاّ في نطاق المثل ونذكر من ذلك: (شقوري فقوري)، (فيور)، (الأذهب).

4 ــ بعض الأمثال جاءت الكلمة المزاوجة (الثانية) فيها لها معنى مخالف للمعنى الذي ذكره العين واللسان، وبعضها الآخر جاءت الكلمة المزاوجة (الثانية) فيها لها معنى مختلف بين معجمي العين واللسان، وهذا ما أسهم في معرفة التطور للكلمة المزاوجة من خلال الاستعمال. ونذكر من ذلك:

أ ــ ما انتقلت فيه الدلالة من العموم إلى الخصوص:

ــ "إنه لقبضة رفضة"

فقد أشار العين إلى المعنى العام للكلمة المزاوجة (رفضة) وهو تركك الشيء في حين أشار اللسان إلى المعنى من زاوية خاصة وهي رعي الإبل، حيث يقال راعٍ قبضة رفضة للذي يقبض إبله ويسوقها ويجمعها، فإذا صارت إلى الموضع الذي تحبه رفضها، وهنا نلحظ انتقال الدلالة من العموم إلى الخصوص.

---

(82) لسان العرب، مادة دجج، 263/2.

(83) المصدر نفسه، مادة عجس، 131/6.

(84) المصدر نفسه، مادة غبس، 153/6.

(85) المصدر نفسه، مادة رمم، 254/12.

(86) المصدر نفسه، مادة حثث، 130/2.

ب ــ ما انتقلت فيه الدلالة من المجال المجرد إلى المجال المحسوس:

ــ "بؤساً له وتوساً له وجوساً له"

هنا أيضاً نلحظ تطوّراً دلالياً، حيث أشار العين إلى المعنى المجرد للكلمة المزاوجة (الجــوس) وهو التردد خلال الدور والبيوت، في حين أشار اللسان إلى المعنى المحسوس لها وهو الجوع، وبذلك انتقلت دلالة الكلمة من المجال المجرد إلى المجال المحسوس.

ــ "بلغ فلانٌ من العلم أطوريه وأقوريه"

هنا نلحظ أيضاً تطوّراً دلالياً بين دلالة المثل كما أشار إليها قائل المثل، وبين المعجمين (العــين واللسان) حيث أشار قائل المثل إلى أنّ أطوريه وأقوريه هي الدواهي، وبلغ فلان في العلــم أطوريــه وأقوريه أي حدّيه أوله وآخره، في حين أشار العين إلى أنّ معنى أقوريه جماعة القارة، وهي الجبــل الصغير، والأعاظم من الأكام، ولم يذكر اللسان معنى للكلمة المزاوجة (أقوريه) وبذلك انتقلــت دلالــة الكلمة المزاوجة (أقوريه) من المجال المجرد إلى المجال المحسوس.

ج ــ ما انتقلت فيه الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد:

ــ "جاء بالشقر والبقر وببنات غير"

هنا أيضاً نلحظ تطوّراً دلالياً بين المعجمين (العين واللسان) فقد أشار العين إلى المعنى الحســي للكلمة المزاوجة (البُقر) وهو شقّ البطن والتفتح والتوسع في بقره، في حين أشار اللسان إلى المعنــى المجرد للكلمة المزاوجة وهو الكذب، وبذلك انتقلت الدلالة للكلمة المزاوجة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد.

ــ "لقيت منه الأقورين والفتكرين والبرحين"

أشار العين إلى المعنى الحسي للكلمة المزاوجة (البرحين) وهو تعظيم الجار، في حــين أشــار اللسان إلى المعنى المجرد للكلمة المزاوجة وهو الدواهي العظام، وبذلك نلحظ تطوّراً دلالياً تجلّى فــي انتقال دلالة الكلمة المزاوجة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد.

5 ــ بعض الأمثال ذكر فيها قائل المثال أنّ الكلمة المزاوجة (الثانية) إتباع للأولى ولا معنى لها مفردة، ثم جاءت المعاجم لتؤكد ذلك، لأن الكلمة المزاوجة هنا جاءت لتقوي معنى الكلمــة السابقة وتؤكده. ونذكر من ذلك:

(حيصاً بيصاً) حيث جاء في العين "بيص شبع لحيص"[87].

(87) العين، مادة بيص، 170/7.

وكذلك (الضيح والريح) جاء في العين "يقال الريح والضيح تقوية للفظ الريح فإذا أفرد ليس لـــه معنى"[88].

وجاء في اللسان: "جاء بالريح والضيح، والضيح إتباع للريح فإذا أفرد لم يكن لـــه معنـــى"[89]. ومن الكلمات (رغماً دغماً شنغماً) جاء في كنز الحفاظ "هذا كله توكيد للرغم"[90].

وجاء في اللسان: "الدغم كسر الأنف إلى باطنه هشماً وفي الدعاء: رغماً دغماً شنغماً كل ذلـــك إتباع"[91].

ومن الكلمات أيضاً (جائع نائع) جاء في الزاهر: "النائع هو الجائع وقالوا هذا إتباع له"[92]. وجاء في اللسان: "النائع إتباع للجائع"[93].

6 ــ بعض الأمثال جاءت الكلمة المزاوجة (الثانية) فيها ملازمة للأولى وتحمل معناها، وذكرها العين أو اللسان في مادةٍ لكل منهما، وهذا أيضاً أسهم في توسيع الثروة اللغويّة من خلال المرادفات.

ونذكر من ذلك قولهم:

ــ "لا أفعل ذك ما اختلف الملوان والأجدّان والفتيان والعصران والجديدان".

(خبوري وشقوري وفقوري) جاء في اللسان يقال "أخبرته بشقوري ومن أمثال العرب في سِرار الرجل إلى أخيه ما يُسرّه عن غيره أفضيت إليه بشقوري أي أخبرته بأمري وأطلعته على ما أسره من غيره"[94].

وجاء أيضاً: "أخبره فقوره أي أحواله"[95]. (حوثاً بوثاً) جاء في اللسان: "تركهم حوثاً بوثاً... إذا تفرقوا"[96].

ومن الكلمات (حتّاً فتّاً) جاء في اللسان: "تركه الله حتّاً فتّاً لا يملأ كفّاً أي محتوتاً أو منحتاً"[97].

---

(88) العين، مادة ضيح، 267/3.

(89) لسان العرب، مادة ضيح، 572/2.

(90) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت، ص577.

(91) لسان العرب، مادة دغم، 395/4.

(92) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، 47/2.

(93) لسان العرب، مادة نوع، 47/2.

(94) المصدر نفسه، مادة شقر، 422/4.

(95) المصدر نفسه، مادة فقر، 61/5.

(96) المصدر نفسه، مادة بوث، 120/2.

(97) المصدر نفسه، مادة حتت، 22/2.

وكذلك (أصدريه وأزدريه) جاء في اللسان: "جاء فلان يضرب أصدريه وأزدريه أي جاء فارغاً"[98].

ومن الكلمات (عفواً صفواً) جاء في اللسان: "فلان يريد الأمر عفواً صفواً أي في سهولة وسراح"[99].

وكذلك (الملوان والأجدان والفتيان والعصران والجديدان).

جاء في العين: "الملوان: الليل والنهار"[100].

وجاء أيضاً "العصران: الليل والنهار"[101].

وجاء في اللسان: "العصران: الليل والنهار"[102].

و"الأجدان والجديدان: الليل والنهار"[103].

(98) لسان العرب، مادة صدر، 445/4.

(99) المصدر نفسه، مادة عفا، 74/15.

(100) العين، مادة ملو، 344/8.

(101) المصدر نفسه، مادة عصر، 292/1.

(102) لسان العرب، مادة عصر، 576/4.

(103) المصدر نفسه، مادة جدد، 111/3.

ثانياً: الدخيل في لغة الأمثال المدروسة:

الدخيل: "هو ولوج ذي أصل غريب في أصل آخر يخالفه"[104]. وقيل: "هو المصطلح الذي يرادف غير عربي وقد يضيفون إلى ذلك تسمية فارسي أو سرياني أو آرامي"[105]

وفيما يلي عرض لمجموعة من الأمثال وردت فيها بعض الكلمات الدخيلة على النحو التالي:

1 ــ "أهون من تبنة على لَبِنَة"[106].

الكلمة الدخلية هنا تبنة "فكلمة التبن تطلق على ما يقطع من سوق النباتات والحشائش كالشعير والحنطة وغيرهما من بعد فصل سنابلهما، ويتخذ للحيوانات، وفي الأكدية (البابلية والآشورية) كلمة مطابقة للعربية لفظاً ومعنىً هي (تبنو)"[107].

2 ــ "جيء به من حيث أيس وليس"[108].

الدخيل هنا هو كلمة ليس فقد أشار الزمخشري إلى وقوع إبدال في المثل في كلمة (ليس) وذهب إلى أن أصلها لا أيس "فأسقطوا الهمزة وجمعوا بين اللام والياء، لأن العرب تقول ائتني به من حيث أيس ولا أيس أي من حيث هو ولا هو"[109].

وقد وقع الخليل بن أحمد الفراهيدي على حقيقة اشتقاقه فذهب إلى أنه فعل مركّب من أداة النفي لا وليس التي تعني وُجد أي أنه لا أيس، فطرحت الهمزة وألزمت اللام بالياء، وإن أيس تضاهي الكلمة الآرامية ايث التي تعني الوجود، ومن المصادفات اللغوية الطريفة أنّ تعليل الخليل لفعل ليس الذي ذكرناه يؤيده وجود الفعل نفسه في اللغة الأكدية (البابلية والآشورية) بصيغة (لاشو) المركّب من الكلمتين المضاهيتين وهما أداة النفي البابلية لا والفعل الأكدي (ايشو) الذي يعني وُجِدَ[110].

---

(104) أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، د.مسعود بوبو، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي (د. ط) دمشق 1982 ، ص 24

(105) معجم الدخيل في اللغة العربية، طه باقر، دار الوثبة (د.ط و د.ت)، ص 6.

(106) مجمع الأمثال، الميداني، 483/2. لم يذكر حول معناه شيء. وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا: مادة تبن 71/13 التبن: عصفة الريح من البُر ونحوه، واحدته تبنة.

(107) معجم الدخيل في اللغة العربية، طه باقر، ص64، وينظر: معجم الكلمات الوافدة، عماد الدين حلوم، دار عماد، ط1، 2000، ص38.

(108) المستقصى، الزمخشري، 36/2

(109) المصدر نفسه، 36/2.

(110) معجم الدخيل في اللغة العربية ، طه باقر ، ص 54 ، بتصرّف

3 ــ "ادفع الشّر بعودٍ أو عمودٍ"[111]

الكلمة الدخيلة هنا هي عمود "فالعمود والعامود من مادة عمد المضاهية للأكدية (عميدو) ومنها الاسم عمدو وعندو ويضاهي ذلك اسم العمود في بعض اللغات العربية القديمة مثل الآرامي عَمّود"[112]

4 ــ "كالبائع الكُبّة بالهُبّة"[113]

الكلمة الدخيلة هنا الكُبّة التي قيلت فيها آراء عديدة، فقيل إنّها "معرّبة من الفارسية وهي بلورة الحجامة المحدّبة"[114].

وقيل أيضاً "القُبّة تعريب كُبّة وأصل معناها كأس الحجامة وتطلق على انتفاخ كل شيء واعتلائه كالقبة وغيرها ومنه الكردي كبة وهو ورم يحدث في عنق الغنم"[115]

أمّا الرأي المخالف لتعريبها فهو قول أحدهم "يرجع بعض الباحثين أصل الكبة إلى أنها معرّبة من الفارسية وأن أصل معناها كأس الحجامة، وتطلق على كل شيء منُتفخ كالقبة ونحوها، ولكن الصحيح إرجاعها إلى الأكدية الواردة في النصوص المسمارية بهيئة (كِبتو) التي تطلق على الشيء المدّور، ووردت كذلك كلمة كَبَّي وكُبّو وهي الأكلة المشهورة في العراق"[116]

5 ــ "لا ينبت البقلة إلاّ الحقلة"[117]

الكلمة الدخيلة هنا هي (البقلة) ذهب أحدهم على أنها "إيطالية bacelli من اليونانية bakelos ومعناه قرون الفول"[118].

وقال آخر: "ورد لفظ البقل في معظم اللغات العربية القديمة الساميّة، ففي الأكدية (البابلية والآشورية) (بقلو) والآرامية (بُقلا) والكنعانية والأوغاريتية (ب ق ل) والحبشية (بقيل) وتجعله المعجمات العربية على أنه من الدخيل"[119].

---

(111) المستقصى، الزمخشري، 117/1. أي إذا أتاك السائل فلا ترده إلاّ بعطية كثيرة أو قليلة لتقطع بها لسانه عن ذلك.

(112) معجم الدخيل في اللغة العربية ، طه باقر ، 116

(113) المستقصى، الزمخشري 204/2. الكُبّة: الإبل، الهبّة: الريح، يضرب للمغبون في تجارته.

(114) المعجم الفارسي العربي الموجز، د. محمد التونجي، مكتبة لبنان، ط1، 1997، ص235.

(115) معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة، السيّد أدّي شير، مكتبة لبنان، د.ط، 1990، ص123.

(116) معجم الدخيل في اللغة العربية ،طه باقر ، 125

(117) مجمع الأمثال، الميداني 233/2. وفسّره أي لا يلد الوالد إلاّ مثله، يضرب مثلاً للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس.

(118) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، طوبيا العنيسي، دار العرب للبستاني، د. ط، 1989، ص12.

(119) معجم الدخيل في اللغة العربية، باقر، ص 61.

6 ــ "لا يميّز بين التين والسّرقين"[120].

الكلمة الدخيلة هنا هي (التين) و"التين شجر معروف وكذلك ثمره، في الآرامية (تينا) وفي السريانية (تين) وبهذا اللفظ ورد في القرآن الكريم، فهي سريانية"[121]. و"ورد ذِكْرُ التين وأشجار التين في المصادر المسمارية منذ أقدم الأزمان في حضارة وادي الرافدين، ولفظُه في الأكدية مضاهٍ للعربية بهيئة (تيتو) وأصلها (تينتو) ثم أدغمت النون بالتاء وهي قاعدة عامة في اللغة الأكدية واللغات السامية الأخرى، بالنسبة إلى حرف النون إذا وليه حرف بدون أن يفصل ما بينهما حركة، وتضاهي الكلمة الأكدية تيتو الكلمة العبرانية تينتا والآرامية تينا"[122].

وفي المثل نفسه كلمة أخرى اختلف حولها هي (السرقين) حيث قيل: "السرجين والسرقين تعريب سركين وهو الزبل ومنه الكردي سركين"[123]. و"السرجين والسرجن والسرجون والسرقين فارسية وتعني الزبل"[124]. وقيل هي "كلمة دخيلة من اللاتينية Stercus وفي الإيطالية Sterco وهو الدمال والزبل والفرث والسلح والنجو والدمن"[125].

7 ــ "من الرفش إلى العرش"[126].

الكلمة الدخيلة هنا هي (العرش) "ومن المعاني الكثيرة للعرش (وجمعه عروش وعرائش وعُرش) في العربية سرير الملك، وتعني مادته وهي عرش أقام بناء من خشب أو عرائش، ويقال أيضاً عرش البئر إذا طواها بالحجارة من الأسفل، ثم طوى سائرها بالخشب، وعرش الكرم دواليه على الخشب، ويطلق أيضاً على الخيمة والمظلة. وقد وردت في معظم اللغات العربية القديمة بهذه المعاني ففي الأكدية كلمة (أرشو) عرشو وتعني السرير والمضجع، ووردت في العبرية والحبشية والسريانية وبعضها بالسين بدل الشين مثل عرس التدمرية وتعني الخيمة"[127].

---

(120) مجمع الأمثال، الميداني 275/2. لم يذكر حول معناه شيء، وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا: مادة تين 75/3 التين: الذي يؤكل، والتين: شجر البلس. وقيل هو البلس نفسه واحدته تينة.

(121) معجم الكلمات الوافدة، عماد الدين حلوم، ص45.

(122) معجم الدخيل في اللغة العربية ، طه باقر ، 69

(123) معجم الألفاظ الفارسية المعربة، السيد أدّي شير، ص89.

(124) معجم الكلمات الوافدة، عمادة الدين حلوم، ص72.

(125) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، طوبيا العنيسي، ص35.

(126) مجمع الأمثال، الميداني 327/2 . الرفش : مجرفة يرفش بها البُر ، ويجوز أن يكون الرفش مصدر رفش يرفش وهو الرفع ، أي كان نازلاً فصار مرتفعاً.

(127) معجم الدخيل في اللغة العربية ، طه باقر، 116.

8 ــ "أضيع من طاووس في ناووس"[128].

"في المثل كلمتان دخيلتان الأولى طاووس فهي في اليونانية taos لغة هندية حيث منشأ هذا الطائر العجيب الشكل"[129]، والكلمة الأخرى ناووس وقيل "يوناني naos معناه في الأصل مسكن ثم معبد أي مكان الرجال في الكنيسة ولمّا كان الناس يقبرون موتاهم في الكنائس صار يطلق على القبر أيضاً"[130].

وبالرجوع إلى لسان العرب وجدنا الناووس: "وهو مقابر النصارى، إن كان عربياً أي فاعولٌ منه"[131] ويؤكد أصل اللفظة الدخيلة قول أحدهم "أخذت العربية من اللاتينية واليونانية بعض الألفاظ المسيحيّة مثل: فارقليط، أسقف، جاثليق، ناووس، إنجيل"[132].

9 ــ "إلى أن يجيء الترياق من العراق مات الملسوع"[133].

الكلمة الدخيلة هنا (الترياق) والترياق دواء يدفع السموم، والترياق والترياقة الخمر والكلمة يونانية الأصل"[134] ويؤكد ذلك قول آخر: "ترياق يوناني theriaka معناه سبعيّ نسبة إلى سبع وأصله جملة تعريبها عقار يُعطى ضد نهش السباع؛ وهو دواء يدفع السموم"[135].

10 ــ "الدراهم مراهم"[136].

الكلمة الدخيلة هنا (الدراهم) و"الدرهم والدرهام (ج دراهم) قطعة من الفضة مضروبة للمعاملة وتطلق لفظة الدراهم عند المولّدين على النقود عموماً وأصلها (دراخمي) وهي يونانية"[137]. ويؤكد ذلك قول آخر: "درهم يوناني drachme وهو نقد فضة ووزن أيضاً ومنه درم الفارسي وهو نقد

---

(128) الدرّة الفاخرة، الأصبهاني، 277/1، لم يذكر حول معناه شيء، وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة طوس 127/6: الطاووس: طائر حسن، همزته بدل من واو لقولهم طواويس والطاؤوس في كلام أهل اليمن الفضّة.

(129) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، طوبيا العنيسي، ص46.

(130) المرجع نفسه، ص73.

(131) لسان العرب، مادة نوس، 127/6.

(132) أثر الدخيل على العربية الفصحى، مسعود بوبو، ص377.

(133) مجمع الأمثال، الميداني، 121/1. لم يذكر حول معناه شيء وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا مادة ترق 32/10 فارسيّ معرّب وهو دواء السموم، لغة في الدرياق والعرب تسمي الخمر ترياقاً وترياقة لأنها تذهب بالهمّ.

(134) معجم الكلمات الوافدة، عماد الدين حلوم، ص40.

(135) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، طوبيا العنيسي، ص17.

(136) مجمع الأمثال، الميداني، 382/1 . لم يذكر حول معناه شيء وبالعودة إلى لسان العرب وجدنا : مادة مرهم 565/12 هو ألين ما يكون من الدواء الذي يُضمّد به الجرح يقال : مَرْهَمْتُ الجرح .

(137) معجم الكلمات الوافدة، عماد الدين حلوم، ص58.

فضة"[138] وقال آخر أيضاً: "أُخذت من اللاتينية واليونانية الألفاظ ذات الطبيعة القانونية كالقبان والقانون والقنطار والقسطاس والميل والدرهم والدينار والقيراط والإقليم والاسطرلاب"[139].

11 ــ "البغل نغل وهو لذلك أهل"[140].

الكلمة الدخيلة هنا هي (البغل) وكلمة البغل "وردت في القرآن الكريم وهي لفظة حبشية أصلها بقل بالقاف"[141].

12 ــ "رهبوت خيرٌ من رحموت"[142].

الكلمة الدخيلة (رهبوت، رحموت) يقول أحدهم: "في الأوزان نجد صيغاً دخيلة غير راسخة القدم في العربية كوزن فعلوت مصدراً نحو رهبوت، رحموت، ملكوت"[143].

13 ــ "ما عليها خربصيصة ولا هلبسيسة"[144].

الكلمة الدخيلة هنا خربصيصة ومثلها هلبسيسة، لم نجد في كتب الدخيل ذكرٌ لهما، ولذلك رأينا تحليل الكلمتين إلى مقاطعهما الصوتية "لأنَّ معرفتنا لأنواع المقاطع وصفاتها في أيّة لغة يسهّل علينا الحكم على نسج الكلمة في تلك اللغة ومعرفة ما هو من ألفاظها وما هو دخيل"[145].

وبتحليل الكلمتين وجدنا المقاطع التالية:

خرْ	بَ	صي	صة
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص

(138) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، طوبيا العنيسي، ص27.

(139) أثر الدخيل على العربية الفصحى، مسعود بوبو، ص377.

(140) مجمع الأمثال، الميداني، 145/1 يقال: نغل الأديم فهو نغل إذا فسد، ويقال فلان نغل إذا كان فاسد النسب، يضرب لمن لؤم أصله فخبث فعله.

(141) أثر الدخيل على العربية الفصحى، مسعود بوبو، ص100.

(142) المجهول، 65.

(143) أثر الدخيل على العربية الفصحى، مسعود بوبو، ص102.

(144) كنز الحفاظ، أبو يوسف السكيت، 490، والخربصيصة: أي شيء من الحلي، والهلبسيسة يقال في باب ما نطق به بجحد.

(145) لهجة تميم، غالب المطلبي، ص201.

هلْ ب سي سة

ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص

تتألف كل كلمة من أربعة مقاطع الأول طويل مغلق والثاني قصير والثالث طويل مفتوح والرابع طويل مغلق، وهذا النسيج غير عربي حيث يقول أحدهم: "النسيج التالي غير عربي وهو مقطع من النوع الثاني (ص ح ح) مع مقطعين من النوع الثالث (ص ح ص)[146].

(146) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص169.

الخاتمة والنتائج:

بعد عرضنا هذا يمكننا القول إنّ الأمثال العرّبية جواهر شعبيّة، إنّها رصائع نقشتها الشعوب بحكمها ومواعظها الخالدة، ولكنّ الفرق بين المثل والجوهر هو أنّ الجوهر يحفظ ويصان ويبقى بريقه بديعاً على مدى الزمان على حين أنّ المثل يتداوله الناس ويتوارثونه، ولكنّ أمواج الزمن العاتية في إبّان العصور المتطاولة تأتكل اللغات، وتضعف إيحاءات ألفاظها وتطوي الأحوال التي قيل المثل فيها ، فيستغلق فهمه أحياناً ولا تكاد تدرك الحكمة فيه، فيغدو في متحف المعجمات، وإنّما يسترعي أنظار الدارسين كما تسترعي الآثار القديمة عيون العلماء المختصين، وذلك شأن الأمثال العربية القديمة، فأتمنى أن تكون هذه الدراسة قد سلّطت الضوء على تراثنا الثمين، وأن تكون يدي من أيدي أولئك الدارسين التي امتدّت لتنفض الغبار عن تلك الدرّر والكنوز الثمينة والدّفينة في آنٍ، وأرجو أن تكون النتائج التي خلصنا إليها مفيدة يستهدي بها القارئ العربي في الغد المشرق وهنا نعرض لها بشيء من التكثيف ضمن كل مستوى من مستويات الدراسة الأربعة:

أولاً: فيما يخصّ موضوعات الدراسة على المستوى النظري خرجنا بأبرز النتائج التالية:

1 ــ الإتباع هو توارُدُ كلمتين أو ثلاث في أسلوب كلامي مرتجل، يغلب عليه الإيقاع الواحد، والتوافق في الوزن والروي، يُسمّى طرفاه التابع والمتبوع، والغالب ألاّ يفصل بينهما بفاصل، وقد يفصل بينهما بحرف من حروف المعاني أو الجر أو العطف، ويمكن أن يكون التابع كلمة لا معنى لها جاءت لغاية فنيّة جماليّة هي تزيين الكلام لفظاً، وتوكيد المتبوع، وإمتاع السامع، وقد يكون التابع كلمة لها معنىً بيّن جاء لتقوية معنى المتبوع وتوكيده.

2 ــ المزاوجة هي تزاوج كلمتين أو ثلاث في أسلوب كلامي مرتجل، يقوم على طرفين يغلب عليهما الإيقاع الواحد والتوافق في الوزن والروي، والغالب أن يفصل بين طرفيه بحرف عطف هو الواو، وأن يكون طرفه الثاني كلمة لها معنى، جاءت لتقوية الكلام، ولتأكيد معنى الكلمة الأولى ومزاوجتها، فتبدوان كالزوج الواحد.

3 ــ ارتباطُ كلمتي لإتباع والمزاوجة ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً، فالنطق بالكلمة الأولى يستدعي الأخرى في ذهننا تلقائياً لحظة النطق بها وهذا ما يدعى بالارتجال.

4 ــ الإيقاعات العنيفة في الأمثال تأتي تعبيراً عن التوتر الذي يعاني منه المتكلم، فهو يختار اللفظة الأقسى للحالة الأقسى.

5 ــ شيوع التضاد في بعض الأمثال يعكس صراعاً داخلياً يدور في ذهن القائل بلغ ذروته في التضاد.

6 ــ سبب شيوع الجرس والإيقاع في لغة الأمثال المدروسة يمكن ردّه إلى الحداء الذي ألفته ذاكرة العربي في الفيافي الواسعة بصحبة ناقته.

7 ــ لعبت الموسيقية من خلال ثنائية الإتباع والمزاوجة دوراً في حفظ المثل وذيوعه وبقائه في مستودع الذاكرة.

8 ــ كشفت لنا الأمثال المدروسة مجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات التي كانت سائدةً في الجاهلية.

9 ــ تجلّى الاقتصاد اللغوي في لغة الأمثال بجملة من المظاهر المختلفة، أبرزها الحذف والتكرار والتخلص من الهمز والاستخفاف والإبدال وغيرها.

ثانياً: أهم النتائج التي خرجنا إليها على المستوى الصوتي يمكننا إيجازها على النحو التالي:

1 ــ التنغيم تغيّرات موسيقية تتناوب الصوت من صعود إلى هبوط، أو من انخفاض إلى ارتفاع، تحصل في كلامنا وأحاديثنا لغاية، وذلك حسب المشاعر والأحاسيس التي تنتابنا.

2 ــ التنغيم يعمل على مستوى الجملة.

3 ــ لا يمكن وضع نظام للتنغيم يمكن إتباعه فهو محكوم بالموقف الكلامي، وبالظروف المحيطة بكل من المرسل والمتلقي.

4 ــ للتنغيم دلالة نحوية، حيث يلعب دوراً في التمييز بين التراكيب الاستفهامية والتقريرية دون استخدام أدوات أو أسماء تفيد الاستفهام.

5 ــ التنغيم في الكلام المنطوق كالترقيم في الكلام المكتوب.

6 ــ الشدة هي العامل المسؤول عن درجة النبر، بحيث تكون كمية الشدة في المقطع المنبور أعلى منها في المقطع غير المنبور.

7 ــ هناك علاقة وثيقة بين النبر والتنغيم، فلا يحدث تنغيم دون نبر لأحد المقاطع.

8 ــ شيوع المقطع الطويل المفتوح والذي ينتهي بأحد حروف المد في الأكثرية العظمى من الكلمات التي تقع موقع الإبداع والمزاوجة، يليه المقطع القصير المفتوح، فالمقطع الطويل المغلق.

9 ــ ميل السلف إلى أداء المثل بطريقة فيها نوع من المدّ، وهذا ما خلق تجانساً موسيقياً في الكلام.

10 ــ اشتراك الكلمتين اللتان تقعان موقع الإتباع والمزاوجة في عدد المقاطع وهذا أيضاً لعب دوراً في خلق نوعٍ من الجرس والإيقاع ساعد على تذكّر المثل واستدعائه في الذاكرة.

ثالثاً: أبرز النتائج التي خرجنا إليها على المستوى الصرفي تتلخص بالآتي:

1 ــ شيوع صيغة (فَعْل) في الأكثرية العظمى من الأبنية الصرفية التي وقعت موقع الإتباع والمزاوجة تليها صيغة فَعَلَ.

2 ــ شيوع صيغة (أفعل من) في بناء الغالبية العظمى من الأمثال وتركيبها، وذلك يعود إلى ما تتمتع به هذه الصيغة من الإيجاز والاختصار من جهة، ومن قدرة فائقة على الإقناع من جهة ثانية.

3 ــ مظاهر الخروج على الأصول الصرفية تعود في معظمها إلى مراعاة الازدواج مع الكلمة المزاوجة، وكذلك تعود إلى اختلاف اللهجات العربية، وتحمّل الأمثال للضرورات كالشعر.

4 ــ الأمثال التي جاءت متعددة الروايات، ترجع أسباب تعددّها إلى كثرة التداول، والاختلاف في رواية المثل، والرواية بالمعنى، واختلاف اللهجات، والتقارب في مخارج بعض الحروف، والمجالس والمحاورات.

5 ــ انصباب اهتمام الناطقين بالمثل على تحقيق المجانسة الصوتية والازدواج بين كلمات المثل، هو الذي دعا إلى استبدالها بأخرى على وزنها ورويها.

6 ــ كان لتعدّد الروايات في الأمثال دورٌ في زيادة المرادفات في العربية.

7 ــ تقارب اللفظين في بعض الأمثال كان نتيجةً لتقارب المعنيين، وهو ما سببّ تعددّاً في روايات المثل.

8 ــ معظم الأمثال التي وقع الإبدال فيها، كان الدافع إليه تحقيق الازدواج والمجانسة الصوتية بين كلمتي الإتباع والمزاوجة.

9 ــ الكلمات التي وقع الإبدال فيها حافظت حروفها على دلالتها النفسية قبل الإبدال وبعده.

10 ــ وقوع التسهيل بالهمز في بعض الأمثال يعود إلى اختلاف اللهجات بين القبائل العربية، وإيثار بعضها التخفيف، بينما فضّلت الأخرى تحقيق الهمز.

رابعاً: أبرز النتائج التي خلصنا إليها على المستوى النحوي تتلخص بالآتي:

1 ــ كان التأكيد في الجملة الاسمية أكثر من التأكيد في الفعلية، والجملة الاسمية تحمل معنى الإثبات، وتأكيدها بإحدى أدوات التوكيد زادها تأكيداً على تأكيدٍ.

2 ــ الغرض من التوكيد هو التقرير مع دفع الشك من ذهن السامع، وترسيخ المعنى ونقشه من ذهنه، وهذا يتفق مع الغاية من المثل، إذ يؤتى به لتأكيد فكرة معينة.

3 ــ جاء توكيد الجملة الاسمية في الغالب بأداتي توكيد هما إنّ المشددة، ولام التأكيد (المزحلقة) في الأكثرية العظمى من الأمثال وهذا يدل على مبالغة السلف في التأكيد للمثل المنطوق.

4 ــ جاء توكيد الفعل بنون التوكيد الثقيلة أكثر من الخفيفة لما يتّطلبه المقام من التشديد في التأكيد، فالنون إذا شدّدت أصبحت أشدّ توكيداً.

5 ــ حذف الاسم في الأمثال العربية كان شائعاً في المسند إليه أكثر من المسند، وهذا يعود إلى كثرة التداول، وحثّ السامع على إعمال ذاكرته لمعرفة المحذوف.

6 ــ حذف المسند (الفعل) في الأمثال العربية المدروسة جاء للإيجاز والاختصار وتحقيق الاقتصاد في الكلام.

7 ــ أكثر أدوات النفي استخداماً في الجملة الاسمية هي (ما) في حين كانت (لا) أكثر الأدوات استخداماً في الجملة الفعلية. وهذا فسرناه أيضاً ضمن نطاق الخفة، والاقتصاد في الكلام.

8 ــ أكثر أدوات النفي استخداماً في الأمثال المدروسة كماً هي الأداة ما، في حين كانت الأداة لا في المرتبة الثانية، وهذا ما يمكن تفسيره أيضاً بميل السلف إلى أداء المثل بأيسر الطرق والأساليب وأخفها على اللسان.

9 ــ اقتران جواب الشرط بالفاء إنما جاء لعدم صلاحية الجواب للجزم حيث لعبت الفاء دور الوسيط بين جواب الشرط وفعل الشرط.

10 ــ الأمثال التي تقدّم فيها جواب الشرط على أداة الشرط وفعله في المعنى، إنما كان للأهمية التي يشغلها الجواب في ذهن القائل، وكذلك لإثارة المتلقي وتشويقه.

11 ــ جاءت جملتا الجواب والشرط في التركيب الشرطي بصيغة الماضي في معظم الأمثال، وهي حالة انفرد بها المثل العربي.

خامساً: أهم النتائج التي خرجنا إليها على المستوى الدلالي وتتلخص بالآتي:

1 ــ بعض الأمثال جاءت الكلمة المزاوجة (الثانية) فيها مهملة ومغفلة في معجمي العين واللسان، فلم نعثر لها على مادة في المعجمين، وبذلك لم تستعمل إلاّ في نطاق المثل.

2 ــ معظم الأمثال التي جاءت الكلمة المزاوجة فيها مهملة ومغلقة في معجم العين، أوردها اللسان وفسّر معناها بكلامٍ مطابقٍ لقائل المثل وهذا أسهم في زيادة الثروة اللغوية من خلال الأمثال.

3 ــ بعض الأمثال جاءت الكلمة المزاوجة فيها لها مادة في المعجم ولم يذكر العين واللسان لها معنى، وعليه يمكننا القول أنها إتباع للكلمة السابقة لها، وجاءت لتقوي معناها، ولم تستعمل إلاّ في نطاق المثل.

4 ــ بعض الأمثال جاءت الكلمة المزاوجة فيها لها معنى مخالف للمعنى الذي ذكره معجمي العين واللسان، وبعضها جاءت الكلمة المزاوجة فيها لها معنى مختلف بين المعجمين، وهذا ما أسهم في معرفة التطور للكلمة المزاوجة من خلال الاستعمال.

5 ــ بعض الأمثال ذكر فيها قائل المثل أنّ الكلمة المزاوجة (الثانية) إتباع للأولى، ولا معنى لها مفردة، ثم جاءت المعاجم لتؤكد ذلك.

6 ــ بعض الأمثال جاءت الكلمة المزاوجة فيها ملازمة للأولى وتحمل معناها، وذكرها العين أو اللسان في مادةٍ لكل منهما، وهذا أسهم أيضاً في توسيع الثروة اللغوية من خلال المرادفات.

7 ــ من خلال دراستنا للأمثال تعرّفنا على بعض الكلمات الدخيلة على العربية من أصول ولغات مختلفة.

فهرس الأمثال المدروسة:

1 ــ آخر الداء العياء الكيّ، المجهول 33

2 ــ أبرد من عبقرٍ وحبقرٍ، العسكري 210/1

3 ــ أتى أبد على لبد، العسكري 113/1

4 ــ اتقّ خيرها بشرها وشرها بخيرها، الميداني 183/1

5 ــ أتلف من سلف، الأصبهاني 97/1

6 ــ أتيت فلاناً فما أرغاني ولا أثغاني، أبي عكرمة الضبيّ 27

7 ــ أتيس من تيوس تويت، الأصبهاني 97/1

8 ــ أثبت في الدار من الجدار، الزمخشري 40/1

9 ــ أجناؤها أبناؤها، الميداني 231/1

10 ــ إحدى لياليك فهيسي هيسي، الميداني 44/1

11 ــ أحزم الفريقين الرّكين، العسكري 415/1

12 ــ أحسن من بيضة في روضة، قصير 180

13 ــ أحمق باكٌّ تاكٌّ، الزمخشري 72/1

14 ــ أخبّ من ضبٍّ، الأصبهاني 192/1

15 ــ أخبرته بعجري وبجري، الميداني 331/1

16 ــ أخبرته خبوري وشقوري وفقوري، الميداني 341/1

17 ــ اختلط الحابل بالنابل، الزمخشري 94/1

18 ــ أخذ البريء بالجريء، العبدري 148/1

19 ــ ادفع الشّر بعودٍ أو عمودٍ، الزمخشري 117/1

20 ــ إذا جاء الحين حار العين، العسكري 106/1

21 ــ إذا جاء الحين غطى العين، أبي عبيد القاسم 326

22 ــ إذا احتاج الزقّ إلى الفلك فقد هلك، الميداني 121/1

23 ــ إذا أخصب الزمان جاء الغاوي والهاوي، الميداني 92/1

24 ــ إذا أردت المحاجزة فقبل المناجرة، العسكري 77/1

25 ــ إذا طلع سهيلٌ على أثباجها فلا تسأل بلقاحها ونتاجها، السدوسي 79

26 ــ إذا لم تُسمع فألمع، الميداني 107/1

27 ــ إذا لم تغلب فاخلب، ابن عبد ربه 105/3

28 ــ إذا نزل الحين نزل بين الأذن والعين، ابن عبد ربه 77/3

29 ــ إذا وُقى الرجل شّر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وقى الشّر كلّه، الزمحشري 129/1

30 ــ اسعَ بجدك لا بكدّك، الزمخشري 168/1

31 ــ أسمع من سمع، الأصبهاني 218/1

32 ــ أصوصٌ عليها صوصٌ، الميداني 35/1

33 ــ أضيع من طاووس في ناووس، الأصبهاني 277/1

34 ــ اطرح وافرح طفيليّ ومقترح، الميداني 613/1

35 ــ اطلب ذاك وخلاك ذمٌ، الزمخشري 224/1

36 ــ أعْذَر من أنذرَ، الميداني 655/1

37 ــ أعطاني اللّفاء غير الوفاء، الميداني 634/1

38 ــ أعوذ بالله من السّامة والهامّة، أبي عكرمة الضبيّ 103

39 ــ أعييتني من شُبٍّ إلى دُبٍّ، الزمخشري 257/1

40 ــ أغرب من غرَاب، الأصبهاني 321/1

41 ــ أغرُّ من الذّباء في الماء، الميداني 17/2

42 ــ أغلظ المواطئ الحصا على الصفا، الميداني 16/2

43 ــ أغنى عن ذا التّفة عن الرّفة، المجهول 35

44 ــ أغنى عن الشيء من التفة عن الرّفة، الأصبهاني 321/1

45 ــ أغنى عنه من التفة عن الرّفة، الميداني 16/2

46 ــ أفرط فأسقط، العسكري 24/1

47 ــ أفواهها مجّاسها، الميداني 27/2

48 ــ الأقارب هم العقارب، ابن عبد ربه 103/3

49 ــ أقصر لمّا أبصر، العسكري 161/1

50 ــ أكثر الأغنياء أغبياء، الثعالبي 56

51 ــ أكثر الظنون ميون، الميداني 134/2

52 ــ ألحق الحسّ بالإسّ، الميداني 203/2

53 ــ ألصق الحسّ بالإسّ، العسكري 131/1

54 ــ ألقى عليه أجرامه وأجرانه، الآبي 94/4

55 ــ أليّة في برّية ما هي إلاّ لبليّة، الميداني 122/1

56 ــ أمضى من ترحةٍ بعد فرحةٍ، العسكري 185/2

57 ــ أمضى من السيل تحت الليل، العسكري 185/2

58 ــ أنا تئق وأنت مئق فمتى نتفّق، اليوسي 85/1

59 ــ أنا تئق وصاحبي مئق فمتى نتفّق، العسكري 96/1

60 ــ أنت تئق وأنا مئق فمتى نتفّق، الميداني 64/1

61 ــ أنت مرّة عيش ومرّة جيش، الميداني 64/1

62 ــ أهون من تبنة على لبنة، الميداني 483/2

63 ــ أهون من ذنب الحمار على البيطار، الزمخشري 275/1

64 ــ أهون من صوفةٍ في بوهةٍ، العسكري 290/2

65 ــ أوسع من هند مند، قصير 178

66 ــ إلى أن يجيء الترياق من العراق مات الملسوع، الميداني 121/1

67 ــ إلاّ حظية فلا أليّة، الميداني 29/1

68 ــ إنّ ألبها لها، العسكري 142/2

69 ــ إنّ أمامي ما لا أسامي، الميداني 104/1

70 ــ إنّ بني فلانٍ من بني فلانٍ لفي كوّفان، أبو يوسف السكيت 90

71 ــ إن رمت المحاجزة فقبل المناجزة، أبي عبيد القاسم 216

72 ــ إنّ الضّلال بنُ الألال فأقصر، ابن فارس 118

73 ــ إنّك لتحسب عليّ الأرض حيصاً بيصاً، الميداني 72/1

74 ــ إن لم تغلب فاخلب، الميداني 48/1

75 ــ إن لم يكن وفاق ففراق، الميداني 70/1

76 ــ إنّما خدش الخدوش أنوش، الميداني 28/1

77 ــ إنّما هو الفجر أو البجر، الميداني 94/1

78 ــ إنّ النساء لحمٌ على وضمٌ، الميداني 29/1

79 ــ إنّه لخرّاج ولاّج، ابن عبد ربه 94/3

80 ــ إنّه لرابط الجاش على الأغباش، الميداني 73/1

81 ــ إنّه لطيورٌ فيورٌ، أبو يوسف السكيت 84

82 ــ إنّه لفي حورٍ وفي بورٍ، الميداني 97/1

83 ــ إنّه لقبضةٌ رفضة، الميداني 102/1

84 ــ إنّي لآتيه بالعشايا والغدايا، أبو عكرمة الضبيّ 28

85 ــ إيت به من حسك وبسك، أبو عبيد القاسم بن سلام 232

86 ــ الإيناس قبل الإبساس، الميداني 82/1

87 ــ بؤساً له وتوساً له وجوساً له، الميداني 146/1

88 ــ بعد الهياط والمياط، الميداني 140/1

89 ــ بعد الهيط والميط، الميداني 140/1

90 ــ البغل نغلٌ وهو لذلك أهلٌ، الميداني 145/1

91 ــ بقينا بين كلّ حاذفٍ وقاذفٍ، أبو بكر الأنباري 75/2

92 ــ البلايا على الحوايا، الميداني 148/1

93 ــ بلغ فلانٌ من العلم أطوريه وأقوريه، ابن فارس 75

94 ــ تبلّدي تصيدي، العسكري 221/1

95 ــ التجلّد ولا التبلّد، الميداني 190/1

96 ــ تحت هذا الكبش نبش، الميداني 1/ 207

97 ــ تركت دارهم حوثاً بوثاً، الميداني 195/1

98 ــ تركت فلاناً سادحاً رادحاً، ابن فارس 60

99 ــ تركتهم في حيص بيص، الميداني 175/1

100 ــ ترك ما يسوءه وينوءه، الميداني 191/1

101 ــ تركه الله حتّاً فتّاً لا يملأ كفّاً، أبو يوسف السكيت 572

102 ــ تشتهي وتشتكي، الميداني 196/1

103 ــ التقّدم قبل التندّم، الميداني 186/1

104 ــ تقديم الحرم من النعم، الميداني 183/1

105 ــ تلبدي تصيدي، الميداني 175/1

106 ــ تَهويد على رُيودٍ، الميداني 200/1

107 ــ ثاب حابلهم على نابلهم، المجهول 52

108 ــ ثار حابلهم على نابلهم، الميداني 210/1

109 ــ ثوينا في دّر غافطةٍ ونافطةٍ، الواحدي 90

110 ــ جاء بأمّ الربيق على أريق، الميداني 233/1

111 ــ جاء بالشُّقر والبُقر وببنات غير، الميداني 242/1

112 ــ جاء بالصُقر والبُقر، اليوسي 65/2

113 ــ جاء بالطمّ والرّم، الميداني 223/1

114 ــ جاء بالضّيح والريح، ابن فارس 59

115 ــ جاء بعد الهيط والميط، أبو يوسف السكيت 94

116 ــ جاء بالهيء والجيء، الميداني 238/1

117 ــ جاء الربيق على أريق، العسكري 47/1

118 ــ جاء سبغللاً وسبهللاً، الزمخشري 44/2

119 ــ جاء يضرب أصدريه وأزدريه، الواحدي 95

120 ــ الجار ثمّ الدار، الميداني 238/1

121 ــ جاورينا وأخبرينا، الميداني 224/1

122 ــ جئني به من حسك وبسك، الميداني 236/1

123 ــ جدّك لا كدّك، الميداني 237/1

124 ــ جيء به من حيث أيسٌ وليسٌ، الزمخشري 36/2

125 ــ الحاجّ والدّاجْ، العسكري 311/1

126 ــ حافظ على الصديق ولو في الحريق، الميداني 283/1

127 ــ حال الأجل دون الأمل، الميداني 184/1

128 ــ حال الجريض دون القريض، الميداني 627/1

129 ــ حال صبوحهم على غبوقهم، الميداني 291/1

130 ــ حرّة تحت قرّة، الميداني 274/1

131 ــ الحركة بركة، الميداني 321/1

132 ــ حلف بالسمر والقمر، الميداني 289/1

133 ــ حنّت فلا تهنّت، العسكري 319/1

134 ــ الحور بعد الكور، ابن عبد ربه 96/3

135 ــ حوّل حابله على نابله، اليوسي 146/2

136 ــ حيّاك الله وبيّاك، أبي عكرمة الضبيّ 24

137 ــ حيثما سقط لقط، الميداني 320/1

138 ــ حين تقلين تدرين، الميداني 285/1

139 ــ الخرقة من الشقة، الميداني 364/1

140 ــ خش ذؤالة بالحبالة، الميداني 324/1

141 ــ الخلاء بلاءٌ، العسكري 358/1

142 ــ الدّراهم مراهم، الميداني 382/1

143 ــ درّب البهم بالرّم، الميداني 374/1

144 ــ الذّلة مع القلّة، العسكري 393/1

145 ــ ذهب أهل الدّثر بالأجر، الميداني 389/1

146 ــ ذهب في الأخيب الأذهب، الميداني 387/1

147 ــ ذهبت البليلة بالمليلة، ابن فارس 116

148 ــ ذهبوا عساريات وعشاريات، أبو يوسف السكيت 57

149 ــ ذيابٌ في ثياب، اليوسي 7/3

150 ــ الرباح مع السماح، الميداني 420/1

151 ــ ربّ حثيثٍ مكيثٍ، الميداني 421/1

152 ــ ربّ دميمٍ غير ذميمٍ، الثعالبي 49

153 ــ ربّ عطبٍ تحت طلبٍ، الميداني 447/1

154 ــ رجل ظلومٌ غشومٌ، أبو بكر الأنباري 33/2

155 ــ ردّ الطرف من الظرف، الميداني 447/1

156 ــ رضي من الوفاء باللّفاء، الميداني 423/1

157 ــ رغماً دغماً شنغماً، أبو يوسف السكيت 577

158 ــ الرفيق قبل الطريق، الميداني 423/1

159 ــ ركوض في كل عروضٍ، الميداني 423/1

160 ــ رماه بسكاته وصماته، العسكري 404/1

161 ــ رهبوت خير من رحموت، المجهول 65

162 ــ رهبوتي خير من رحموتي، أبي عبيد البكري 56

163 ــ ريح حزاء فالنّجاء، الميداني 405/1

164 ــ ريحٌ ولكنّه مليحٌ، الميداني 445/1

165 ــ السّراح من النجاح، الميداني 463/1

166 ــ سعيه في خيّاب بن هيّاب، ابن فارس 46

167 ــ سقياً ورعياً، أبو يوسف السكيت 585

168 ــ السلاح ثم الكفاح، الثعالبي 120

169 ــ السلف تلف، الميداني 499/1

170 ــ سواء علينا قاتلاه وسالباه، المجهول 68

171 ــ سواء قوله وبوله، الميداني 498/1

172 ــ سوّاء لوّاء، الميداني 475/1

173 ــ سواءٍ لواءٍ، الميداني 475/1

174 ــ شاورهنّ وخالفوهنّ، اليوسي 240/3

175 ــ الشّراح من النجاح، العسكري 463/1

176 ــ شرب فما نقع ولا بضع، الميداني 518/1

176 ــ شقيٌّ لقيٌّ، أبو عكرمة الضبي 101

177 ــ شمّر وائتزر والبسْ جلد النمر، الميداني 506/1

178 ــ الصبوح جموح، الميداني 578/1

179 ــ صغراها مرّاها، المفضل الضبيّ 168

180 ــ صغراهنّ شراهنّ، الميداني 553/1

181 ــ صغراهنّ مرّاهنّ، المفضل الضبيّ 168

182 ــ صلمعة بن قلمعة، الميداني 562/1

183 ــ صنعة من طبّ لمن حبّ، الميداني 551/1

184 ــ ضَرْبُ أخماسٍ لأسداسٍ، العسكري 6/2

185 ــ الّطريف خفيفٌ والتّليد بليد، العسكري 17/2

186 ــ عاشرينا وأخبرينا، الزمخشري 156/2

187 ــ العاشية تُهيج الآبية، المفضل الضبيّ 63

188 ــ عاطٍ بغير أنواطٍ، الميداني 649/1

189 ــ العتاب قبل العقاب، الزمخشري 333/1

190 ــ عند التصريح تُريح، الميداني 657/1

191 ــ العنوق بعد النّوق، الميداني 635/1

192 ــ عينٌ عرفت فذارفت، ابن عبد ربه 77/3

193 ــ عين عرفت فذرفت، الميداني 627/1

194 ــ غاط بن باطٍ، الميداني 12/2

195 ــ غُلٌّ قَمِلٌ، الميداني 12/2

196 ــ غيضٌ من فيضٍ، الميداني 12/2

197 ــ فُتح صدرك بعلم عُجرك وبُجرك، الآبي 94/4

198 ــ فرّع فلانٌ وقنّع، السدوسي 57

199 ــ فلانٌ جائعٌ نائعٌ، أبو بكر الأنباري 47/2

200 ــ فلانٌ يريد الأمر عفواً صفواً، الثعالبي 58

201 ــ في كلّ خبرة عبرة، ابن عبد ربه 77/3

202 ــ قد أحزم لو أعزم، الميداني 64/2

203 ــ قد أنصف القارة من راماها وردّ أولاها على أخراها، المجهول 81

204 ــ قد قضيت كلّ حاجةٍ وداجةٍ، أبو بكر الأنباري 227/2

205 ــ قدم فما جاء بهلّة ولا بلّة، أبو يوسف السكيت 23

206 ــ قد يبلغ الخَضم بالقَضم، الميداني 56/2

207 ــ قرنت الهيبة بالخيبة، الزمخشري 197/2

208 ــ كالبائع الكُبّة بالهبّة، الزمخشري 204/2

209 ــ كالباحثة عن حتفها بظلفها، المجهول 86

210 ــ كُسَيْرٌ و عُوَيْرٌ وكلٌّ غير خير، الميداني 122/2

211 ــ كل غريبٍ للغريب نسيبٌ، الميداني 155/2

212 ــ كلّ مبذولٍ مملولٍ، الميداني 139/2

213 ــ كل ممنوع متبوعٍ، الميداني 155/2

214 ــ كما تُدين تُدان، الميداني 132/2

215 ــ كمستبضع التمر إلى هَجَر، الزمخشري 233/2

216 ــ كل صمت لا فكرة فيه فهو سهو، الميداني 142/2

217 ــ لا آتيك سجيس عجيس، الميداني 232/2

218 ــ لا آتيك سجيس غبيس، أبو عبيد البكري 510

219 ــ لا آتيك السمر والقمر، الميداني 231/2

220 ــ لألحقنّ حواقنك بذواقنك، الميداني 165/2

221 ــ لا أصل له ولا فصل، الميداني 250/2

222 ــ لا أفعل ذلك ما اختلف الجديدان والملوان والفتيان، الآبي 122/3

223 ــ لا أفعل ذلك ما اختلف الملوان والأجدّان والفتيان والعصران والجديدان، المجهول 100

224 ــ لا أفعل كذا ما اختلفت الدِرَّةُ والجِرّة، الميداني 237/2

225 ــ لا أفعله ما خالفت درّة جرّة، المجهول 100

226 ــ لا تعظيني وتعظعظي، الميداني 214/2

227 ــ لا تكذبنَّ ولا تشبهنَّ، الميداني 245/2

228 ــ لا تنفع حيلة مع غيلة، الزمخشري 260/2

229 ــ لا تهرف بما لا تعرف، الميداني 220/2

230 ــ لا جِنّ بالبغضاء والنّظر الشزر، الميداني 248/2

231 ــ لا حاءَ ولا ساءَ، الميداني 243/2

232 ــ لا حمّ ولا رمّ أن أفعل كذا، الميداني 245/2

233 ــ لا خلة مع عيلة، ابن عبد ربه 80/3

234 ــ لا دريت ولا ائتليت، الواحدي 186

235 ــ لا دريت ولا ألّيت، أبو الطيب اللغوي 10

236 ــ لا دريت ولا تليت، ابن فارس 131

237 ــ لا عباب ولا أباب، الميداني 253/2

238 ــ لا في العير ولا في النفير، الميداني 223/2

239 ــ لا يسرّك من يغرّك، العبدري 541/2

240 ــ لا يعدم الخيار من استشار، ابن عبد ربه 80/3

241 ــ لا يعرف الحيّ من الليّ، العسكري 320/2

242 ــ لا يعرف القطاة من اللطاة، ابن فارس 129

243 ــ لا يعرف محساه من مفساه، الميداني 275/2

244 ــ لا ينبت البقلة إلاّ الحقلة، الميداني 233/2

245 ــ لا ينفع حذر من قدر، الميداني 244/2

246 ــ لا يميّز بين التين والسّرقين، الميداني 275/2

247 ــ لجّ فحجّ، الميداني 191/2

248 ــ لست إلى تكذابك وتأثامك شولان البروق، الزمخشري 281/2

249 ــ لست بخلاةٍ بنجاةٍ، الميداني 175/2

250 ــ لقيت منه الأقورين والفتكرين والبرحين، الميداني 184/2

251 ــ لقيته أوّل صوكٍ وبوكٍ، الميداني 209/2

252 ــ لقيته صحرة بحرة، الميداني 189/2

253 ــ لكل داءٍ دواءٌ، الميداني 273/2

254 ــ لكل زعمٍ خصم، الميداني 192/2

255 ــ لكل ساقطةٍ لاقطةٌ، الميداني 185/2

256 ــ اللهّم جداً لا كداً، الزمخشري 341/1

257 ــ اللهّم سمعاً لا بلغاً، الزمخشري 342/1

258 ــ الليل أخفى للويل، الزمخشري 343/1

259 ــ لم تفاتي فهاتي، الميداني 191/2

260 ــ لم يفت من لم يمت، الميداني 270/2

261 ــ لم يكن وماق ففراق، الزمخشري 375/1

262 ــ لو تكاشفتم ما تدافعتم، ابن عبد ربه 76/3

263 ــ ليس الشحم باللحم ولكن من قواصيه، الزمخشري 304/2

264 ــ ليس في التصنع تمتّع ولامع التكلّف تظرّف، الميداني 270/2

265 ــ ليس كل أوانٍ أحلب وأشرب، العسكري 165/1

266 ــ ليس المتعلق كالمتأنق، الزمخشري 304/2

267 ــ ليس المشير كالخبير، الميداني 270/2

268 ــ ليست بريشاء ولا عمشاء، الميداني 187/2

269 ــ لي الغادرة والمتغادرة والأفيل النادرة، المفضل الضبيّ 155

270 ــ ما أحلى في هذا الأمر ولا أمّر، الميداني 319/2

271 ــ ما أدري أغار أم مار، الميداني 324/2

272 ــ ما أشبه الحول بالقبل، ابن عبد ربه 102/3

273 ــ ما اكتحلت غماصاً ولا حثاثاً، الميداني 314/2

274 ــ ما ألقاه إلاّ الفينة بعد الفينة، أبو يوسف السكيت 594

275 ــ ما أنت بخية ولا سبيّة، الميداني 297/2

276 ــ ما به نبضٌ ولا حيض، قصير 97

277 ــ ما تحسن تعجوه ولا تنجوه، الميداني 318/2

278 ــ ما تكلمت بكلمةٍ منذ كذا وكذا حتى أخطمها وأزمها، أبي عبيد القاسم 390

279 ــ ما حجّ ولكنه دجّ، الميداني 311/2

280 ــ ما حواه ولا لواه، الميداني 323/2

281 ــ ما حويت ولا لويت، الزمخشري 321/2

282 ــ ما دونه شقذٌ ولا نقذٌ، الميداني 317/2

283 ــ ما ذقت عضاضاً ولا مضاضاً ولا قضاماً ولا لماظاً، أبي عبيد القاسم 390

284 ــ ما رزأته زبالاً ولا قبالاً، العسكري 231/2

285 ــ ما ضفا ولا صفا عطاؤه، الميداني 316/2

286 ــ ما ظلمته نقيراً ولا فتيلاً، الميداني 308/2

287 ــ ما عدا ممّا بدا، الميداني 328/2

288 ــ ما عليها خربصيصة ولا هلبسيسة، أبو يوسف السكيت 490

289 ــ ما عنده حضض ولا بضض، قصير 181

290 ــ ما عنده خيرٌ ولا ميرٌ، الميداني 312/2

291 ــ ما عنده شوبٌ ولا روبٌ، الميداني 321/2

292 ــ ما عنده طائلٌ ولا نائلٌ، الميداني 312/2

293 ــ ما في فيه حاكّة ولا تاكّة، الآبي 88/3

294 ــ المال ميّال، الميداني 375/2

295 ــ ماله ألٌ وغلٌ، أبو عبيد البكري 501

296 ــ ما له ثاغية ولا راغية، الميداني 311/2

297 ــ ما له حابلٌ ولا نابلٌ، الميداني 319/2

298 ــ ما له حانّة ولا آنّة، الميداني 292/2

299 ــ ما له حبضٌ ولا نبضٌ، الميداني 292/2

300 ــ ما له حِسٌّ ولا بسٌّ، أبو يوسف السكيت 489

301 ــ ما له حلوبة ولا ركوبة، متخير الألفاظ 158

302 ــ ما له جولٌ ولا معقولٌ، الميداني 321/2

303 ــ ما له دارٌ ولا عقارٌ، الميداني 311/2

304 ــ ما له دقيقة ولا جليلة، الميداني 311/2

305 ــ ما له زرعٌ ولا ضرعٌ، متحيز الألفاظ 156

306 ــ ما له سارحة ولا رائحة، الميداني 334/2

307 ــ ما له سبدٌ ولا لبدٌ، الميداني 292/2

308 ــ ما له ستر ولا حجر، أبو يوسف السكيت 489

309 ــ ما له سعنة ولا معنة، الميداني 293/2

310 ــ ما له سُمٌّ ولا حُمٌّ، الميداني 292/2

311 ــ ما له شقذٌ ولا نقذٌ، الزمخشري 331/2

312 ــ ما له عافطة ولا نافطة، الميداني 290/2

313 ــ ما له عن ذلك الأمر حُمٌّ ولا رمّ، ابن فارس 122

314 ــ ما له قذعملة ولا قرطعبة، الميداني 292/2

315 ــ ما له نسولة ولا قتوبة ولا جزورة، الميداني 286/2

316 ــ ما له هاربٌ ولا قاربٌ، الميداني 291/2

317 ــ ما له هابلٌ ولا آبلٌ، الميداني 325/2

318 ــ ما له هُبعٌ ولا رُبعٌ، العسكري 214/2

319 ــ ما نقص عنده عبكة ولا لبكة، الميداني 310/2

320 ــ ما هو إلاّ غَرَق أو شَرَق، الميداني 323/2

321 ــ ما يعرف ثطاته قطاته من لطاته، الزمخشري 337/2

322 ــ ما يعرف الحوّ من اللوّ، الميداني 313/2 ــ العقد الفريد 136/3

323 ــ ما يعرف الحيّ من الليّ، الميداني 313/2

324 ــ ما يعرف من يهرّه ممّن يبرّه، ابن عبد ربه 136/3

325 ــ ما يعرف هراً من برٍّ، الآبي 109/4

326 ــ ما يلقي الشّجي من الخليّ، الميداني 296/2

327 ــ المحاجزة قبل المناجزة، ابن عبد ربه 79/3

328 ــ المحبوب مسبوب، الميداني 375/2

329 ــ المدح الذبح، الميداني 310/2

330 ــ مرّة عْيْشٌ ومرّة جيْشٌ، العسكري 217/2

331 ــ المشاورة قبل المساورة، الميداني 319/2

332 ــ المعجَب أبداً مُغضب، الميداني 375/2

333 ــ المعزى تُبهي ولا تُبني، الميداني 290/2

334 ــ مليح بليح، السدوسي 76

335 ــ مليح قزيح، أبي عكرمة الضبيّ 101

336 ــ المنايا على البلايا، العسكري 219/2

337 ــ المنايا على الحوايا، العسكري 219/2 + الميداني 336/2

338 ــ المنايا على السوايا، الميداني 336/2

339 ــ من احترف اعتلف، الميداني 371/2

340 ــ من أخذ من النّهاوش والمهاوش، ثعلب 36/1

341 ــ من اشترى اشتوى، الميداني 343/2

342 ــ من أكثر أهجر، الميداني 329/2

343 ــ من بدا فقد جفا، الزمخشري 354/2

344 ــ من جاع باع، الآبي 67/3

345 ــ من جال نال، الميداني 371/2

346 ــ من حبّ طبّ، الميداني 335/2

347 ــ من حفّنا أورفنا فليّترك، الميداني 344/2

348 ــ من حفّنا أورفنا فليقتصد، الميداني 344/2

349 ــ من خان هان، الآبي 67/3

350 ــ من الرّفش إلى العرش، الميداني 327/2

351 ــ من رفق رتق ومن خرق حرق، الميداني 373/2

352 ــ من سعى رعى، الميداني 371/2

353 ــ من عيّر عُيّر، الميداني 369/2

354 ــ من عزّ بزّ، الميداني 341/2

355 ــ من غابَ خابَ، الميداني 376/2

356 ــ من غَلَب سَلَب، الميداني 371/2

357 ــ من قلّ ذلّ ومن أمر فلّ، الميداني 345/2

358 ــ من قنع فنع ومن قنع شبع، الآبي 145/4

359 ــ من كان محاسينا أو مواسينا فليتفّر، الميداني 360/2

360 ــ من كلا جنبيك لا لبيك، الميداني 232/2

361 ــ من لا حاك فقد عاداك، العسكري 188/2

362 ــ من لا يعلك فلا يهلك، العسكري 434/1

363 ــ من لي بالسانح بعد البارح، الميداني 334/2

364 ــ من نطاته لا يعرف قطاته من لطاته، الميداني 336/2

365 ــ من يجع يجشع ومن يسغب يشغب، الميداني 371/2

366 ــ المنيّة ولا الدنيّة، الميداني 336/2

367 ــ مولاك وإن عناك، الميداني 350/2

368 ــ النار ولا العار، الزمخشري 351/1

369 ــ الناس بين حاذفٍ وقاذفٍ، المجهول 41

370 ــ النجاح مع الشراح، الميداني 388/2

371 ــ نجّارها نارها، الميداني 387/2

372 ــ النّداء بعد النّجاء، الميداني 395/2

373 ــ نزلت بين المجرّة والمعرّة، ثعلب 612/2

374 ــ النّفس عزوفٌ ألوف، الميداني 392/2

375 ــ النقلة مُثلة، الميداني 414/2

376 ــ هريق صبوحهم على غُبوقهم، الميداني 452/2

377 ــ هلكوا فصاروا حُثّاً بُثّاً، الميداني 478/2

378 ــ هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامرٍ، الميداني 453/2

379 ــ الهيبة من الخيبة، الميداني 472/2

380 ــ الهيدان والريدان، الميداني 475/2

381 ــ هين لين وأودت العين، المفضل الضبيّ 172

382 ــ الهوى من النوى، الميداني 475/2

383 ــ هو بين حاذفٍ وقاذفٍ، الميداني 462/2

384 ــ هو الشعار دون الدّثار، الميداني 471/2

385 ــ هو الفاتق والراتق، أبو بكر الأنباري 477/1

386 ــ هو يشوب ويروب، الميداني 472/2

387 ــ ويلٌ للشجيّ من الخليّ، الميداني 553/1

388 ــ يبكي إليه شبعاً وجوعاً، الميداني 505/2

389 ــ يحفّ له ويرّف، العسكري 332/2

390 ــ يشوب ويروب، العسكري 323/1

391 ــ يضرب الماش بالدّرماش، الميداني 512/2

المصادر والمراجع:

ــ القرآن الكريم.

1 ــ الإتباع لأبي الطيب عبد الواحد علي اللغوي الحلبي، حقّقه وقدّم له: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1961م.

2 ــ الإتباع والمزاوجة لأحمد بن فارس بن زكريا حققه: محمد أديب عبد الواحد جمران، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1995م.

3 ــ أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، د. مسعود بوبو، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي (د. ط)، دمشق 1982م.

4 ــ أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء، د. عبد الصبور شاهين، كلية الخانجي بالقاهرة، ط1، 1987 م.

5 ــ أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري، حققه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط 4، 1963م.

6 ــ أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، عباس أبو السعود، دار المعارف بمصر (د.ط و د.ت).

7 ــ أساس البلاغة، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، ط1، 1992م.

8 ــ أساليب التوكيد في القرآن الكريم، عبد الرحمن المطردي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1986م.

9 ــ أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين، ناصر بن محمد بن ناصر كريري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة مشروع وزارة التعليم لنشر ألف رسالة علمية، د.ط، 2004م.

10 ــ أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيّوب، مكتبة الشباب، (د.ط) و(د. ت).

11 ــ الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1971م.

12 ــ الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1985م.

13 ــ الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، الشركة العالمية للنشر، ط1، 2001 م.

14 ــ الأمالي لأبي علي القالي (إسماعيل بن القاسم) دار الكتاب العربي (د.ط و د. ت).

15 ــ الأمثال لأبي عكرمة الضبيّ، تحقيق، رمضان عبد التواب، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د.ط و د. ت).

16 ــ أمثال العرب، المفضّل بن محمد الضبيّ تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط1، 1981م.

17 ــ الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، د. عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط1، 1988م.

18 ــ الأمثال العربية دراسة نقديّة، مصطفى أبو العلا، دار الهدى للنشر والتوزيع، (د.ط و د.ت).

19 ــ الأمثال العربية القديمة، دراسة نحوية، د. محمد جمال صقر، جامعة السلطان قابوس، ط1، 2000م.

20 ــ الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد تأليف: رودلف زلهايم ترجمة وتحقيق: رمضان عبد التواب، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1971م.

21 ــ الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دراسة تحليليّة، د. محمد توفيق أبو علي، دار النفائس، ط1، 1988م.

22 ــ أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصريّ، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل، ط1 ،1989م.

23 ــ الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني، شرح وتعليق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العربية للكتاب، دار الكتاب العالمي، الدار الإفريقية العربية، د. ط، 1989م.

24 ــ البلاغة من منابعها، علم المعاني، د. محمّد هيثم غرّة، دار البشائر، ط1 ،1999م.

25 ــ البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلّب، مكتبة لبنان، ط1 ،1994م.

26 ــ البلغة في أصول اللغة، محمّد صدّيق حسن خان القنوّجي، تحقيق: نذير محمّد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1988م ــ 1408 هـ.

27 ــ تاج العروس، السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار صادر، (د. ط و د.ت).

28 ــ التحفة الأدبية في الأمثال العربيّة، نصري قصير، مطبعة القرن التاسع عشر (د.ط و د.ت).

29 ــ التحليل النفسي والأدب، جان بيلمان نويل، ترجمة حسن المودن، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، (د.ط) 1997م.

30 ــ التحليل النفسي للذات العربيّة، أنماطها السلوكية والأسطورية، د. علي زيعور، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، 1982م.

31 ــ التطبيق الصرفي، د. عبدة الراجحي، دار النهضة العربية (د.ط) 1984م.

32 ــ التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط1، 1983م.

33 ــ التطوّر النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برجشتراسر في الجامعة المصريّة، 1929م، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 4، 2003م.

34 ــ تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، طوبيا العنيسي، دار العرب للبستاني، د.ط، 1989م.

35 ــ التفسير النفسي للأدب، د.عز الدين إسماعيل، دار العودة ودار الثقافة (د.ط و د.ت).

36 ــ تمثال الأمثال، لأبي المحاسن محمّد بن عليّ العبدري الشيبي، حققّه: د.أسعد ذبيان، دار المسيرة، ط1، 1982م.

37 ــ تهذيب اللغة لأبي منصور محمّد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد علي النجار، دار المصريّة للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب (د.ط و د.ت).

38 ــ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، أسعد أحمد علي، دار السؤال للطباعة والنشر بدمشق، ط2، 1985م.

39 ــ جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري حققّه: محمّد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، المكتبة العصريّة، ط1، 2003م.

40 ــ جمهرة اللغة لابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري) مكتبة المثنى، (د.ط ود.ت).

41 ــ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السّيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلميّة، (د.ط ود.ت).

42 ــ الحرف العربي والشخصية العربية حول نشأتها وتكاملها، حسن عباس، دار أسامة، ط1، 1992م.

43 ــ خاص الخاص، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، شرحه وعلّق عليه: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1994م.

44 ــ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمّد علي النجار، دار الخانجي بالقاهرة، ط4، 2003م.

45 ــ خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، اتحاد الكتاب العرب (د.ط) 1998م.

46 ــ دراسات في فقه اللغة العربية، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط3، 1968م.

47 ــ دراسات لغويّة، د. حسين نصّار، دار الرائد العربي، (د.ط)، 1981م.

48 ــ دراسة السمع والكلام، د. سعد مصلوح، عالم الكتب (د.ط)، 1980م.

49 ــ دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 1976م.

50 ــ درّة الغواص في أوهام أهل الخواص، أبو محمد القاسم بن علي الحريري، مطبعة الجوائب، ط1، 1299.

51 ــ الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة، للإمام حمزة بن الحسن الأصبهاني تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المعارف بمصر، (د.ط)، 1972م.

52 ــ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق محمود شاكر مكتبة الخانجي بالقاهرة (د.ط و د.ت).

53 ــ دلالة الألفاظ، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1972م.

54 ــ الدلالة اللغوية عند العرب، د.عبد الكريم مجاهد، دار الضياء (د.ط و د.ت).

55 ــ الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر بن القاسم الأنباري تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1992م.

56 ــ زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي، حققه: د.محمد حجّي، ود. محمد الأخضر، دار الثقافة، ط1، 1981م.

57 ــ شرح شافية ابن الحاجب، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي مع شرح شواهده للعالم عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، حققهما: محمد نور الحسن، محمّد الزفزاف، محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، (د.ط)، 1975م.

58 ــ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، حققه وضبطه: د.عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف، ط1، 1993م.

59 ــ صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الأمثال العربية من القرن 6ــ9 هـ، 12ــ15م، د. محمد توفيق أبو علي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، 1999م.

60 ــ العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (أبي عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربه الأندلسي) شرحه وضبطه: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، ط2، 1952م.

61 ــ علم اللغة العام، الأصوات، د.كمال محمّد بشر، دار المعارف بمصر (د.ط)، 1970م.

62 ــ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، حققه: د.إحسان عباس، ود. عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، 1971م.

63 ــ فصول في فقه العربيّة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1987م.

64 ــ فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط5، 1972 م.

65 ــ فقه اللغة وسرّ العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمّد الثعالبي، تحقيق: سليمان سليم البوّاب، دار الحكمة للطباعة والنشر، (د.ط)، دمشق 1984م.

66 ــ في الأمثال العربية، د. إبراهيم السامرائي، مطبعة حكومة الكويت، دراسات في التراث العربي، (د. ط و د.ت).

67 ــ في بنية الأمثال العربية القديمة ودلالاتها، مساهمة في إنشائية أدب الأمثال، الحبيب العوّادي، ط1، تونس 2006 م.

68 ــ في البنية الإيقاعية للشعر العربي، نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن، د.كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، ط2، 1981م.

69 ــ في التحليل اللّغوي، منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام، د. خليل أحمد عمايرة، تقديم: الأستاذ الدكتور سلمان حسن العاني، مكتبة المنار، ط1، 1987 م.

70 ــ في جمالية الكلمة، دراسة جمالية نقدية، د.حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق 2002م.

71 ــ في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق في الدلالة، د.خليل أحمد عمايرة مؤسسة علوم القرآن، ط2، 1990م.

72 ــ القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، ط1، 1995م.

73 ــ قضية التصحيف في التراث العربي، دراسة بعض جهود العلماء العرب في صيانة العربية، د.سمير كجّو، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1989م.

74 ــ كتاب الأمثال لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي، حققّه وقدّم له د. رمضان عبد التواب الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (د.ط)، 1970م.

75 ــ كتاب الأمثال لمؤلف مجهول كتبه: أبو الوفاء محمد بن أحمد بن البساك، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1351هـ.

76 ــ كتاب الأمثال للإمام أبي عبيد القاسم بن سلاّم، حققّه د.عبد المجيد قطامش، دار المأمون، ط1، 1980م.

77 ــ الكتاب، سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، عالم الكتب (د.ط و د.ت).

78 ــ كتاب التعريفات، علي بن محمّد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، (د.ط) 1990م.

79 ــ كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.محمد المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1988 م.

80 ــ كتاب الكافية في النحو، للإمام جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي، شرحه: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، دار الكتب العلمية، (د.ط و د.ت).

81 ــ الكلمات والأشياء، التحليل البنيوي لقصيدة الأطلال في الشعر الجاهلي، دراسة نقديّة، د. حسن البنا عز الدين، دار المناهل، ط1، 1989 م.

82 ــ الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ضبطه: د.عدنان درويش ومحمد المصري منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط2، دمشق 1981م.

83 ــ كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، هذّبه: أبو بكر زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة المقدسة، ط3، (د.ت)

84 ــ لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، ط1، 1992م.

85 ــ لغة قريش، مختار سيدي الغوث، النادي الأدبي بالرياض، ط1، 1992 م.

86 ــ اللغة الشاعرة، مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، عباس محمود العقاد، منشورات المكتبة العصريّة، (د.ط و د.ت).

87 ــ اللغة العربية ثوابت ومتغيرات، دراسات في التغيّر اللغوي، الدواعي والآفاق، د.محمد عبدو فلفل، دار الينابيع، ط1، 2002م.

88 ــ اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسّان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط) 1973م.

89 ــ اللغة والتطوّر، د. عبد الرحمن أيوّب، مطبعة الكيلاني، (د.ط)، 1969م.

90 ــ لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموّحدة، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون العراقية، دار الحرية للطباعة، (د.ط)، 1978م.

91 ــ مبادئ اللسانيات، د.محمد أحمد قدور، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط2، 1999م.

92 ــ مبادئ اللسانيات العامة، أندريه مارتينيه، ترجمة د. أحمد الحمو، المطبعة الجديدة، (د.ط) دمشق 1985م.

93 ــ متخّير الألفاظ، أحمد بن فارس، حققّه وقدّم له: هلال ناجي، مطبعة المعارف، ط1، بغداد، 1970م.

94 ــ مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط2، (د.ت).

95 ــ مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط و د.ت).

96 ــ محاضرات في علم النفس اللغوي، د.حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (د.ط و د.ت).

97 ــ المخصص، ابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي)، دار الكتب العلمية، (د.ط و د.ت).

98 ــ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1985م.

99 ــ المدخل إلى فقه اللغة العربية، د.أحمد محمّد قدّور، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب (د.ط)، 1998م.

100 ــ مدخل إلى معرفة اللسانيات، د. محمد إسماعيل بصل، دار المتنبي للطباعة والنشر، (د.ط و د.ت).

101 ــ مذكرات في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، مطبعة جامعة دمشق، ط3، 1960م.

102 ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه: محمّد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، دار الفكر (د.ط و د.ت).

103 ــ المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م.

104 ــ معجم الألفاظ الفارسية المعربة، السيد ادّي شير، مكتبة لبنان، د. ط، 1990م.

105 ــ معجم الدخيل في اللغة العربية، طه باقر، دار الوثبة، (د.ط و د.ت).

106 ــ المعجم الفارسي العربي الموجز، د. محمد التونجي، مكتبة لبنان، ط1، 1997م.

107 ــ معجم الكلمات الوافدة، عماد الدين حلوم، دار عماد، ط1، 2000م.

108 ــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصريّ، حققّه: محمّد محي الدين عبد الحميد مكتبة ومطبعة محمّد علي صبيح وأولاده، (د.ط و د.ت).

109 ــ مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق، ط3، 1983م.

110 ــ مقدمة لدرس لغة العرب، وكيف نضع المعجم الجديد، عبد الله العلايلي دار الجديد، ط2، 1997م.

111 ــ المُقَرّب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، ط1، بغداد 1971م.

112 ــ مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 1990 م.

113 ــ من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1972 م.

114 ــ من نثر الدّر، لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي، اختار النصوص: مظهر الحجّي، منشورات وزارة الثقافة، ط1، 1997م.

115 ــ موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1972م.

116 ــ النثر الفني في القرن الرابع، زكي المبارك، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، (د.ط) 1931م.

117 ــ نحو نظريّة أسلوبيّة لسانيّة، فيلي ساندرس، ترجمة: د. خالد محمود جمعة، ط1، 2003م.

118 ــ النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددّة عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط3، 1968م.

119 ــ نصوص في فقه اللغة العربية، د.السيد يعقوب بكر، دار النهضة العربية، (د.ط)، 1971م.

120 ــ نقد النثر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، تحقيق: طه حسين، وعبد الحميد العبادي، مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة، (د.ط)، 1933م.

121 ــ الوجيز في فقه اللغة، محمّد الأنطاكي، دار الشروق، ط2، 1969م.

122 ــ الوسيط في الأمثال، لأبي الحسن علي بن أحمد محمد الواحدي تحقيق: د.عفيف محمّد بن عبد الرحمن، مؤسسة دار الكتب الثقافية، (د.ط)، 1975م.

123 ــ وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، ناجي التباب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، دار سحر للنشر، ط1، 2004 م.

المقالات:

1 ــ الإتباع، د. غازي مختار طليمات، مجلة آفاق الثقافة والتراث تصدر عن إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث،الإمارات العربيّة المتّحدة، س5، ع18، آب 1997 ربيع الثاني 1418هـ.

2 ــ التنغيم ودلالته في العربية، يوسف عبد الله الجوارنة، مجلة الموقف الأدبيّ، صادرة عن اتحاد الكتاب العرب، س81، ع369، 2002م.

3 ــ الشفاهية والكتابية، والترج أونج، ترجمة: د. حسن البنا عز الدين، مراجعة د. محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ع182 شباط 1994/ شعبان 1414هـ.

4 ــ الطاقات الجماليّة للجملة الشرطية، لؤي علي خليل، مجلة الموقف الأدبي، يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق، س23، ع276 نيسان 1994م.

5 ــ في سيكولوجيا الأمثال العربيّة، جورج صدقني، مجلة المعرفة السورية، تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي، س17 ، ع204 شباط 1979م.

6 ــ في سيكولوجيا الأمثال العربيّة، جورج صدقني، مجلة المعرفة السورية، تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي، س19 ، ع219 أيار 1980م.

7 ــ في سيكولوجيا الأمثال العربية، جورج صدقني، مجلة المعرفة السورية، تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي، س 18، ع 210 آب 1979 م.

8 ــ اللسانيات وموقفها من اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، د.مازن الوعر، مجلة المعرفة السورية، تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي س25 ، ع292، حزيران 1986م.

9 ــ اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس ، ترجمة د. أحمد عوض، مراجعة د. عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ع263 تشرين الثاني 2000م، شعبان 1421هـ .

الرسائل الجامعية:

1 ــ أسلوب الحذف في اللّغة العربيّة من الوجهة النحويّة والبلاغيّة، أيمن الشوّا، إشراف د. منى إلياس، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 2000 م.

2 ــ أسلوب الشرط بين النظرية والتطبيق، إبراهيم محسن، إشراف د. مصطفى جطل، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، 1986 م.

المحتوى

رقم الصفحة

1- مقدمة البحث.....أ

2- الفصل الأول: الدراسة النظرية وتتضمن:

- ظاهرة الإتباع قديماً وحديثاً.....2
- ظاهرة المزاوجة قديماً وحديثاً.....13
- البعد النفسي للإتباع والمزاوجة.....19
- اللغة المنطوقة والإتباع والمزاوجة.....28
- الاقتصاد اللغوي والأمثال.....46

3- الفصل الثاني: الدراسة التحليلية على المستوى الصوتي وتتضمن:

- التنغيم.....74
- النبر.....79
- المقطع.....83

4- الفصل الثالث: الدراسة التحليلية على المستوى الصرفي وتتضمن:

- الأبنية الصرفية والأمثال.....91
- الخروج على الأصول الصرفية.....104
- تعدّد الروايات في الأمثال.....109
- الإبدال.....122
- التسهيل.....125

5- الفصل الرابع: الدراسة التحليلية على المستوى النحوي وتتضمن:

- أسلوب التوكيد.....128
- أسلوب الحذف.....142
- أسلوب النفي.....160

- أسلوب الشرط.....173
6- الفصل الخامس: الدراسة التحليلية على المستوى الدلالي وتتضمن:
- أثر الكلمة المزاوجة في التطوّر الدلالي.....188
- الدخيل في لغة الأمثال.....200
7- خاتمة ونتائج.....206
8- فهرس الأمثال المدروسة.....211
9- المصادر والمراجع.....228